جامعة أم درمان الإسلاميّة
كلية الدّراسات العليا
كلية اللّغة العربيّة
قسم الدّراسات النّحوية واللغّويّة

الماء وعلاقاته الدلاليّة بالحياة في ألفاظ القرآن الكريم

دراسة معجميّة دلاليّة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه تخصص علم لغة

أعداد الطالبة:
آمال هاشم أحمد البرير

إشراف الأستاذ الدكتور:
بكري محمد الحاج

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلمُوقِنِينَ﴾ والصّلاة والسّلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه.

وبعد فهذه أطروحتي بين أيديكم تحت عنوان الماء وعلاقاته الدّلالية بالحياة في ألفاظ القرآن الكريم، وأرجو أن تكون مفيدة لقرائها، وأن يفتح الله بها المزيد من آفاق البحث للدّراسات القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

بدأت علاقتي بهذا البحث مذ كنت طالبة بالفرقة الرّابعة بهذه الجامعة، وذلك عند اختياري لموضوع بحث التّخرّج وكنت قد اخترت مجال علم الدّلالة، فتوجّهت إلى المراجع المختصّة بدلالة الألفاظ ومعاجم الموضوعات.

وضمن أحد معارض الكتاب اشتريت كتاب (في شرف العربية) للدكتور إبراهيم السامرائي الذي كان سقط زند اختياري لهذا الموضوع غير أني عدلت عنه لموضوع أقل منه مادّة علمية هو (الغيث والمطر في ألفاظ القرآن الكريم) وبُعيد التخرّج وعند دراستي في تمهيدي الماجستير كانت فكرة هذا البحث قد أخذت حيّزاً كبيراً من تفكيري واهتمامي وعقدت عليه العزم ووضعتُ له عنوان (الماء والحياة في ألفاظ القرآن الكريم) وبعد نهاية ذلك العام التمهيدي كان أول عرض لفكرة هذا البحث قد تمّ على أستاذي الدكتور إبراهيم آدم إسحق حفظه الله، وبعد المشاورة اقترح على إرجاء هذا الموضوع إلى مرحلة الدكتوراة، وذلك لسعة المادّة العلمية، التي لن تكفيها سنوات الماجستير لإيفاء الموضوع حقه من الدّراسة. وقد فعلتُ.

قدمت هذا الموضوع لنيل درجة الدكتوراةعقيب حصولي على درجة الماجستير وتمت الموافقة عليه ووجهت كلية الدراسات العليا -آنئذٍ- الإشراف إلى الدّكتوراة أم سلمة عبد الباقي- حفظها الله- التي قامت بمراقبة وضع الخطة ومتابعة تعديلاتها ووضع الخطوط العريضة والتوجيهات إلى المراجع وغير ذلك من الخطوات المهمة التي سار عليها هذا البحث، ولكن لظروف اغترابها تمّ تحويل الإشراف إلى أستاذي الدكتور بكري محمّد الحاج رعاه الله.

أهميّة الدّراسة:

تأتي أهمّيّة هذه الدّراسة من باب أنّها ارتبطت بألفاظ القرآن الكريم وإعجازه في الآيات الكونيّة، وتنامي الفتوح الإعجازية التي ينكشّف عنها العلم الحديث. ومن باب أنّه تحدٍ لغويّ في مدلولات الألفاظ القرآنية؛ وما يظهر من العلاقات السّياقيّة العلميّة والعمليّة والدّلالات الخاصّة بها. هذا بالإضافة إلى أنّها رابط قويّ بيني وبين كتب اللغة وكتب الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم.

الدّراسات السّابقة:

الدّراسات السّابقة في هذا الموضوع هي :

١ – كتاب الماء في الفقه الإسلامي والأدب العربي لمحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله وهو صادر عن وزارة الأوقاف المغربية وقد كان هذا الكتاب وصفاً أدبياً للماء في الأدب العربي، ووصفاً جغرافياً لأماكن وجود الماء ، والإفادة العملية منه.

٢ – رسالة بعنوان : الماء في القرآن الكريم بكلية أصول الدين ، جامعة أمدرمان الإسلامية قسم التفسير وكاتب الرسالة الطالب/ محمد رجا الزعارير وهي تتحدث عن الماء في قصص الأنبياء وحمايته التي قام بها لكل نبيٍّ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣ – كتاب بعنوان : ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم للكاتبة / خولة الدليمي حيث تناولت فيه الطبيعة الجامدة في القرآن الكريم ، دراسة لغوية ومن أهم نتائج هذا الكتاب فيما يختص بالماء :

أ/ استعمال الصيغ الأكثر فصاحة من غيرها كاستعمال الملح وصفاً للبحر .

ب/ استعمال صيغة "دافق" بصيغة فاعل بمعنى مدفوق .

ج/ القرآن لا يقاس على لغة العرب لأن فيه مفارقة في بعض الدلالات كالترادف الذي انعدم في القرآن الكريم، وكل لفظة فيه جاءت بمعنى لا تؤديه لفظة غيره.

د/ إن القرآن صفوة من الألفاظ إذ انتقى من العربية أصفاها وخرج عن حوشي اللغة.

هـ/ كان القرآن ويظل منبعاً للدراسات اللغوية ويفتح الآفاق الجديدة للدرس اللغوي الحي مما يستحق اهتمام الباحثين.

مصادر الدّراسة:

أمّا أهمّ مصادر هذه الدراسة فهي:

(أ) المعاجم اللفظية غير أنّي جعلت أربعة منها هي الأعمدة الأساسيّة واعتمدت على غيرها –أحياناً– إذا اقتضى الأمر مقارنة بين القديم والحديث أو بين المناهج المختلفة وهي:

١/ كتاب العين للخليل بن أحمد، لسبقه.

٢/ مقاييس اللغة لابن فارس، لفكرته عن المقاييس والأصول وتفريعاتها.

٣/ أساس البلاغة للزمخشري، لمعانيه المجازية.

٤/ لسان العرب لابن منظور لكثافة مادته العلمية وكثرة شواهده اللغويّة.

(ب) معاجم الموضوعات التي صنّفت مجالات البحث في معاني المفردة العربية وأذكر منها على سبيل المثال:

١. فقه اللغة وسرّ العربيّة للثّعالبيّ.

٢. المخصّص لابن سيده الأندلسيّ.

٣. كتب علم الدلالة منها : علم الدلالة لأحمد مختار عمر ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس.

(ج) كتب مفردات القرآن وهي:

١. المفردات للرّاغب الأصفهاني.

٢. عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي.

٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. للفيروز أبادي.

(د) كتب التفسير : وقد جمعت في ذلك بين القديم والحديث وبين اللغة والعلم لما تقتضيه الدّراسة من المزاوجة، ومن أهمّها :

١. الكشاف للزّمخشري.

٢. التّحرير والتّنوير لابن عاشور.

٣. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(هـ) كتب الجغرافية والكيمياء والعلوم التّطبيقيّة الحديثة.
(و) كتب الإعجاز العلميّ الحديثة.
(ز) الدّوريات العلميّة والموسوعات المصوّرة.
(ح) الأسطوانات الحاسوبية والأشرطة الصوتية.
(ط) الرّسائل الجامعيّة المختصّة.
(ي) المواقع المتخصّصة في الشبكة العنكبوتية.
(ك) الزّيارات الميدانيّة.

وهنالك مصدر كان ذا أهمّيّة وفائدة جمّة رغم عدم ظهوره في هوامش البحث وهو كتاب تفصيل آيات القرآن للمستشرق الفرنسي جول لابوم، وقام بترجمته خادم القرآن محمّد فؤاد عبدالباقي، إضافة إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

منهج الدّراسة :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفيّ التّحليلي، حيث قمت بدراسة الدّلالة اللغوية للمفردات القرآنية، ثم عدت إلى معانيها في سياقات القرآن المختلفة من خلال كتب مفردات القرآن وتفسيره، ومن ثمّ عقدت المقارنة بين الدّلالتين اللغويّة والقرآنيّة.

ووضعت المفردات تحت أرقام متسلسلة داخل البحث، ولكن كان الترتيب – في الغالب– تصاعدياً من الأصغر إلى الأكبر، ومن الأدنى إلى الأعلى، بحسب النّشأة ثم الارتقاء التدريجيّ إلى الأكبر والأعلى، ومن العامّ إلى الخاصّ، غير أنّ بعض السّياقات اختل فيها هذا التّرتيب، إمّا لارتباطها بألفاظ أخرى يصعب فصلها عنها أو أنّه يؤدي إلى اختلال في السّياق وإما لمناسبتها لموضع آخر، فأصَلُها بما هي له أقرب وبه أنسب.

احتوى مجال البحث أكثر من مائة وسبعين مادّة لغوية في أكثر من ثلاثمائة آية قرآنية قمت فيه بالشّرح والتّحليل والمقارنة –ما وسعني الجهد– وخرّجت الآيات مجال البحث معزوّة إلى سورها. كذلك قمت بتخريج الأحاديث الشّريفة والآثار، والأشعار والإرجاز، التي استشهدت بها وشرح المفردات الصعبة – ما استطعت – معتمدة على المعاجم وكتب الشّروح. كذلك قد ترجمت للأعلام غير المشهورين من الصحابة وأئمة اللغة والعلماء في مجالات شتّي، معتمدة كتب التّراجم والأعلام.

الصعوبات التي واجهت البحث :

واجه هذا البحث كثيراً من الصّعوبات والمشكلات قبل أن يصل إلى هذه المرحلة، التي ما كان له أن يصل إليها لولا فضل الله الذي قيّض لي من شدّوا من أزري، ولا أود الخوض في تفاصيلها ولكن أذكر بعضها للاستئناس.

١/ الغربة التي كانت سفراً بعيداً لم اعتده ومكاناً لم آلفه.

٢/ كثرة التّرحال إلى مكتبات مختلفة بحسب الظّرف المكانيّ والزمانيّ.

٣/ اختلاف طبعات المصادر الأساسيّة، فقد يصل عدد طبعات بعضها إلى خمس طبعات مختلفة الأجزاء والصفحات مما دعاني إلى عزو كل المعلومات إلى طبعة واحدة – فيما بعد – إلى طبعة واحدة.

٤/ فقدي الكبير لكل من والدي، وأستاذي بابكر البدوي دشين الذي ترك فجوة نفسيّة لم استطع معها الكتابة البحثيّة حيث توقّف قلمي عن الكتابة لعامين كاملين. لولا أن جاد الله عليّ بمن ساعدني على تجاوز هذه الأزمة بالأخت محاسن حسن الفضل ذكرها الله بالخير ورد غربتها.

٥/ مشكلة الطباعة والتّصحيح التي تواجه كل باحث ما دام لا يقوم بطباعة بحثه بنفسه. فقد طبع هذا أكثر من مرة مع اختلاف الأيدي التي تعاملت مع طباعته. حتى خرج أخيراً في هذا الثوب الذي بين أيدينا.

هيكل البحث:

انبنى هذا البحث على خمسة فصول مسبوقة بمقدّمة وتمهيد، تعقبها خاتمة وملحق يحتوي الصور الشّمسيّة والصّور التّوضيحيّة للبحث. والفهارس الفنيّة وهي على النّحو التّالي:

مقدمة البحث، وتحتوي أسباب اختيار الموضوع، أهمّيّة الدّراسة، الدّراسات السّابقة، ومصادر الدّراسة، والمنهج المتّبع فيها وهيكل البحث .

تمهيد يتحدّث عن السّياق اللغوي والسّياق القرآني:

الفصل الأوّل بعنوان: الماء تعريفاته اللغويّة وبناؤه الصّرفي ومعانيه الاصطلاحية . ويحتوي مبحثين:

المبحث الأوّل: الماء تعريفاته اللغويّة وبناؤه الصّرفيّ.

المبحث الثاني: الماء وتعريفاته الاصطلاحيّة

الفصل الثاني: ألفاظ الماء في طبقات الجو العليا في القرآن الكريم

المبحث الأوّل: ألفاظ الرّياح ومتعلقاتها.

المبحث الثّاني: ألفاظ السّحاب ومتعلقاته.
المبحث الثّالث: ألفاظ المطر ومتعلقاته
الفصل الثّالث: ألفاظ الماء على سطح الأرض في القرآن الكريم.
المبحث الأوّل: ألفاظ السّيول والأدوية والأنهار .
المبحث الثّاني: ألفاظ العيون والينابيع ومتعلقاتها .
المبحث الثالث: ألفاظ البحر ومتعلقاته .
الفصل الرابع: ألفاظ الماء تحت سطح الأرض في القرآن الكريم.
المبحث الأول: ألفاظ المياه الجوفيّة
المبحث الثاني: ألفاظ الآبار ومتعلقاتها
الفصل الخامس : العلاقات الدّلالية بين الماء والحياة في القرآن الكريم .
المبحث الأوّل: تعريفات الحياة والكائن الحيّ.
المبحث الثّاني: ألفاظ الحياة النّباتيّة .
المبحث الثّالث: ألفاظ الحياة الحيوانيّة .
المبحث الرّابع: ألفاظ الحياة الإنسانيّة .
ثم عقبت بخاتمة البحث التي تحتوي خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته
وألحقت بالبحث مجموعة من الصّور ذات الصّلة بالموضوع في ملحق خاصّ مرقّمة ومسمّاة بحسب موضوعات البحث .
وأخيراً ذيلته بالفهارس الفنية وهي:
١/ فهرس للآيات القرآنية مرتبة بحسب وجودها في المصحف الشّريف.
٢/ فهرس للأحاديث الشّريفة مرتّبة هجائيّاً.
٣/ فهرس للأشعار والأرجاز مرتّبة بالقوافي .
٤/ فهرس للأعلام المترجم لهم هجائياً بأسماء الشّهرة .
٥/ فهرس للمواد اللغويّة مرتّبة ترتيباً هجائياً .
٦/ فهرس لموضوعات البحث
وأخيراً أتقدّم بالشّكر الجزيل –بعد شكري لله– لأساتذتي الكرام في كلية اللغة العربيّة ولجامعة أم درمان الإسلامية هذا الصّرح العملاق، ولكل من وضع لبنة أو زرع بذرة في هذا البحث ولأسرتي الكريمة وزميلاتي وزملائي والشّكر موصول لمركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة الذي ظل يمدني بالجديد في مجال بحثي واعتذر عن ذكر كل الأسماء ولعله يكفي أن أقول لكم جميعاً جزاكم الله عني خيراً ووضعه في ميزان حسناتكم. والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

سياق الحال والدّلالات الخاصّة في ألفاظ القرآن الكريم

اللغة وظيفة اجتماعية للاتّصال بين أفراد المجتمع الواحد بحسب البيئة المعيّنة، فيما اصطلحوا عليه من التّعابير ومعاني الألفاظ، "وقد عرفها بعضهم بأنها معنىً موضوع في صوت"[١] غير أنّ اللفظ نفسه ليس وحدة جامدة بل يتحرّك معناه بحسب الموقف، "فالمعنى هو الهدف من أداء الصوت، يؤدي اصطلاحاً خاصاً في كل بيئة وهو ما اصطلح عليه البلاغيون بمقولتهم الشهيرة: (لكل مقام مقال).

(وفكرة المقام هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر وهو الأساس من وجوه المعني الثلاثة، التي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال)[٢].

"الدلالة هي علم المعنى الذي يهتم بالتحليل الدلالي لمعاني المفردات معجمياً حيث تكون نموذجاً لأشياء خارج الدائرة اللغوية، وكذلك يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية وهو ما أطلق عليه اسم المعاني النحوية"[٣] . فالمعنى المعجمي غير كافٍ لفهم لفظة معينة لأنها قد تخرج إلى معانٍ مجازية تفهم من السياقات المعينة وهو ما يقودنا إلى تعرف أنواع المعنى التي حصرت في خمسة أنواع هي :

١ – المعنى الأساس، ويسمى بالمعنى التصوري أو الإدراكي أو المركزي أو المحوري .

٢ – المعنى الإضافي أو العرَضي وهو الذي يملك اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري .

٣ – المعنى الأسلوبي: وهو الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها .

٤ – المعنى النفسي وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد بحسب ظروفه الخاصة .

---

(١)علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط٥: ١٩٩٨م، ص ٥.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسّان عالم الكتب، القاهرة، ط٥: ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م: ٢٣٧.

(٣)علم الدلالة، ص ٧.

٥ – المعنى الإيحائي، وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمـــاتٍ ذات مقدرة خاصة على الإيحاء من حيث التأثير الصوتي والسياق الذي تستعمل فيـــه، ويقصد به استعمالها في اللغة والدول الذي تؤديه[١] .

فلكل لفظ معناه الأساس وهو ما يسمي بالمعني المعجميّ أو المحوريّ، الذي قد تتفرّع عنه معانٍ أُخر، قد تكون من باب المجاز أو انتقال الدلالة بأي صـــورة من صورهِ (ومعرفة مادة الكلمة اللغوية وأصلها –غالباً– لتحديد معناها تحديداً تاماً دقيقاً؛ فإنّ كل كلمة بعد أن أُخذت من مادتها الأصلية وبنيت علـــى أحـــد الأوزان الصرفية استعملت في مواطن من الكلام وخصّصها الاستعمال بمكان أخصّ مـــن المعني العام الذي تدل عليه مادتها.. لذا كان للسياق قيمة في تحديد المعاني وفهـــم الكلام. وهذه المعاني الخاصّة هي التي تكوِّن شخصية الكلمة وذاتيتها)[٢].

ولكن اللغة العربية لها نظامها الخاص في بناء أصوات الألفاظ مع بعضـــها، فليس كل الأصوات تتألف مع بعضها. (فما يشيع في لغة ما يندر في لغة أخـــرى، والعربية لها نسج خاص في الأصوات إذا حاد عنه اللفظ قيل أنّه غير عربّي)[٣].

ولأنّ الصّوت هو أداة التّفاهم اللغويّ المباشر كان له تأثيره في بناء الألفاظ، بل (آلة اللفظ وجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاّ بظهور الصّوت)[٤].

وليس كل صوت يسمي لغة، ولا كل لفظ يتألف من الأصوات كيفما اتّفق، بل هو نظام اصطلاحي تتناقله الأجيال ويُتعارف عليه بما يتناسب مـــع بيئـــة اللغـــة المعيّنة.

واللغة العربية –على وجه خاص– بنيت على نســـق الشّـــعر فـــي أصـــوله الموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسّق الأوزان والأصوات لا تنفصل عـــن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء[٥].

---

(١) علم الدلالة، ص ٦٨.

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك دار الفكر، دمشق، ط ٧: ١٤٠١هـــ– ١٩٨١م: ١٨٣.

(٣) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١: ١٩٥٨: ٧٦.

(٤) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هرون، دار الفكر، بيروت ط٢، د ت: ٩٧/١.

(٥) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقّاد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط : ١٩٦٠، ص ٨ وما بعـــدها (بتصرف).

ويري يوهان فك أن لغة القرآن تختلف اختلافاً غير يسير عن لغة الشعراء، فهي تَعرض –من حيث هي أثر لغوي– صورة فذّة لا يدانيها أثر لغويّ في العربية على الإطلاق، ففي القرآن الكريم لأوّل مرة في تاريخ العربية ينكشف الستار عن عالم فكريّ تحت شعار التوحيد.. من حيث ظاهر وسائل الأسلوب ومسالك المجاز في اللفظ والدلالة(١).

وهذا هو اعتقاد الغربيين لأنهم –في رأيهم– أنّ محمداً صلي الله عليه وسلم هو قائل القرآن وليس وحياً إلهياً فوُصِف القرآن بعالم فكري على هذا الأساس وهو –بالطبع– منقوض في عقيدتنا. ورغم ذلك فهو قد سلم بأنّ القرآن لا يشبه الشعر في لغته.

وفي الألفاظ في اللغة العربية تناسب بين الأصوات ومدلولات الألفاظ التي تتكون منها من حيث القوة والضعف، والجهارة والهمس، مما يعطي للفظ سياقاً خاصاً قبل أن يدخل في بناء الجملة وهو ما وصفه ابن جني(٢). (بمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، ... وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها... ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾(٣).

فجعلوا الحاء –لرقتها– للماء الضعيف والخاء– لغلظها– لما هو أقوى منه)(٤).

وتراكب الأصوات مع بعضها ليس كافياً لأداء المعني بل إن هنالك من خلال أنظمة اللغات صيغاً معيّنة تلقي بظلالها على المعاني، وهو ما يصنع العلاقات المعنوية في دلالات الألفاظ من خلال تلك الصّيغ الصّرفية التي من خلال رصفها في الجمل، والمقام الخاص تتبيّن علاقتها التركيبية مع غيرها.

---

(١) العربية، يوهان فك، ترجمة: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢/ ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م: ١٦–١٧.

(٢) أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي، روسي الأصل عاش في القرن الرابع الهجري، عاصر المتنبئ وشرح ديوانه، له كتب في اللغة والقراءات، أشهرها الخصائص وسر صناعة الإعراب توفي سنة ٣٩٢هـ (الفهرست لابن النديم تحقيق:يوسف طويل،دار الكتب العلميّة بيروت ط١ ١٤٢٢ –٢٠٠٢ : ٢٩٨).

(٣) الرحمن، ٦٦.

(٤) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار، ط٢، د ت ٢/١٥٧– ١٥٨.

ولعله من المعلوم أن اللغة نظام من الاختلافات تحدّد فيه العناصر تحديداً كلياً من خلال علاقتها بعضها ببعض[١] حيث تأتي دلالة التّعبير السّياقي من خلال توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد، أو تلازمهما ومصاحبتهما في اللغة بصورة شائعة للدلالة على معني يفهم من تلاحم هذا التّركيب ونظام بنيته.

ويدخل في هذا المفهوم التراكيب الإضافية التي تدل على مسمى واحد كالقدس الشريف ومكة المكرّمة[٢]. ولكن سياق الحال أو المقام الذي تستعمل فيه الألفاظ هو الذي يؤدي الوظيفة الاجتماعية للغة (والكلمة عند أصحاب هذا المنهج لا معنيً محدد لها إلا من خلال استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤدّيه، لذا كان لابدّ من تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة.

ودراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، وقد يتعدّل معني المفردة تبعاً لتلك السّياقات)[٣].

واللفظ المفرد يحتاج إلى معرفة المتكلم باستعماله ومعرفة السامع لمعناه، لأن المعني هو سيد الموقف فالمعاني التي تؤدّيها الألفاظ هي التي تحكم المقام والكلام مفتاح البيان ولا يكون إلاّ ألفاظاً لها دلالات خاصّة اصطلح عليها المجتمع اللغوي، وهو فضيلة مختصّة بالإنسان، غير (أنّ الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويُعمد بها إلى وجه من التّركيب والتّرتيب)[٤]. والألفاظ تخدم المعاني فهي لها تبع لأنها مصرّفة على حكمها لأن المعاني تقع في النفوس قبل أن يعبر عنها بالألفاظ، فالنظم ليس نظماً للحروف وإنما هو نظم للمعاني، والمتكلم يقتفي في نظم كلماته آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[٥].

وتترتب المعاني في النفس بحسب المقام الخاص اجتماعيّاً كان أو دينيّاً أو علميّاً أو عمليّاً، فلربّما كان استعمال مفردات بعينها مع ما يصاحب ذلك من

---

(١) فرديناند دي سوسير وأصول اللسانيات وعلم العلامات، جوناثان كلر، ترجمة: د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية القاهرة، ط١: ٢٠٠٠م: ١٥٢.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة دار النشر للجامعات،مصر، ط١، ٢٠٠٥: ١٨٧.

(٣) علم الدلالة، ، ص ٧٤ – ٧٥.

(٤) أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: أحمد محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني جدّة، ط١: ١٤١٢هـ– ١٩٩١م: ٤.

(٥) دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥/ ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م: ٥١ و ٤١٧ بتصرف.

الإشارات والتنغيم في مقام خاصّ مؤدّيّاً إلى عاقبة وخيمة لأن السّياق كان يقتضى ألاّ تستعمل هذه العبارات في هذا المقام. سواء أكان ذلك في الشّعر أو في النّثر (فالدلالة هي وصف لمعطيات المعني في الشّعر، فالمعني في الشّعر يعتمد على السّياق لا على المعجم، ولذلك فلا عبرة باستعمال كلمات عصرية أو قديمة، لأنّ المعوّل عليه لا يكون في استعمال هذه الكلمات أو تلك بل في سياقها وارتباطها بَتجربة الشاعر من غير أن تبدو منبتّة عنهما)[١].

ولكن البشر لا يتعاملون بالشعر فقط لذا فإنّ ما يصدق على الشّعر يصدق على النثر أيضاً خاصّة أن (المعني القاموسي ليس كل شيء في إدراك معني الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعني، بل هي جزء أو أجزاء من معني الكلام، ولا تتضّح هذه الدلالات إلا من خلال ما نسميه بالكلام الحي[٢] بما يحوي من نطق وإشارات وملامح صوتية مميّزة.

والكلمات أو الألفاظ التي قد تختلف معانيها بحسب السياق المعين الذي ترد فيه لابد أن تكون محكومة بالمعنى المعجمي الأساس الذي لا يخرج عن الانتماء إلى حقل دلالي خاص بحسب المجالات أو المفاهيم التي يتناولها[٣] .

والقرآن الكريم ليس شعراً ولكنه نسيج خاص من النّثر، لا يشبه كلام العرب رغم أنّه استعمل ألفاظهم بل إن المفسّرين –فيما بعد– كانوا يبحثون عن معاني بعض ألفاظ القرآن في دواوين الشعر؛ فالشعر عربي والقرآن عربي[٤]. كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥] ويحمل القرآن في أعماقه قمة الانتقاء للألفاظ بحسب السّياق وخصوصية المعنى، لذا كثيراً ما نجد أن القرآن قد استعمل لفظاً واحداً في سياقات مختلفة لتؤدي معاني مختلفة.

وقد يكون من الدلائل التي يستبين معها سياق الحال في القرآن الكريم؛ أسباب النزول.

---

(١) علم الدلالة ، ص ٨٥.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران دار النهضة العربية، بيروت، ط د ت: ٢٦٣.

(٣)علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط٥: ١٩٩٨م، ص ٥.

(٤) أثر القرآن على اللغة العربية (مقال) د. علي يوسف جميل، مجلة المنهل، دار المنهل للثقافة، جدة، المملكة العربية السعودية، ع ٤٩ أكتوبر ١٩٩١م، الربيعان ١٤١٢هـ: ١٣٤.

(٥) الزخرف، : ٣.

(وتختلف اللغة القرآنية عن لغتنا التي نتكلم بها أو نكتب بها في أنها محكمة لا خطأ فيها ولا نقص وله زيادة، وانفرد القرآن بذروة البلاغة وقمة البيان وجمال في الأسلوب لم ولن يطاوله فيه كتاب)[١].

ومن أبرز ما حمله القرآن الكريم من خلال سياقاته أهمية السّياق غير اللغوي في استعمال ألفاظ اللغة، وذلك لأهميته في توصيل المعني المراد من التركيب وهو ما التفت إليه علماء التفسير مما حدا بهم إلى إخراج كتب في أسباب النزول لأنّها تبيّن المقام.

والمراد بالسّياق عند علماء اللغة هو توافق معني الكلمة مع معاني الكلمات الأخرى في التركيب الذي وردت فيه هذه الكلمة[٢] وهو المعني الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة وما يحيط بالجملة من حال المتكلم وحال المخاطب وطبيعة الموضوع[٣].

فيخرج اللفظ آنئذٍ من دلالته المحورية ومعناه المعجمي إلى دلالة هامشية، وهي التي تلقي بظلال تختلف باختلاف الناس وأمزجتهم، وما ورثوه عن آبائهم[٤].

ولكن استعمال اللفظ في سياق معين هو الذي يضيف إلى دلالته المركزية ظلالاً خاصة بالمقام المعين في اقترانه بغيره من الألفاظ وفي بناء تركيب خاص تقديماً وتأخيراً.

ولِما كان القرآن الكريم من شرف في استعمال لغة العرب فكأنما هو انتقاء من الله للغة العرب لتكون وعاء لكلامه المنزل على نبيه. فهي لغة على شرف منزلتها بين اللغات فإن القرآن الكريم قد أفاض عليها بأن بعث في ألفاظها حياة ونشاطاً ، وأشربها مفاهيم ثقافيّة وفكريّة وعلميّة، وفي القرآن آيات كثيرة لا يكفي في تفهّمها معرفة ألفاظ اللغة العربية وأساليبها. وقد تشرّبت الكثير من الألفاظ العربية معاني أخرى ومفاهيم جديدة اكتسبتها بالاستعمال القرآني كالكفر والإيمان والزكاة والحج[٥]. فكان سحر الكلم في كونه تحدّى العرب بألفاظ لغتهم الذي يكمن في صميم النّسق القرآني ذاته لا في الموضوع الذي يتحدّث عنه وحده، ذلك قبل

---

(١) القرآن كائن حي، مصطفي محمود، دار المعارف، القاهرة ط٥/ د ت: ٤.

(٢) الخصائص لابن جني ٢٥١/٣، (بتصرف).

(٣) اللغة وأنظمتها، د. نادية رمضان النجار،مراجعة د. عبده الراجحي، دار الوفاء الإسكندرية،ط ؟/ د ت: ٢٠٥.

(٤) دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٧٦.

(٥) أثر القرآن على اللغة العربية (مقال) مجلة المنهل (مرجع سابق).

النّظر إلى التّشريع والنّبوءة الغيبية والعلوم الكونية[١]. ومما يؤكد ذلك أن فطاحلة البيان العربي أُسروا بالتّراكيب القرآنية ومنهم عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال: (والله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدِق وإنّه ليعلو وما يعلى)[٢]. على اختلاف في رواية المقولة فهو اعتراف ضمنيّ بأنّهم انهزموا أمام بلاغة القرآن وسحر تراكيبه وحسن نسقه الذي يبلغ الذروة في الفصاحة بتخيّر الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص، والتسلسل المعنِيّ في سياق الآيات والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض[٣].

وللعرب في كتاباتهم معاجم متخصصة في ألفاظ القرآن الكريم وآخرى متخصصة بالموضوعات "وهي شبيهة بمعاجم الحقول الدلالية ، حيث قامت المعاجم العربية بعمل تقسيم للأشياء إلى موضوعات ذات علاقات مباشرة تنضم تحتها المعاني"[٤] .

والاستعمال القرآني للألفاظ ليس استعمالاً للمعني المحوري بل يتجاوزه إلى المجاز إذ لم يتوقف القرآن عند ألفاظ جغرافية المكان، أو تراث الاستعمال اللغوي المختص بالشعر العربي وهو في هذا أشبه بالكائن الحي، الكلمة فيه أشبه بالخلية، فالخلايا تتشابه في الكائن الحي وتتكرر ومع ذلك فعملها لا يتكرر أبداً وإنما يتنوع ويختلف وكذلك هي الكلمة القرآنية فإننا نراها تتكرر في السّياق القرآني ربما مئات المرات، ثم نكتشف أنها لا تتكرر أبداً، إذ هي في كل مرّة تحمل مشهداً جديداً، وما يحدث هو أنّها تخرج بنا من الإجمال إلى التفصيل، أو تتفرّع تفرّعاً عضوياً تماماً مثل البذرة التي تعطي جذراً وساقاً ثم أوراقاً ثم براعم وأزهاراً ثم ثماراً، وهي في كل مرة لا تخرج عن كونها ذات البذرة النباتية الأولى وهو ما نسميه بالترابط الحي)[٥].

---

(١) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب،دار الشروق، بيروت، ط؟ /١٤١٥هـ- ١٩٩٥م: ١٤ (بتصرف).

(٢) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابروي تحقيق لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط٢، ١٩٨٥م: ٣١٩.

(٣) التصوير الفني: ٨٧.

(٤)علم الدلالة، ص ١٠٨

(٥) القرآن كائن حي: ٥.

وعبقرية لغة ما مرتبطة بما تهبه الأرض لبلاغتها الخاصة، فطبيعة المكان والسّماء والمناخ والحيوان والنبات، هذه كلها خلاّقة للأفكار والصور التي تعد تراثاً خاصّاً بلغة دون أخرى[1].

ولكن القرآن الكريم لم يكن محتاجاً لإثبات بيئة معينة في ألفاظه ولأنّه لم يقف عند استعمال ألفاظ جغرافية المكان الذي أنزل فيه، فهو كما استعمل ألفاظ الصحراء والحياة البدوية استمد أيضاً من بيئات أخرى (وجواء ومشاهد جد مختلفة مما يتّصل بالنّبات والشّجر وأنواع الرّياض والأنهار التي تخترق المروج الخضر والسحب التي تسوقها الرّياح التي تحيي الأرض بعد موتها، ليس من المشاهد اليومية في جزيرة العرب. إضافة إلى مشاهد البحر اللجّي والمرجان والحوت وغير ذلك من الصور الذهنية التي لا تتصل بسماء الجزيرة العربية ولا بأرضها)[2]. وهذا منبع حياة الألفاظ التي استقتها من القرآن الكريم لأنّه ليس مستهدفاً لبيئة بعينها، فلو توقف عند بيئة الجزيرة العربية لا نتهى إعجازه بظرفية المكان الذي أنزل فيه.

واستمد القرآن ألفاظه للحياة بكل أشكالها نباتية وحيوانية في مشاهد متباينة وأمثال مختلفة وتدرّج في استعمال الماء في شتي صوره سائلاً وجامداً ومتبخراً، وفي مصادره المختلفة، أنهاراً وبحاراً تجري على وجه الأرض، أو سحباً طائرة في الجو تحملها الرّياح، أو مياه غائرة في جوف الأرض أودية وأنهاراً. وكان استعمال القرآن لها وصفاً أو مثلاً، قصصاً أو عبراً حكماً أو عظات، كما جاءت في صور المواساة والأحكام وبيان أوجه الحياة في شتى صورها مما له علاقة بالمياه جارية وطائرة وغائرة فانتقي لها المعاني التي تفهم في كل مقام أو سياق قرآني على وجه خاص كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

وفي هذه الدراسة كان التناول للحقل الدلالي الخاص بالماء وتعلقه المباشر بالحياة إذ كانت ألفاظ الماء تتلاقى مع الحياة في شتى صورها مما خلق بينهما العلاقة الأزلية في القرآن وفي غيره وهو ما اختصرته الآية الكريمة: ﴿... أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

---

(١) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين تقديم محمود محمد شاكر، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر دمشق، ط٤/١٩٨٧م: ٢٩٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٩٦، (بتصرف).

(٣) الزمر، : ٢٧.

(٤) الأنبياء، : ٣٠.

الفصل الأول

الماء تعريفاته اللغويّة وبناؤه الصّرفي ومعانيه الاصطلاحيّة

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الماء في اللغة والبناء الصرفي.

المبحث الثاني: معاني الماء الاصطلاحية.

المبحث الأول

الماء في اللغة والبناء الصرفي

١/ الماء في اللغة:

الماء ذلك السّائل الشّفاف، عديم اللون، هو نعمة كبرى من نعم الله عز وجل، بل إنه من أجل النّعم، فهو أصل الحياة كما ذكر الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿... وَجَعَلنَا مِنَ المَاءِ كُل شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) .

وقد حيّر الماء العلماء والمفكِّرين، فهو على كثرة وجوده، إلاّ أنّه "أهون موجود وأعز مفقود" (٢) ولعلي – في هذا البحث – أحاول جهدي . أن أُعرِّف بعض ما قاله العلماء والمفكرون في الماء من وجهات النظر المختلفة، وفي اصطلاحات علمية متباينة.

الماء في اللغة كما جاء في كتاب العين : (الماء والمَوْهَةُ لون الماء، وتصغير الماء مُويه والجميع المياه، والنسبة إليه ماهيَّ، وماهت السفينة تموه وتماه : دخل فيها الماء، وأمْهَتْ الأرض ظهر فيها النزّ) (٣) وجاء في مقاييس اللغة (الميم والواو والهاء أصل واحد ومنه يتفرَّع كَلِمُهُ، وهو المَوْه أصل بناء الماء، وتصغيره مويه، وقالوا إن الهمزة من ماء بدل من هاء، ويقال موهت الشيء كأنّما سقيته الماء، وقالوا ما أحسن موهة وجهِهِ أي تَرَقْرق ماءِ الشّباب فيه) (٤).

---

(١) الأنبياء (٣٠) .

(٢) عيون الأخبار لعبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق : الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط١: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، ١٦٤/٢ والخبر بتمامه في الحيوان أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث بيروت ط٣، ١٩٦٩، ١٣٧/٥.

(٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١: ١٩٩٢ (موه) .

(٤) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، (موه) .

وجاء في لسان العرب حُكى عن بعض الأعراب اسقني ماءً مقصوراً، ومن العرب من يقول ماءة، وهم بنو تميم[١]، يعنون بذلك الركية بمائها، ومنهم من يرويها ممدودة، ومنهم من يقول هذه ماة وماء كثير على قياس شاة وشاء ولكن سيبويه [٢] نفى أن يكون اسم على حرفين أحدهما التنوين) [٣] .

٣/ الماء وبناؤه الصرفي:

وهمزة ماء منقلبة عن هاء بدلالة تصاريفه من جمعه وتصغيره، وهو شاذٌّ في تركيبه ولكنه لازم . فالتصغير منه مُويه والجمع مياه وأمواه وماء شاذّ ولكنّه لازم وأصله مَوْه قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم شبهت الهاء بحرف اللين لخفائها، فكأنها واو أو ياء واقعة طرفاً بعد الألف الزائدة فقلبت ألفاً ثم همزة)[٤] .

(ومن الباب الماويّه حجر البلور، الماوية المرآة) [٥]

قال طرفة بن العبد :

وعَينانِ كالماويّتين استُكِنْتَا * بِكهفَي حَجَاجيَ صخرة قلت مورد [٦]

---

(١) بنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أدّ بن طابخة من مضر، منازلهم بأرض نجد حتى يتصلوا بالبحرين (معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٥ : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م، ١٢٧/١) .

(٢) كتاب سيبويه تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت ٤١٤/٤ د.ت .

(٣) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت ط ٣ : ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، (م و ه) .

(٤) شرح شافيه ابن الحاجب : للرضي الاستربادي، محمد بن الحسن، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون دار الفكر العربي بيروت، ط١ : ١٩٧٥م ٢١/٣. وكذلك الممتع لعلى بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق : فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١ : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م، ٣٤٨/١.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (م وه) .

(٦) ديوان طرفه بن العبد، دار صادر، بيروت:٢٣. وشرح المعلقات السبعِ ،الحسين بن أحمد الزوزني، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٣ : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٤٦. (مفردات البيت : الماوية المرآة ، الاستكنان طلب الكِنْ أي السكن، الكهف : الغار، الحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، المورد: الماء)

ويقال أماه الفحل إذا ألقى ماءه في رحم الأنثى،وأمهت السكين وأمهته سقيته)[1] .

وأماهت البئر كثر ماؤها[2] .

ويقال في جمع الماء أمواء كقول الشاعر:

وبلـــــدةٍ قالصـــــةٍ أمواؤهـــــا * تَسْتَنُّ فِـــي رأدِ الضُـــحى أفياؤهـــا

كأنّمـــــا قَـــــد رُفِعَـــــتْ سَـــــمَاؤُها [3]

مما سبق فقد تبين أن في كلمة (ماء) إبدالاً وقلباً بحسب تصريف المفردة في الجمع والتّصغير، إذ إنّهما يعيدان المقلوب أو المبدل إلى أصله، مع تعليـــل هـــذا القلب.

---

(١) أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيـــروت، ط١: ١٤١٠هـــــ-١٩٩١م (موه) .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١٥٤/٢.

(٣) البيت بلا نسبة في سر صناعة الأعراب، لابن جني، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل ٢/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ : ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م، ٢١٢/١. ولسان العرب (موه)

المبحث الثاني

الماء ومعانيه الاصطلاحية

الماء في الطبيعة (فيزيائياً)

يتّصف الماء بالشفافية والسّيولة، ومن ميزاته "أن فيه تناقضاً خلاباً من حيث إنه أقرب المواد إلى المألوف وأبعدها عن المألوف في الوقت نفسه، فهو أقرب إلى المألوف لأنه موفور وشائع، وهو أبعد عن المألوف لأن صفاته وخواصه ومميزاته غريبة ونادرة وفريدة في بعض الأحيان" (١).

وإذا أردنا أن نصف طبيعة الماء فهو "جسم رقيق مائع به حياة كل نامٍ" (٢)

(والماء المطلق هو الذي بقي على أصل خلقته لم تخالطه نجاسة ولم يغلب عليه شيء طاهر) (٣)

"والماء العادي لا لون له إذا نظر إلى القليل منه، ويظهر له لون أزرق جميل إذا نظر لمقدار عظيم منه . واللون الأحمر والأخضر اللذان يشاهدان في مياه الأنهار يأتيان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا رائحة للماء . ومنتهي كثافته تكون في درجة حرارة أربع درجات فوق الصفر . وينقبض بتبريده ويستمرّ في الانقباض حتى يصل إلى أربع درجات مئوية فوق الصفر فإذا انخفضت الحرارة لأقل من ذلك أخذ في التمدّد حتى يكبر حجمه فيخفّ . ولذلك يطفو الجليد على سطح البحار والمحيطات شتاء، فيقي ما تحته من الماء من البرد، فيستمّر ما تحته جارياً وتستمرّ حياة ما فيه من الحيوانات" (٤).

---

(١) الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب، ط١ : ١٤١٧هـ - ١٩٩٧، ٩٧/١.

(٢) الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مراجعة : د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ : ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م : ٨٧٢.

(٣) التعريفات لأبي الحسن الجرجاني، على بن محمد بن على، وضع حواشيه : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ط/٢ : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ١٩٥.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة بيروت، ط/٣ : د . ت، ٦٠٨/٩.

ومن صفات الماء أنه (يكون بارداً متحركاً إلى المكان الذي تحت) [١] وهي ظاهرة الانحدار مع الجاذبية المختصّة بالسّوائل . وهو كذلك يأخذ صفات ما يجاوره في الشّكل فلا شكل محدد للماء، وكذا بقية السّوائل فهو يأخذ شكل الإناء ولونه، إذ إنه لا لون له "ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه وما يقابله، فدل بذلك على أنه ليس بذي لون وإنما يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به، ولعل هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً فيظن الإنسان مع قرب المجاورة والالتباس أنّ هذه الألوان المختلفة لهذا الماء الرّائق الخالص"[٢].

والماء لا ينعقد لأنه ليس فيه قوة مستفادة مأخوذة من قوى الجواهر، والماء هو الجوهر القابل لجميع القوى . فبضرب من القوى يصير دهناً وبضرب آخر يصير لبناً . وهذه الأمور كلها إنّما اختلفت بالقوى العارضة فيها فالجوهر المنقلب في جميع الأجرام إنما هو الماء وعصير كل شيء ماؤه لقوىً فيه) [٣].

لعل المقصود بالنّصّ السابق هو أنّ الماء يمثل جزء كل شيء، ولكنّ الصّفات المختلفة للجواهر هي عوارض تنضاف إلى الماء، فتغّير صفاته إلى شيء من الجواهر الأخرى. وهو المكوّن مع غيره لبقية الأشياء والمركبات.

يؤثر الماء في إعطاء ألوانٍ غير حقيقية "فهو أبيض شفاف إن قل عمقه، وأخضر إذا كان وسطا، وأسود إن بَعُد غوره" [٤].

"ومن الخواص الطّبيعية للماء أنّه يتجمّد في درجة حرارة الصّفر المئوي فيستحيل جليدا، وإذا كان خالياً من الهواء وكان في حالة سكون تام، أمكن خفض درجة حرارته إلى درجة الصفر دون تجّمده . ويغلي الماء عند درجة مائة مئوية

---

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا محمد القزويني، الشيخ عبداللطيف سامر بيتية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/ ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م، ٢٨٣/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٩١/٥.

(٣) السابق ٨٩/٥.

(٤) السابق ٣٥/٥- ٣٦.

في الضّغط الجوي العادي . ويمكن للماء أن يذيب عدداً عظيماً من الأجسام ولكنّه لا يذيب الأجسام الدّسمة والمعادن، ولا غالب الأجسام المحتوية على كثير من الكربون، ولكنّه يذيب المركّبات ذات التّكافؤ الكهربائي مثل الأحماض والقواعد والأملاح" (١).

وللماء حالات طبيعية ثلاث، هي البخار في الجو، أو على هيئة ثلج، أو سائل في البحار والمحيطات والمياه الداخلية) (٢)

وكذلك من خصائص الماء الطبيعية أنّه لا لون له ولا طعم ولا رائحة . وهذا هو النّقاء، ولكن ليس الماء دائماً في حالة نقاء مطلق، بل إن أنقي أنواع المياه الطبيعية هو ماء المطر المحتوي على غازات الأكسجين والنيتروجين وثاني أكسيد الكربون الممتصّة في الجو في حالة ذوبان، وكذلك على نترات الأمونيوم المتكّونة من التفريغ الكهروبائي المصاحب للزوابع الرّعدية) (٣).

ويتكوّن الماء بخاراً فتحمله الرّياح، ومن ذلك تكوّن السّحب التي تكون سبباً في الأمطار) (٤).

الماء تركيبياً (كيميائيا):

أما التّركيب الكيميائي للماء "فإن الماء قد بقي زمناً طويلاً وهو معدود من الأجسام البسيطة واستمر تركيبه مجهولاً إلى أن أبان (لا فوازيه) (٥) أنه مركّب من هيدروجين وأكسجين وعيّن نسبة مقداريهما، وتوصّل لمعرفة ذلك التّركيب للماء بالتّحليل أي بفصل عناصره بعضها عن بعض، والماء النّقي متعادل، فلا هو

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (مرجع سابق) ٦١٢/٩.

(٢) الكيمياء العامة وغير العضوية ل ب ج ديرانت، ترجمة : سامي طوبيا وآخرون، مراجعة رشاد زروق، المركز القومي للإعلام والتوثيق، القاهرة، ط /١ : د. ت، ٣٢/١.

(٣) المرجع السابق ٣٥/١.

(٤) دائرة مصارف القرن العشرين ٦١٣/٩.

(٥) انطوان لافوازيه عالم فرنسي يعد المؤسس للكيمياء الحديثة، كان من معاصري الثورة الفرنسية قتل في باريس ١٧٩٤م ، لأنه كان من منتقدي الثورة (الموسوعة العلمية المعاصرة ، مكتبة لبنان ، ناشرون إعداد أحمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان خير الله ، ط/ ١ : ٢٠٠٤م) .

بالقلوي ولا هو بالحامضي ويكاد أن يكون عديم التوصيل للكهرباء، وهو مركّب مستقرّ وطارد للحرارة . ويتفكك الماء عند درجات الحرارة المرتفعة جداً، تفككاً حرارياً ضئيلاً إلى الأكسجين والهيدروجين." [١] .

وللماء مقدرة هائلة على الإذابة، لذلك فإنّه عند هطول الأمطار فوق الأرض يرشح خلال التّربة مذيباً الصّخور القابلة للذّوبان في الماء النّقي، ومن ثَمَّ فإنّ طبيعة الشّوائب الموجودة في مياه الينابيع والآبار والأنهار تعتمد على طبيعة الصخور التي تمرّ عليها [٢].

والماء رغم توفره إلاّ أنّ له خواص كيميائية شاذّة مقارنة بالمواد الكيميائية المناظِرة له في الجدول الدوري ويتميز الماء بالسّيولة من دونها، إذ إن الهيدرات الأخرى غازية في درجة الحرارة العادية، كذلك فإن الماء عديم الضّرر والرّائحة بينما تتميز الأخريات بالسّمَية والروائح القوية المميزة [٣].

الماء في الطب وعلم الأحياء:

كما أن للماء أوصافا طبيعية وأخرى تركيبية فله كذلك أوصاف عند الأطباء وعلماء الأحياء، لأنّه ركن أساسي تقوم عليه صحّة الأحياء بل حياة تلك الأحياء، حيوانية كانت أو نباتية. فهو وإن لم يكن غذاء لكن الحياة لا تقوم بدونه ؛ لأنّه يحمل الماء إلى الخلايا الدقيقة بل إلى ما بين الخلايا . جاء في كتاب القانون في الطب (إن الماء ركن من الأركان، مخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول، لا لأنّه يغذو بل لأنه ينفِذ الغذاء ويصلِحُ قوامه، وإنما قلنا أن الماء لا يغذو، لأن الغاذى هو الذي بالقوة دم، وبقوة أبعد من ذلك هو جزء عضو الإنسان، والجسم البسيط لا يستحيل إلى قبول صورة الدّموية وإلى قبول صورة عضو الإنسان ما لم يتركّب) [٤].

---

(١)الكيمياء العامة وغير العضوية ٤١/٢.

(٢) الماء في الصناعة، المعالجات لتنقية المياه في الاستخدامات الصناعية لمحمد أحمد السيد خليل، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط١ ٢٠٠٣م : ص ٢٥.

(٣) الكيمياء العامة وغير العضوية ٤١/٢.

(٤) القانون في الطب لأبي الحسين على بن سينا، دار صادر، بيروت، ط، د.ت ، ٩٨/١ .

ورغم أهميّة الماء في التّغذية، وتكميله لعملية التّمثيل الغذائي، فهو ليس غذاء في ذاته كما ذكر ابن سينا في النص السابق – وذكر الجاحِظ ذلك بقوله (ذكروا أن الماء لا يغذو، وإنما هو مَركَب ومَعْبَر وموصِّل للغذاء واستدلوا بأن كل رقيق سيّال فإنّك متى طبخته انعقد إلاّ الماء، وقالوا في القياس إنه لا ينعقد عند طبخ الكبد له، فإذا لم ينعقد لم يجيء منه لحم ولا عظم، ولأنّنا لم نر إنساناً قطّ أغتذاه وثبت عليه روحه، وإنّ السّمك الذي يموت عند فقده ليغذوه سواه مما يكون فيه دونه) [١].

فهذا دليل واضح على أن الماء لا يكون غذاء وحده فالحيوانات البحرية إذا فقدت الماء فقدت معه حياتها رغم كونها لا تتغذّى به.

ولا يزال للماء عند الأطباء مفاهيم واصطلاحات، لذلك نجدهم يطلقون كلمة الماء (على غريبة تحبس الثقب العيني بين الصفاق والرطوبة البيضية، وقيل الماء غلط الرطوبة البيضية) [٢].

لعل المقصود بهذا الوصف هو ما يسمي حالياً بالماء الأبيض أو الجلوكوما، أو الزرق وتتم معالجته جراحياً وقد يعالج بالأشعة الليزرية في أحيانٍ أخرى.

ولا تزال أهميّة الماء الكبرى تأتى في كونه أساس الحياة رغم أنّه – كما ذكرنا أنفاً ــ ليس غذاء في ذاته ولكنّه (يشارك في جميع التّفاعلات الحيويّة بالجسم ولا تستمرّ بدونه الحياة،وتحدث الوفاة –عادة – عندما يفقد الجسم عشرين بالمائة من الماء بدون تعويض . ولا يوجد من مكونّات الغذاء ما يضاهي الماء من حيث عدد الوظائف التي يقوم بها. وأهمّها أنه يدخل في تركيب العصارات الهاضمة للطعام . و يعمل على نقل وتوزيع المواد الغذائية وتوزيعها عن طريق الدم إلى جميع خلايا الجسم . و الأهمّ من هذا أنّه يساعد على حفظ درجة حرارة الجسم) [٣] .

---

(١) الحيوان للجاحظ ، ٩٣/٥.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد بن على التهانوي، تقدم ومراجعه : د. رفيق العجم ــ تحقيق : د. على دحروج و د. عبدالله الخالدي، د. جورج زيناتي مكتبة لبنان ناشرون، ط/١ : ١٩٩٦: ٨٦٢/٢.

(٣) مبادئ الثقافة الصحية ل د. رسمي إسماعيل الغرباوي و د. مسعود محمد إبراهيم، دار النشر الدولي، الرياض، السعودية ط١ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م، ص ٢٥.

ومثل أهمية الماء غذائياً، أهميته العلاجيّة (إذ يستعمل كثيراً واسطة من وسائط العلاج في أمراض كثيرة، منها استعماله بارداً في علاج بعض الأمراض الجراحية، كما يعالج به من ضربة الشّمس) [١].

ورغم شهرة ماء العيون بالصّفاء ؛ إلا أن هنالك بعض العيون ذات المياه المالحة التي تحتوي على أملاح وهي المسماة بالمياه المعدنية وينتفع بها في علاج بعض الأمراض، وأحياناً ينتفع بهذه المياه لاستخراج أملاح منها نافعة في الصّنائع، وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة لكونها آتية من أغوار عميقة في الأرض أو لكونها بالقرب من البراكين) [٢] .

وتقوم هذه المياه المعدنية بعلاج كثير من الأمراض الجلدية لاحتوائها على الكبريت والفوسفات وغير ذلك من الأملاح والمعادن الأخرى.

والماء يأخذ صفات ما يخالطه في الطعم والرّائحة فهو سريع التّأثر بالأعراض الأخرى، وبالتجربة يكون منه عصير الفواكه ومنقوع التمر وغيره، فهذه المواد المضافة تكون نسبتها إلى الماء أقل ولكنّ طعمها غالب فيقال عصير الرّمان أو البرتقال وهو في حقيقته الماء مضافاً إليه غيره من مكسبات الطّعم والرّائحة.

ويعدّ الماء ثاني الغذاءين فإذا قيل الأبيضان فهما الماء واللبن [٣] لأنّهما يكفيان عن الأغذية الأخرى، لما يحتويه اللبن من عناصر غذائية بدليل اكتفاء الوليد به عما سواه قال الشاعر :

"ولكنه يأتي لي الحول كاملاً * ومَا لي إلا الأبيضين شرابُ [٤]

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٦١٨/٩.

(٢) المرجع السابق ٦١٧/٩.

(٣) إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت، تحقيق : عبدالسلام هرون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط/٤ / د. ت: ٣٩٥.

(٤)البيت لهذيل الأشجعي في إصلاح المنطق ، ٣٩٦ ، أدب الكاتب لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري، تحقيق: محمد محيى عيدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م : ٣٤٦.

وإذا قيل الأسودان فهما الماء والتّمر_ على التغليب – ذلك رغم أنّ التمر جافّ في مكوناته إلا أنّ الماء يقوم بتحويله إلى شبه سائل، وهو محتوٍ على عناصر غذائية مفيدة تكاد تكفي الإنسان بدليل أن الأعراب كان غذاؤهم مخزون التّمر أيام القحط، وأنّه أول غذاء يتناوله الصّائم .

وأخذ المسيح (عليه السّلام) في يده اليمنى ماء وفي اليسرى خبزاً فقال : هذا أبي وهذا أمي فجعل الماء أباً لأنّ الماء في الأرض يقوم مقام النطفة في المرأة[١].

فالماء بهذا يكون ثاني اثنين أبيضين كانا أو أسودين أو غذاءين أساسيين والجامع في كلٍ هو الأهمية . علماً بأن الماء هو المكمّل لكل ثانٍ من الثنائيات المذكورة آنفاً.

ومن عجائب الماء أنه يشكل مثّلثاً مع غيره إذ يكون منه الملح والثّلج والبرد، ويجتمع فيه للعين الحسن والكرم في البياض والصّفاء وحسن الموقع في النّفس [٢].

وللماء ثلاثة أحوال المادة وهي الصّلابة في الثّلج، والسّيولة الأصلية فيه، والغازية الناتجة عن التّبخر الحراريّ.

والماء أحد أربعة جواهر التّكوين التي تتكّون منها الأشياء : وهي الهواء والماء [٣] والأرض والنّار . ولكل جزء منها خواصه وصفاته "والماء واحد من أربعة أشياء تفرح : النظر إلى الخضرة وإلى الثمار وإلى الماء وإلى المحبوب [٤].

ففي كل مربع مما ذكر يمثل الماء الضلع الرابع . ولكن في الأشياء المفرحة كان الماء ممثّلاً لثلاثة أضلاع؛ لأنّه سبب في كلّ من الخضرة والثمار.

---

(١) الحيوان للجاحظ ١٣٩/٥.

(٢) الحيوان ١٤٧/٥،

(٣) الحيوان : ٣٥/٥ – ٣٦ – ٣٧ (بتصرف)

(٤) زاد المعاد في هدي العباد لابن قيم الجوزية تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناووط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١ : ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٣٧٩/٤.

الفصل الثاني

ألفاظ الماء في طبقات الجو العليا

ودلالاتها في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : **ألفاظ الرّياح ودلالاتها** .

المبحث الثاني: **ألفاظ السّحاب وتوابعه** .

المبحث الثالث : **ألفاظ المطر ومتعلّقاته**.

المبحث الأول

ألفاظ الرّياح ودلالاتها في القرآن الكريم

ما أن يقال الماء في طبقات الجو العليا إلا ويكون المقصود السّحاب والمطر، والسّحاب إنما سمي سّحاباً لانسّحابه في الهواء مع الرّياح، لذلك تذكر الرّياح مع إرهاصات الأمطار أو النذير بعدمها.

١- الرّياح لغوياً وصرفياً:

والرّياح في اللغة من مادة (روح) : (ياؤها واو صيّرت ياء لانكسار ما قبلها، وتصغيرها رويحة وجمعها رياح وأرواح . وتقول: رِحت منه رّيحاً طيبة أي وجدتها. ويوم ريّح طيِّب ذو رَوَح وذو ريّح ويومُ راحٍ شديدة ريحه . والرائحة : رّيح طيبة تجدها في النسيم ... والأرّيحي الرجل الواسع الخلق البسيط إلى المعروف[١] وروح هو أصل لغوي واحد يدل على سعة وفسحة واطراد فالرُوح رُوح الإنسان، إنما هو مشتقّ من الرّيح . وأروَح الماء إذا تغيّرت رائحته . ويقال لكل شيء واسع أريح [٢].

والرّيح مؤنثة نسيم الهواء، وهي واحدة الرّياح، والعرب تقول لا تلقح السّحاب إلا من رّياح مختلفة) [٣] والرّوح الرّحمة وفي حديث أبي هريرة (الرّيح من روح الله فلا تسبوها وأسالوا الله من خيرها وتعوذّوا بالله من شرّها) [٤] .

وتأتي الرّياح جمعا في مقام الرّحمة، ومفردة في قصص العذاب في القرآن الكريم.

وتجمع الرّيح على أرياح وأراييح والكثير رّياح وريح عند سيبويه فِعْل وعينه واو فانقلبت في الواحد للكسر السابق لها[٥] . فأمّا في الجمع القليل فصحّت

---

(١) العين للخليل بن أحمد (روح).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (روح).

(٣) لسان العرب (روح).

(٤) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م ٤٠٩/٢ .

(٥) كتاب سيبويه، ١٠٩/٤.

إذ لا شيء يوجب إعلالها (ويوم راح: كثير الرّيح وعشية رّيحة . ورّيح الغـدير أصابته الرّيح . وأراح القوم إذ دخلوا في الرّيح والتّراوح والاستراحة اسـتجلاب الرّيح) [١] وفي المجاز: (ذهبت رّيحهم أي قوتهم وارتاح للمعروف أمتن له، وأراح الإنسان إذا تنفّس، ويَراح الشجر إذا تفطّر بالورق واهتزّ . وفلان كالرّيح المرسلة إذا خفّ بالعطاء [٢] ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله أجود من الرّيح المرسلة [٣] : (هي الرّيح النسائم الهادئة المطمئنّة التي تحمل الخير وتجمـع في هبوبها السّحب والغيوم وتسبب نزول الأمطار) [٤]

وتكون الرّياح دلائل للغيث إذا تقدمه هبوب المبشّرات ثم يكون النّشأ من قبل العين فيحسن خروجه والتئامه حتى لا ترى فتقا) [٥]

فالرّياح على هذا الذي ذكرناه من أقوال العلماء وأئمّة اللغة، هي أصل لغوي واحد من مادة (روح) تأتي بلفظ الإفراد وبلفظ الجمع . ولكل منهما دلالته السّياقية الخاصّة في استعمال القرآن الكريم، فقد جاءت بأوصاف متعددة وإضافات متباينة .كان لكل وصف أو إضافة منها هدف سياقي معين.

والرّياح أنواع بحسب سرعاتها : فمنها الساكنة، والخفيفـة، واللطيفـة ثـمّ المعتدلة فالنّشطة والشّديدة وكل منها محتمل في سرعته ومحمولاته من الرطوبـة وحبوب اللقاح) [٦]

ثم تأتي بعدها أنواع الرّياح التي تحمل الضّرر منها:-

العاصفة غير المكتملة، والعاصفة المكتملة، والرّيح، والإعصـار والزّوبعـة والهوجاء والنّكباء[٧].

---

(١) المخصص لأبي الحسن علي بن سيدة الأندلسي، تحقيق: د. عبدالحميد هنـداوي، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط : ٢٠٠٥م، ٤٢٢/٢.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري (روح) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦/١ كتاب الصيام

(٤) في شرف العربية لإبراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط/١ : ٦٢.

(٥) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، أحمد بن محمد بن الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م : ص ٦٢.

(٦) القرآن والسحب والرّياح (أسطوانة حاسوبية) دار التراث عمان الأردن ط/٣: ٢٠٠٣م.

(٧) القرآن والسحب والرّياح (اسطوانة حاسوبية) مرجع سابق.

وقد ورد لفظ الرّياح بصيغة الجمع في مواضع السقيا والرحمة (فالرّياح اللواقح هي التي تلقح الشجر وتنشئ السّحاب وتزجيه أي تسوقه برفق، وفي ذلك حياة الرّيح، وأنشر الله الرّياح : بعثها، ونشر الرّيح أحياها) [١]

وللرّياح تصريفها أي تغييرها بحسب اتجاهاتها، (وأمهات الرّياح أربعة بحسب اتجاهات هبوبها، فهي الشَّمال أي التي تهب من جهة الشِمال، والجنوب وهي التي تهب من الاتجاه المعاكس لها أي من جهة الجنوب قال امرؤ القيس :

فتوضحُ فالمقرأةُ لم يَعْفُ رَسْمُها * لِمَا نَسَجَتْها مِن جَنُوبٍ وشَمأل[٢]

"ثم أنّ كل رّيح هبّت بين رّيحين فهي النّكباء أي بين الصّبا والشّمال، فإذا وقعت بين الجنوب والصّبا فهي الجريباء فإذا اختلفت اتجاهات هبوبها فهي المتناوحة، ومحوة هي التي تمحو السّحاب" [٣] .

وجاء لفظ (الرّياح) بصيغة الجمع في موضع المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٤] وتصريف الرّياح يكون في اتجاهات مهابها قبولاً ودبوراً جنوباً وشمالاً . وفي أحوالها حارة وباردة، عاصفة ولينة، عقما ولواقح، (وقيل تارة بالرّحمة وتارة بالعذاب)[٥]

وتكون الإضافة في تصريف الرّياح أيضاً لإفادة تغيّر محمولاتها، من رطوبة وسّحاب، وحصى وتراب، وتغير في شحنات الكهرباء ونويّات التكاثف والاستمطار والأعاصير والأهوية المختلفة، يضاف إلى ذلك ما تحمله الرّياح من

---

(١) عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسّماء والكواكب، د. لطفي عبدالبديع، النادي الأدبي الثقافي، جدة ط/ ؟ : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م : ١٩٠

(٢) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٣: ٣٠.

(٣) المخصص لابن سيدة ٨٧/٩. وفقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبدالملك بن إسماعيل الثعالبي: تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١: ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ٨٨.

(٤) البقرة ١٦٤.

(٥) الكشاف لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م : ١٨٣/١.

حبوب الألقاح قال تعالى: ﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماء مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١)

وتصريف الرّياح أيضاً يكون بالإحياء للأرض الميتة بما تحمله من مطر وبما تحمله من بذور.

٢/ ألفاظ صفات الرّياح:

٣/ زجى :

وجاء لفظ الرّياح فاعلاً مضمراً، إذ ذكر الله تعالى ما تقوم به الرّياح . فهي تزجي السّحاب بأمر الله من الفعل الرباعي أزجى : إذا ساقه برفق (٢) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابا ثُمَّ يُؤَلفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا....﴾ (٣) وتزجي الرّياح الفلك في البحر بأمر ربها قال تعالى :﴿رَبُّكُمُ الذِي يُزْجِي لَكُمُ الفُلكَ فِي البَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٤) فالدّفع الرّفيق للسّحاب إنّما يكون بفعل الرّياح والرّياح هي الهواء، وكرة الهواء هذه هي التي تقي الأرض من الجفاف، ومن امتصاص الشّعاع الضّار والأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء)(٥) وهو ما يسمّى جغرافياً بالغلاف الجوي .

وهذا الغلاف الجويّ هو القبّة الزّرقاء التي تحيط بالأرض، وهي ما نعرفها بأنّها السّماء، وهي المقصودة إذ وردت في القرآن الكريم بلفظ الإفراد دون الجمع وكرة الهواء هذه كالبناء الذي يقي من الأضرار النازلة ويدفع الشّهب المحترقة ويلطف الأهوية المندفعة قال تعالى:﴿الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّماء بِنَاءً...﴾ (٦)

---

(١) الجاثية (٥).

(٢) لسان العرب والعين وأساس البلاغة (زج ى).

(٣) النور (٤٣).

(٤) الإسراء (٦٦).

(٥) السحب والرّياح أسطوانة حاسوبية.

(٦) البقرة (٢٢).

٤- البشرى:

وورد اسم الرّياح في السّياق القرآني مفيداً لكونها هواء متحركاً، حاملاً للرحمة والبشرى: ﴿وَهُوَ الذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماء مَاءً طَهُورًا﴾[١] وقرئ الرّياح (نُشُرا) بالنون [٢] أي أحياء فهي محييّة جمع نَشُور [٣] قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٤]

وجاء لفظ الرّياح مرسلة وموصوفة بالبشرى "والبشير المبشّر بخير أو شرّ والبُشارة حق ما يعطى على ذلك، والبشرى الاسم، وتباشير الصبح أوائله وأوائل كل أمر، و(المبشّرات) الرّياح تهب بالسّحاب والغيث" [٥] .

ومن المجاز: فلان مؤدَم مبشر . وما أحسن بُشَرة الأرض وهي ما يخرج من نباتها فيلبسُهَا . وتباشير النخل بواكيره . وهبّت المبشّرات وهي الرّياح التي تبشّر بالغيث) [٦] قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ...﴾[٧] فهذه الآية تدلّ على البشارة بالغيث وإذاقة الرّحمة فيه صفة مباشرة للرّياح بأنها مبشّرات . وإذاقة الرحمة هي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه . والرّوح الذي معه هبوب الرّياح وزكاء الأرض، وتذرية الحبوب، وإزالة العفونة من الهواء . وكذلك إجراء الفلك في البحر بهبوب الرّياح بأمر الله) [٨].

---

(١) الفرقان (٤٨).

(٢) أبي عمرو بن العلاء وابن كثير ونافع، (معجم القراءات ، د. أحمد مختار عمر ود. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٧م، ٤٠٨/٣.

(٣) الكشاف ٤٦٨/٣.

(٤) النمل (٦٣).

(٥) العين ومقاييس اللغة ولسان العرب (ب ش ر).

(٦) أساس البلاغة للزمخشري (ب ش ر).

(٧) الروم (٤٦).

(٨) الكشاف للزمخشري ٤٦٨/٣.

وللرّياح الأثر الأقوى بأمر ربها – إذ يتكون السّحاب في طبقات الجو من آثار البخار، (فالجو دائماً ممتلئ بالأبخرة الصاعدة إليه بواسطة حرارة الشّمس من مياه البحار والأنهار ومن نداوة الأرض ومن النّبات، فإذا برد مال إلى التميّع، فيصير سحاباً فإذا تثقّل وتعّرض للرّيح الآتية من جهة البحر، وهي رّيح ندية ويغلب المطر بعد هبوب الرّيح البحرية الباردة، والمطر تنشئه البرودة، فالبرودة هي لقاح المطر) [١]

٥/ اللواقح :

والرّياح هي التي تنقل ذرات اللقاح من مكان لآخر لتلقح الشجر، وتتمّ عملية الإثمار التي تستفيد منها الكائنات الحية فجاءت الرّياح موصوفة بأنها(لواقح) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [٢] والمفرد منه لاقح (واللقاح ماء الفحل، واللقاح : ما تلقح به النخلة من النّخلة الفحالة، واللواقح من الرّياح التي تحمل الندى ثم تمجه في السّحاب وفي كلّ شيء، فإذا اجتمع في السّحاب صار مطراً) [٣] ومنه لقاح الشّجر والنّعم ورّياح لواقح تلقح السّحاب بالماء) [٤]

فاللقح الأصالة فيه مختص بالإبل وهو إحبال الذكر للأنثى ولكن مضى القياس عليه من باب الفائدة والنتوج فالمطر أو السّحاب المحمّل بالمطر إنّما شابه النوق الحبالي من حيث الثقل والفائدة المرجوة . ولكن السّياق القرآني كان أكثر قوّة في المعنى لعموم الفائدة وشمولها فالسّحاب ظل ماضٍ ومطر مرسل (فإنزال الغيث الذي تكون الرّياح سبباً فيه – بقدرة الله تعالى– هو الشيء الذي تعتمد عليه الحياة على هذه الأرض . فلا حياة بدون ماء) [٥]

---

(١) تحرير التنوير محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر تونس ٢٤، ط/ ؟ :د.ت ٣٣٣/١.

(٢) الحجر ٢٢.

(٣) العين مادة والمقاييس (ل ق ح).

(٤) الرّياح (مقال) للسيد البشرى محمد، مجلة العلوم والتقانة ع ٤٩، السنة ١٢، محرم ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ١٢.

(٥) المخصص لابن سيدة ٤٩١/٤.

وتوصف الرّياح بالحياة والموت ،وأنشر الله الرّيح مثل أحياها قال الشاعر:-

وهبت لنا رّيــح الجَنُــوبِ وأُحييــتْ * لنا رَيدَةٌ يُحيى المُمَــاتَ نســيمُها (١)

وقال الآخر:

إنّــي لأرجُــو أن تَمــوتَ الــرّيح * فأقعــدَ اليــومَ فأسْــتَرّيح (٢)

ووصف الرّياح بالحياة والأحياء إنما يكون إذا حملت البشرى والغيث فهــذه دلالة خاصّة في السّياق القرآني، لأنّها تثير السّحاب وتوصف بالموت إذا كانــت ساكنة لا تلقح شجراً ولا تثير سّحاباً ويمضى إلى حيث يشاء الله فينزل المطر

٦- ذاريات:

ومن الصفات القرآنية للرّياح أنها الذاريات ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا(١) فَالحَامِلاتِ وِقْرًا﴾(٣) فالذرو هو حمل الرّيح للتراب ثم تثيره، وذرّيت الحبّ تذرية بمعنى النفض والذرو اسم لما ذروته كمثل الطحن لما يطحن وتذرو الرّيح دقاق التّراب . والذرو اسم لما يتساقط متفرقاً . والذرى اسم لما تساقط من الدمع وذرى الطعام بالمــذراة وهــي الخشبة التي ينفض بها.

فالرّياح هي التي تذرو التراب أي تثيره، فوصفت بذلك وحذف الموصــوف وأبقيت صفته لتدلّ عليه (٤). وقد وردت بصيغة الجمع لأنّها للرّياح التي وردت في السّياق القرآني – كما أسلفنا – للبشرى والخير . وكانت مسبوقة بالواو الموطئــة للقسم، وإذا أقسم الله بشيء كان ذلك لعظمته في المخلوقات. وليس يعظــم علــى الخالق ولكن عظمته تكون في فائدته للمخلوقات التي تعقل تلكم الفائدة أو تحسّها .

---

(١) البيت للمرار الفقعسي في لسان العرب (روح) وفي المخصص ٤/ ٤١٦ ومعاني مفرداته (ريدة : الرّيح اللينة، جنوب : رّيح التي تهب من الجنوب).

(٢) البيت في اللسان بلا نسبة (روح) ، الأزمنة والأمكنة ٣١٢.

(٣) الذاريات الآيات ١-٢.

(٤) العين، لسان العرب (ذ ر و).

٧- **المعصرات:**

ووردت صفة أخرى من صفات الرّياح، وهي أيضاً مما حذف موصوفه وذكر بلفظ الجمع، وهي(المعصرات) قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[١]، فالمعصرات مفردها معصر،وهي سّحابات تمطر،وأعصر القوم أمطروا، والإعصار الرّيح التي تثير السّحاب، أعصرت الرّياح فهي معصرات أي مثيرات للسّحاب، وغبار العجاجة إعصار أيضاً والجمع أعاصير) [٢]، وفي سورة يوسف ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [٣] أي: يأتيهم المطر وذلك مشتّق من عصر العنب وغيره فالمعصرات هي الرّياح ذوات الأعاصير، ولكن المطر لا ينزل من الرّياح فهي التي تنشئ السّحاب وتدرّ أخلافه وقد جاء أنّ الله تعالى يبعث الرّياح فتحمل الماء من السّماء إلى السّحاب)[٤] فالعلاقة بين السّحاب والرّياح سببية لأنّ السّحاب مسّبب عن الرّياح.

٨- **المرسلات:**

ومن الصفات التي وردت للرّياح وبصيغة الجمع أيضاً (المرسلات) كما في قوله تعالى:﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [٥] فالمرسلات هي الرّياح وفي الآية المرسلات هي قسم "برّياح عذاب أرسلهن فعصفن، وبرّياح رحمة نشرن الموات ففرقن بين من يشرك بالله تعالى وبين من يكفر"[٦] فكل من المرسلات والنّاشرات هو وصف للرّياح، فهي مرسلة بالخير وناشرة للرّحمة.

---

(١) النبأ ١٤.

(٢) العين والمقاييس واللسان وأساس البلاغة (ع ص ر) .

(٣) يوسف ٤٩.

(٤) الكشاف للزمخشري ٦٧٣/٤.

(٥) المرسلات ١-٤.

(٦)الكشاف ٥٢٣/٤.

ومن أوصاف الرّياح المختصّة بالرّحمة حتى أصبحت اسماً لها (المبشّرات والمرسلات والنُّشُر والرَّخاء)[١] ، وهذه الرّياح نرى فوائدها مضمنة في أسمائها فالرّخاء هي الرّيح اللينة الطيبة التي لا تُزعزع، وقيل الطيّعة[٢] ؟ وهذه دون جميع الرّياح المذكورة آنفاً مختصة بسليمان عليه السلام في قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[٣] فهي التي تأتمر بأمره وتنفذ مقاصده (ومن فوائد الرّياح إجمالاً إلقاحها الشجر وترطيبها إياه وتغييرها طباع الحيوان بل إن لها تأثيراً في الذكور والإناث، وإجراء السفن الثّقيلة على وجه البحر وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة ونشرها السّحاب، وسوقها إياه إلى المواضع المحتاجة إلى السقي لأحياء البلاد والعباد) [٤] قال تعالى:﴿وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ﴾ [٥]

ولم يقف أثر الرّياح عند الحسيّات بل إنّ لها دلالة وتأثيرا في المعنويات أيضاً قال سفيان الثوري[٦]: "الدعاء عند هبوب الرّياح وتحت المطر لا يرد" [٧] .

فإن للرّياح بعد دلالتها على البشارات الحسية بالمطر والخصب، دلالة أخرى على استجابة الدعوات.

وردت كلمة الرّيح بلفظ الإفراد في غالب المواضع القرآنية وهي موصوفة، وقد كانت في جل المواضع – ذات دلالة على الشدة والعذاب. فهي في موضع

---

(١) حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى للدميري، بعناية الشيخ عبداللطيف سامر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٣ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ٦١٢/١ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٤/ ٢٣

(٣) ص ٣٦ .

(٤) حياة الحيوان الكبرى ٦١٧/١ .

(٥) الأعراف، ٥٧ .

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من مضر نزار، أمير المؤمنين في الحديث وسيد أهل زمانه في علوم الدين، عاصر المنصور ومات مستتراً بالبصرة سنة ١٦١هـ (الفهرست لابن النديم ٣٧٣).

(٧) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي الأصفهاني: ٥٢٦ .

ريح عاصفة، وفي موضع ثانٍ قاصف الرّيح . قال تعالى:﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (١) فقد وصفت الرّيح بالعصف تارة وبالرخاوة تارة أخرى (إذ كانت في نفسها رخية طيّبة كالنّسيم ولكنها عاصفة في عملها، مع طاعتها لسليمان عليه السلام، وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم)(٢).

٩/ القاصف:

أما القاصف من الرّيح فهو مرسل على من عصوا ربهم كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (٣)

والقصف في اللغة الكسر ويقال قصفتها إذا كسرتها والقاصف من الرّيح هي الشديدة ومن الرعد هو ذو الصوت القوي، وقصفت الرّيح الشّجرة إذا كسرتها (٤) والرّيح ذكرت في القرآن موصوفة بالقصف "ذلك لأنّها إذا مرت على شيء قصفته أي : كسرته من بناء أو شجر . ورعد قاصف في صوته إذا كان في صوته تكسّر"(٥) ، وذكر ابن عباس أن الرّياح ثمان: منها الرّيح العاصف وهي في البحر بدليل قوله تعالى:﴿فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ...﴾ في الآية السابقة . ولربما كان القصف أيضاً بمعنى الإخافة والهول؛ لأنّها تكسر قلوب القوم خوفاً وفزعاً.

---

(١) الأنبياء ٨١.

(٢) الكشاف للزمخشري ١٢٧/٢.

(٣) الإسراء ٦٩.

(٤) كتاب العين ومقاييس اللغة ولسان العرب مادة (ق ص ف) .

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الشهير بالسمين الحلبي تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م : ٤/ ١٦٦.

١٠/العاصف:

ومن الرّيح التي وردت موصوفة في القرآن الرّيح العاصف . والعصف في اللغة ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتّت وإذا ذُريَ البيدر صار مع الرّيح كأنّه غبار والعصف السّرعة في كل شيء وهي التي تعصف بما مرّت عليه من جولان التّراب، والمعصفات التي تثير السّحاب والتّرابَ الواحد معصفة- ورّيح عاصف هي التي تستخف الأشياء فتذهب بها[١].

أما العاصف في السّياق القرآني فقد وردت وصفاً للرّيح المفردة دون الجمع كما في قوله تعالى:﴿هُوَ الذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [٢] وجاء هذا الوصف مرة أخرى ولكنه كان بلاحقة التأنيث (عاصفة) منصوبة على الحالية لتنكيرها،وليس للوصفية في قوله تعالى:﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ...﴾ [٣] فهي في هذا السّياق عاصفة في أدائها لأمر سليمان عليه السّلام، ولعل هذا من الدلالات الخاصّة بالسّرعة، ولربما كانت سرعة إنجازها لما سخّرها الله من أمر سليمان .

وفي سياق آخر وردت عاصف وصفاً للظرف الزماني، وهو اليوم في قوله تعالى : ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [٤] فهي تصف اليوم، وإن كان هنالك إضمار (أي : في يوم عاصف الرّيح' يفهم من السّياق . لأن اليوم الظرفي لا علاقة له بالعصف وفي الآية السابقة وردت للمماثلة والتّشبيه بين أعمال الكفّار وبين الرّماد الذي تعصف به الرّيح السّريعة القويّة التي تأخذ معها الرماد لخفته، فأعمالهم تلك كالرّماد الخفيف الحمل، لا يستطيع أحد أن يلحق به إذا حملته الرّيح. ونسب العصف إلى اليوم لإطالة الوصف للرّيح في مكثها على من تعصف به.

---

(١) ينظر كل من : العين والمقاييس واللسان وأساس البلاغة (عصف)

(٢) يونس ٢٢.

(٣) الأنبياء ٨١.

(٤) إبراهيم ١٨.

لم يرد وصف الرّيح بالعصف إلا وهو عار من (ال) التعريف، حتى عندما كانت الرّيح معرّفة لأن العصف ليست سمة دائمة للرّيح، وإنما هو عارض لهدف.

وورد لفظ (العاصفات) جمعاً في سورة المرسلات وصفاً حالاً محل موصوفه المحذوف في قوله تعالى:﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا*فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ [1]مجرورة على القسم فكأنّما أقسم جل وعلا بالرّياح العاصفات وبفعلها للعصف، لا لعظمتها، ولكن لعظيم فعلها بالعباد، إما أن تكون خيراً فهي مرسلات، أو أن تكون عذاباً ووعيداً فيه عاصفات . ثم عقّب بالمصدر مفعولاً مطلقاً إمعاناً في تقوية القسم لما تقوم به تلكم الرّيح .

والعاصفة ظاهرة جغرافية تسبق بسكون وانخفاض في الضغط الجوي وارتفاع في درجات الحرارة، ومن ثم هبوب عاصفة ذات سرعة عالية، وتدور حول الأرض حاملة للحصى والأتربة)[2] والرّيح من جند الله يسلطها على من يشاء بالعذاب .

١١/الصرصر:

وجاءت الرّيح موصوفة (بالصّرصر) في قوله تعالى:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[3] وقبل معرفة السّياق القرآني لا بد من معرفة معنى الصرصر هذه في اللغة، الصّر هو الصوت وصر الباب صريراً إذا أصدر صوتاً . وكل صوت شبه ذلك فهو صرير، فإذا كان فيه تخفيف وترجيح في إعادة ضوعف فيقال (صَرصَر) ورّيح صرصر ذات صوت . والصّر البرد الشّديد فيقال للبرد الذي يضرب كل شيء صِرّ ومنه ما ورد في نهي الرسول ﷺ عمّا قتله الصرّ[4] (أي البرد) من الجراد [5]

---

(١) المرسلات ١-٢.

(٢) الظواهر الطبيعية اسطوانة حاسوبية، دار التراث العربي، عمان الأردن .

(٣) فصلت ١٦ وكذلك الحاقة ٦ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾

(٤) العين والمقاييس ولسان العرب عمدة الحفاظ ١٣٩/٢ (ص ر ر).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجدالدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري تحقيق : ظاهر الزاوي ومحمود الطناجي . المكتبة العلمية بيروت . ط: دت ٣١٢٣.

ولكن السّياق القرآني لم يخرج عن لغة العرب بل أخذ عنها لأنّه إنّما بها جاء بيد أن له خصوصية من حيث إنها جمعت (أي الرّيح) بين الصّوت القوي والبرودة الشديدة . فهي رّيح (صرصر) وفيها (صرّ) وهي وإن اختلفت مواضع الآيات)[1] فإنّ الهدف من إرسالها إنّما هو العذاب إذ إنّ هذا الوصف لم يرد مع الرّياح في الجمع بل ورد مع الرّيح المفردة موصوفة به أو حالاً لها . فهي (صرّ) أي باردة برودة مهلكة للحرث والزّرع ويقال أيضاً (إنها سريعة عنيفة باردة ولها صوت حيث يزداد الضّغط الجوي كلما ارتفعنا عن منسوب سطح البحر فكأنّما كانت هذه الرّياح سلاحاً قضى الله به على قوم عاد)[2].

١٢- عقم :

وجاءت الرّيح موصوفة (بالعقيم) والعقم في اللغة (أصل واحد يدل على شدة وغموض وضيق . من ذلك قولهم حرب عقيم وعقام ... وداء عقام لا يُبرأ منه...) [3] وهذا هو ما يسمى بالمعنى المركزي . ويأخذ سياق الحال معنى متشرّباً بالمعنى المحوري وتضيف إليه الحال أبعاداً بحسب المقام، ومن الباب عقمت الرّحم عقماً، وذلك هَزَمة في الرحم فلا تقبل الولد) ويقال عقل عقيم للذي لا يجدي على صاحبه شيئاً . وعقيم صيغة فعيل على معنى مفعول فهي معقومة . ووصفت الرّيح بالعقم أي المعقومة من الخير بمعنى التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر وهي كما وردت في القرآن الكريم ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[4].

---

(١) فصلت (١٦) الحاقة (٦) آل عمران(١١٧)

(٢) الحقائق الجغرافية في الآيات الكونية، د. أبشر الإمام الأمين، المركز العالمي لأبحاث الإيمان . الخرطوم، ط١ : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ص ٥١.

(٣) مقاييس اللغة . لابن فارس (ع ق م).

(٤) الذاريات (٤١).

وهي رّيح الهلاك وروي عن علي رضي الله عنه أنها النّكباء[1]وفي كل الأحوال التي وردت فيها لفظ (عقيم) فهي دلالة للمفرد، ولم تأت مع الرّياح جمعاً. ويقصد بها الرّيح التي لا تقبل أثراً للخير . والرّيح العقيم في كتاب الله هي الدبور كما في الآية السابقة (وهي التي لا يكون معها لقح أي لا تأتي بمطر إنما هي رّيح الإهلاك وقيل هي لا تلقح الشّجر ولا تنشئ سّحاباً ولا تحمل مطراً) [2].

والحديث في هذا المبحث عن الرّياح المسببة للمطر، لذا١ كانت الرّيح العقيم بعيدة عن مجرى الحديث، ولكن كان ذكرها طبيعياً لأن الرّياح لدى عامة النّاس مظنّة الخير والرّخاء . وحتى عاد أنفسهم ما حسبوا لهذه الرّياح حسابا فهي كانت عندهم مظنّة خير . ولكن الله جعلها عليهم مرسال سوء بما قدمت أيديهم.

ووردت الرّيح بوصفها دون اسمها في مواضع عديدة من القرآن الكريم . بحذف الموصوف وإحلال الصفة محله . من ذلك الإعصار والحاصب.

١٣- الإعصار:الملحق صورة رقم (١)

أما الإعصار فهو الرّيح العاصف يرفع التراب إلى السّماء ويديره كأنه عمود، ويقال فيه أيضاً غبار العجاجة . وقيل ذلك تشبيهاً له بالثوب الذي يعصر بعد غسله [3]، ولكن المعنى القرآني جاء بهذا المعنى مضيفاً إليه خاصيّة جديدة إنها رّيح تستدير فتحمل التراب وتذروه على الجهد المبذول في عمل استغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً . وذلك في قوله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[4] فالإعصار هنا مصحوب بنار

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣٩٣/٤، فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبدالملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ٤٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (ع ق م) وتفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، بعناية د. صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ط ١٤١٢ – ١٩٩٢. ١٤١/١٠، وكذلك في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أ بادي تحقيق : محمد على النجّار،إحياء التراث، القاهرة ط١/ : ١٩٩٢، ٨٦/٤، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي الشافعي.ص ١٢١/٣.

(٣) العين واللسان والمقاييس وعمدة الحفاظ ١٢١/٣والكشاف ١٢٢/٤(ع ص ر).

(٤) البقرة ٢٦٦.

حارقة أصابت الحديقة في وقت الاحتياج الحقيقي وهو ضعف الكبر وضعف الصغر . فتضاعف الضرر بالإحراق.

والإعصار النّارِيّ ظاهرة جغرافية تنشأ من انخفاض الضّغط في منطقة صغيرة مع ارتفاعه في المناطق المحيطة بها فيكون دوران الرّياح حول المنطقة ذات الضّغط المنخفض . وكلما كان الفرق كبيراً بين الضغطين زادت حدة الإعصار، مما ينشأ عنه طاقة حرارية عالية قد تكون سبباً في الاشتعال(١).

والآية السابقة هي مضرب مثل لأعمال المنافقين الذين يعملون رياء وكسبهم مؤقت – ولكنهم عند عدم المقدرة على الكسب – أي يوم الحساب – يكونون قد فقدوا السابق، ولم يقدروا على اكتساب حسنات تنجيهم آنئذٍ.

١٤- الحصب:

أما الحاصب فمن مادة (ح ص ب) والحصب صغار الحصى والحاصب الرّيح تحمل التراب والحصى وما تناثر من دقائق البَردَ(٢) والثلج قال الشاعر:

لنا حاصب مثل رجل الدَّبى * وجأوا تبرق عنها الهُبوبا(٣)

وفي فتنة عثمان رضي الله عنه وعند مقتله تحاصبوا في المسجد – أي تراموا بالحصباء(٤).

وفي الاستعمال القرآني لم يخرج الحاصب عن أصالة اللغة في قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا . . .﴾(٥)

ولكن في الدّلالة السّياقية أن الحاصب هي ريح البَر . في حين أن القاصف هي رّيح البحر التي تغرق السفن . قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام نضربهم * بحاصب كنديف القطن منثور(٦)

---

(١) الظواهر الطبيعية – اسطوانة حاسوبية . دار التراث عمان الأردن .

(٢) العين واللسان والمقاييس (مادة ح ص ب).

(٣) البيت في لسان العرب وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الزهري : تحقيق محمد عوض مرعب دار التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١، حصب.

(٤) عمدة الحفاظ ١٢٢/١.

(٥) الإسراء ٦٨، وكذلك الملك ١٧، والعنكبوت ٤٠، والقمر ٣٤.

(٦) ديوان الفرزدق همام بن غالب عن صعصعة ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر بيروت ط : د.ت ص

وفي التفسير لقوله :﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أنهم – أي المخاطبين – عند نجاتهم من البحر قد أمنوا ولكن قدرة الله لاحقة بهم من حيث مأمنهم في البرّ أن يرسل عليهم رّيحاً تحمل الحصباء فيرميهم بها ويهلكهم.

وفي سياق آخر كان الحاصب مرسلاً على قوم لوط[١] وقيل ملك كان يرميهم .(وقال ابن عطية ويشبه أن يدخل قوم عاد في الحاصب لأن تلك الرّيح لا بدّ وأنها كانت تحصبهم بأمور مؤذية) [٢]

١٥- الطيبة:

وجاءت الرّيح في القرآن الكريم مفردة ولكنها موصوفة ب(طيّبة) في قوله تعالى:﴿هُوَ الذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾[٣] وطيّب في اللغة على بناء فيعل وهو خلاف خبيث (والطيّبة نعت . وإذا قيل أرض طيبة أي تصلح للزّرع والإنبات ورّيح طيبة إذا كانت ليّنة ليست بشديدة وطعمة طيّبة إذا كانت حلالاً . وامرأة طيّبة إذا كانت عفيفة حصانا وكلمة طيّبة إذا لم يكن فيها مكروه، وبلدة طيّبة إذا كانت آمنة كثيرة الخير[٤] وكل ما طابت له النّفس وانشرحت له فهو طيّب وطاب، وجاءت الرّيح في الآية السابقة مفردة ولكنها موصوفة بكونها طيبة خلافاً للآيات السابقات في وصف الرّيح المفردة . ولكن ذلك في السّياق العام للآية كان له مسوّغ لأنّها كانت طيّبة وطابت بها نفوس الذين كانوا في الفلك، بيد أن ختام الآية كان مما يتناسب مع الرّيح المفردة التي كانت تأتي دائماً للعذاب ففي الآية :﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [٥].

---

(١) العنكبوت (٤٠)، القمر (٣٤).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥٨/٩.

(٣) يونس (٢٢).

(٤) لسان العرب (طيب) وعمدة الحفاظ ١٥٧/٣ وبصائر التمييز ١١٣/٤.

(٥) يونس (٢٢).

فكان التّناسب بين الرّيح والعذاب كما سبق أن ذكرنا بعد أن كانت طيّبة ليّنة وظنّوا بها خيراً وفرحوا بها فانقلب الأمر إلى رّيح عاصف، وقد ذكرنا آنفاً أن العاصف والقاصف هي رّيح البحر ذات المردود السيئ . فكأنّما كانت دلالة لفظ الإفراد ليس لما وصفت به كونها رّيحاً طيّبة ولكن بما أعقب ذلك من شدة وسوء منقلب.

وجاءت الرّيح مفردة بدلالات الحركة دّالة على العذاب . إلا أن العذاب قد يكون في سكونها أيضاً؛ وذلك لتراكم العفونة في الجو، وسكون الفلك في البحر، ففي حركة الرّيح حياة ؛ وفي سكونها ركود، بل شبه موت وورد ذلك في قوله تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ*إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١).

١٦- سكن:

والسّكون في اللغة مادة (سكن) (هو ذهاب الحركة وسكن أي سكت؛ سكنت الرّيح، وسكن المطر، وسكن الغضب والسّكن المنزل وهو المسكن أيضاً . ومنه دلالة على خلاف الحركة والاضطراب . والسّكن كل ما سكنت إليه والسّكينة الوقار (٢).

فالسّكن وهو الرّاحة – في الأصل – والوقار إلا أنّ من البلايا أن تسكن الرّيح إذا شاء لها الله أن يبتلي المسافرين في البحر بإسكان الرّيح فيركب الجواري على متن البحر ويمنعون الجريّ)(٣) وعلى ما في سكون البحر من راحة للنّاس إذا كان هادئاً . فقد يكون البلاء من حيث ظنّ النّاس الخير. فيكون في ركوده انعدام للحركة والتّسفار والصيد وطلب الأرزاق.

---

(١) الشورى ٣٢-٣٣.

(٢) العين (٧)، المقاييس، اللسان،الأساس (سكن) و عمدة الحفاظ ١٦٧/٢.

(٣) الكشاف ٢٢٠/٤ . (بتصرف).

مما سبق في دلالات الرّيح الإفرادية والجمعية نجد أن الرّياح في صيغة الجمع هي ذات الأثر المباشر في الأمطار والإبحار، وذلك لأنّ إلقاح السّحاب لا يكون إلا من رّياحٍ متعدّدة في جهاتها ومحمولاتها وتصريفها وحرارتها. و(تصريف الرّياح) فهي حاملة لنويّات الاستمطار، وتحمل بهبوبها إرهاصاً بالغيث المغيث . وذلك مما يعرفه أهل الزّراعة والرّعي، وسكان الصّحاري ذات الأمطار الشّحيحة، فيعّدون لها الأيام والليالي بأنوائها وأرياحها للنّجعة أوالإقامة . لذا فهي الموصوفة في القرآن الكريم بالمرسلات والمعصرات والنّاشرات وللواقح والنُّشرُ والمبشرِّات.

أما (الرّيح) بصيغة الإفراد فقد جاءت في مواضع دالة على العذاب، وذلك لأنّها مسلطة على قوم بعينهم وليس على كل البشر . وكذلك لِأنّها تأتي من جهة معيّنة بذاتها كما في قوله تعالى على لسان قو م عاد:﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ (١) وهذه دلالة مختصّة بالقرآن الكريم إذ إن الرّيح بإطلاقها إنّما هي للهواء المتحرّك إلاّ أنّ القرآن خصّص لها مواضع حال كونها مفردة : فهي بمعنى العذاب في العقوبة(٢) كما في قوله تعالى:﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣) وبمعنى القوة والدّولة في قوله تعالى:﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ (٤) أما المعنى القرآني لصيغة الجمع فقد كان على الأوجه التالية:

الرّياح نسمات الرحمة:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ (٥).

وقوله :﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ (٦).

---

(١) الأحقاف ٢٤.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٩٢/٣

(٣) الأحقاف ٢٤.

(٤) الأحزاب (٩).

(٥) الروم (٤٦).

(٦) الروم (٤٨).

والرّياح اللواقح :﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ (١).

والرّياح المسخّرات للمراكب في البحار ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٢).

ويتّضح ذلك كله من خلال سياق الحال في الآيات التي وردت فيها هذه المعاني، خروجاً على الدّلالة المحورية المستبينة في المعاجم . وذلك إمّا من خلال الأوصاف وإمّا بالإضافة أو بالصّيغ الصّرفية.

ولا يخفي على الدارس أن يعلم أنّ الأثر الدّلالي لسياق الحال هو أبلغ من المقال . لأنّه هو بنفسه يشكل مفتاحاً للمقال.

والرّيح والرّياح إنما هي مفاتيح للأمطار أو الغيث إنذاراً أو تبشيراً.

---

(١) الحجر (٢٢).

(٢) يونس (٢٢).

المبحث الثاني

ألفاظ السّحاب وتوابعه في القرآن الكريم

١/ أسماء السّحاب العامّة

١٧- سحب :

السّحاب مادة سحب المعجمية وهو جرك الشيء وسُمّي السّحاب لانسّحابه في الهواء[١]. وجاء في المقاييس :السحب يدلّ على جرّ شيء مبسوط، ومنه سمّي السّحاب تشبيهاً بذلك كأنّما ينسحب في الهواء انسّحاباً[٢] وهو اسم جنس واحدته سّحابة وجمعه سحب وسحائب وسحاب[٣].

والسُحُب هي حاملات ماء المطر، وتدل على الماء المعلق بين السّماء والأرض . وللسّحاب مراحل في تَكُّونِهِ قبل أن يستوفي . فهو أول ما ينشأ يسمّى بالنّشءِ فإن كان قطعاً صغاراً متدانياً بعضها من بعض فهي النِمَر واحدتها نَمْرة[٤]. وقد يراد بالسّحاب والغيم الظّل والظّلمة على طريق التّشبيه، والسّحاب هو اسم عام للغيم فيه ماء أو لا[٥].

وتسمى قطع السّحاب المتفّرقة قَزعاً مفردها قَزَعة فإن كان متراكماً فهو الكرفئ، واحدتها كرفئة.

وللسّحاب أسماؤه وأوصافه الجغرافية بحسب تكوينه وأشكاله المختلفة . وهو بحسب وصفه الجغرافي (يمثل كتلاً متجمَّعة من قطرات صغيرة من الماء أو

---

(١) العين (س ح ب).

(٢) مقاييس اللغة (س ح ب).

(٣) لسان العرب (س ح ب).

(٤) الغريب المصنف . لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد مختار العبيدي، المجمع التونسي ودار سحنون للنشر، تونس قرطاج ط/١ : د.ت ٤٩٣/١. وفي المخصص لابن سيدة ٣٧٠/٤ . وكتاب المطر لابي زيد الأنصاري عن البلغة في شذوراللغة، نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي ود. أوغست هفنر، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط١ :١٩٦٨، ص ١٠٦.

(٥) بصائر ذوي التمييز ١٩٥/٣/ وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ص ٢١٢.

البلورات الثلجية دقيقة الحجم تكون معلقة في الهواء. وهي تنشأ من الهواء المشبّع ببخار الماء عند تعرّضه لعمليات التكثّف) [١].

والسّحب هي المصدر للأمطار والثلوج المتساقطة . وإن كان ليس من الضّروري أن تُسْقِط جميع السّحب أمطاراً ؛ إلا أن سقوط الأمطار لا بد أن يسبقه وجود السّحب(ومن قدرة الخالق أنه جعل الهواء إذا برد قلت قدرته على حمل بخار الماء الذي فيه، فيبدأ في التّكاثف حتى يصير إلى قطرات فتتساقط مطراً. كما يعدّ السّحاب هو المصدر الوحيد للماء العذب على الأرض سواء كان في الأنهار أو الآبار أو العيون أو البحيرات) [٢].

ورد لفظ السّحاب في تسعة مواضع منها قوله تعالى:﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣] وفي قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [٤]

١٨- النشأ:

فالسّحاب كما ذكرنا أول ما يبدأ يسمى بالنّشَأ . ولم يَرِد هذا الاسم بلفظه، وإنما جاء في قوله تعالى:﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ ولكن ذكرنا أن النّشأ، هو ابتداء تكوّن السّحاب وهي هنا الموصوفه بالثّقال وهذا يعنى أن هذا السحب بدأت ثم تألفت وتطوّرت حتى أثقلت ثم إنّ الله قد سخر له الرّياح لتحمله . وقد ورد لفظ السّحاب هنا معرّفاً وموصوفاً ؛ فهو موصوف بأنّه مسخّر ويمضي تكوين السّحاب في مراحل اختزلتها الآية القرآنية في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [٥]

---

(١) الماء بين العلم وآيات القرآن،جمال عويس السيد: ٣٥.

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، محمد السيد أرناؤوط، مكتبة مدبولي القاهرة، ط/١ د.ت ، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣)البقرة ١٦٤.

(٤)الرعد ١٢.

(٥) النور ٤٣.

- زجى (مكرربالرّقم٣):

فيزجي هو من أزجي الرباعي . ومادته اللغوية بمعنى التيسير من غير حبس، والسوق الرفيق [١] . ومنه قول الشاعر:

وصاحبٍ ذي غِمرة داجيته * زجيته بالقول وأزدجيته [٢]

والدّفع الرفيق إنما يكون لشيء رقيق ولطيف. وهو دفع الرّياح لحبيبات الرطوبة وبخار الماء،(ولنويات التكاثف والبلورات الثلجية الدقيقة الحجم) [٣] ولعله من المعلوم أنّ بداية النّشءِ الذي هو السّحاب لا تكون إلا من مسطح مائي سواء أكان بحراً ملحاً أو مجموعة بحيرات تعلوها الشمس فتبخر مياهها مما ينتج عنه السّحاب . فتتدافع هذه القطع الرطوبية لتمضي إلى المرحلة الثّانية من التّكوين والتأليف كما في الآية ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾

١٩/ ألف :-

وقد وردت مادة (ألف) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة . وهي في معناها المعجمي، أو ما يسمى بالمعنى المحوري بمعنى (الجمع وانضمام الشيء إلى الشيء . والأشياء الكثيرة .

وهو ثلاثي منه الرباعي آلف، الممدود. وألّف بالتشديد وآلف القوم إذا أنضم إليهم فصيّرهم ألفاً . أما ألّف فهو من ضم الشّيء إلى بعضه) [٤].

٢٠- الغيم:

ومن الأسماء التي تطلق على السّحاب عامّة ،(الغيم) وهو اسم جنس المفرد منه (غيمة وغمامة وجمعه غيوم وغمام ويكون لقليل السّحاب وكثيرة، وهي الغمامة الغراء البيضاء وجِماعةُ الغُرَ .والغيم تدلّ على ستر شيء لشيء، وغامت

---

(١) العين، المقاييس للسان . الأساس (زجي).

(٢) البيت بغير نسبة في لسان العرب و تهذيب اللغة.(زجى)

(٣) الماء بين العلم وآيات القرآن الكريم د. جمال عويس السيد ص ٣٥ (مرجع سابق)

(٤) العين والمقاييس واللسان وأساس البلاغة (ألف).

السّماء تغيّمت وأغامت) [١] وسميت السّماء غائمة إذا استترت بالسّحب، ويوم غائم ذو غيم) [٢]

والغيوم ذات علاقة مهمة بالتلاقح من خلال الأيونات السّالبة والأيونات الموجبة التي تنتج الغيوم الرّكامية . ومن ثم الرّعد والبرق والأمطار، وهو ما أفاد منه العلماء في الاستمطار بإضافة أيونات مختلفة الشحنات للإسراع بالمطر [٣] – بأمر الله – رغم أن كثيراً من عمليات الاستمطار لم تؤدِ النتائج المرجوّة منها.

أما الغمام في السّياق القرآني فقد ورد بلفظه جمعاً في أربعة مواضع في قوله تعالى:﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [٤]

(وهو يروي قصة بني إسرائيل في محنة التيه، حيث ورد مصحوباً بالظّل فالهدف منه كان التظّليل، وقد عطف على المنّ والسّلوى وهما الرزق الطيّب، لذا كان للسّياق دلالته على الحماية والنعمة) [٥].

وفي السّياق التالي في قوله تعالى:﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [٦].

فدلالة الآية كانت في سياق يوم القيامة حيث تنقضي الأمور وتنتهي وهو ٠دلالة على المحنة والعقوبة بعد رجوع الأمر لله عز وجل [٧] فاحتواء الغمام وسبقه (بفي) التي تفيد التضمّن[٨] وإضافته إلى الظّلل في هذا السّياق قد أفاد قوة للمعنى فلعلّ في ذلك معنىَ من معاني الترهيب.

---

(١) لسان العرب، مقاييس اللغة (غيم).

(٢) السّحاب والمطر (قرص حاسوبي) التراث للأبحاث عمان الأردن (٢٠٠٣).

(٣) الكون والماء، سليمان الطراونة، دار الفرقان، أربد الأردن، ط/١ : ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ص ٨٤.

(٤) البقرة ٥٧.

(٥) بصائر ذوي التمييز ١٤٩/٤، وعمدة الحفاظ ١٢٢/٣.

(٦) البقرة ٢١٠.

(٧) بصائر ذوي التمييز ١٤١/٤، عمدة الحفاظ ١٢٢/٣.

(٨) الصاحبي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، الفيصلية للنشر ، مكة المكرمة ، ط د.ت : ٢٣٩.

وفي السّياق الأخير في قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلآئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[١] فقد ورد لفظ الغمام في محل جر بالباء التي من معانيها الوسيلة وكانت الدلالة سياقية أكثر منها لفظية لمصاحبة الغمام بألفاظ أخرى هي تشقّق السّماء، ونزول الملائكة مما يُشعر بالعظمة والهيبة)[٢].

لذا كان هنالك اختلاف في دلالة الغمام بين اللغة والاستعمال القرآني، فكان المعنى اللغوي للستّر وللسّحاب ماطراً كان أو غير ماطر . بيد الدّلالات القرآنية أخذت منحى آخر بحسب الألفاظ المصاحبة والمعاني المجازية . والأصل في الغمام النعم فهو مظنّة الخير وما جاء في غيره فهو من قبيل إرسال العقوبة من حيث مظنة الخير، وهذا كثير في القرآن الكريم.

٢١- سماء:

ومن الأسماء التي أطلقت على السّحاب في كلام العرب (السّماء) وهو تسمية مجازية لأنهم يسمون كل ما علا سماءً (والعرب تسمّي السّحاب سماءً، وإذا أريد به المطر جمع على سُميٍّ . والسّماء سقف البيت .وكل عالٍ مطل فهو سماء . وقد يسمّون النّبات سماءً[٣] فيقولون :"ما زلنا نطأ السّماء حتى أتيناكم"[٤] يريدون الكلأ والمطر . وقال الشاعر:

إذا نّـزَل السّـماء بـأرضِ قَـومٍ * رَعَينَـاهُ وإن كَـانُوا غِضَـابَا[٥]

"وكل سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلاّ السّماء العليا، فإنّها سماء بلا أرض وسمي المطر سماء لخروجه منها، وسمّي

---

(١) الفرقان ٢٥.

(٢) البصائر ١٤٩/٤.

(٣) مقاييس اللغة ولسان العرب (سمو).

(٤) مجالس ثعلب، أحمد بن يحي تحقيق : عبدالسلام هرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣ ١٤٢٢-٢٠٠٢/ ص ٤٠٣.

(٥) البيت لمعوّد الحكماء معاوية بن مالك في خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين على بن عبدالله الحموي الأزاراري تحقيق: عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ط/١٩٨٧م : ١٢/١٠.

النّبات سماءً إمّا لكونه من المطر الذي هو سماء، وإمّا لارتفاعه عن الأرض"[١] والسّماء هي المظّلة لأنّ الماء ينزل منها إلى السّحاب.

وورد لفظ السّماء بمعنى المطر في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [٢] فوصفها بقوله :﴿مِدْرَارًا﴾ بصيغة أفادت الحالية وسبقها بالفعل "أرسل" و"يرسل" هو الذي أسبغ عليها المعنى المقصود . ففي الآية حذف لبعض المفردات بالإضافة أو الوصفية فقد أرسل من سّحاب السّماء قَطْراً أو مطراً مدرارا . وهو مما تستعمله العرب في كلامهم ومثله في القرآن كثير بأن يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه.

٢٢/ الكسف :

والسّحاب يتكون بالتدريج – كما أسلفنا– فتبدأ تكوينات السّحاب قطعاً صغاراً تسمّى القزع، وتكون متباعدة عن بعضها. فإن تقاربت سُّميت كسفاً والمفرد منه كِسْفة[٣]. بمعنى قطعة . وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ [٤] ففي الآية السابقة كانت "الكسف" في معناها اللغوي وهي قطع السّحاب المتدانية من بعضها وهي تكوينات السحب وقطرات الماء التي تخرج من خلاله فهي في سياق تبشيري في الغيث والمطر، أو لعله كان تأكيداً من الله على الخير.

ولكن في مقام آخر كان للفظ الكسف دلالة مختلفة وذلك في قوله تعالى:﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [٥] فكان المعنى المحوري وهو القطع من شيء علاك سواء أن كان غيماً أو سماءً، غير أن الهدف من دلالة

---

(١) البصائر، للفيروز أيادي ٢٦٣/٣.

(٢) الأنعام ٦، ونوح ١١.

(٣) لسان العرب، مقاييس اللغة (كسف).

(٤) الطور (٤٤).

(٥) الإسراء (٩٢).

السّياق كان طلباً من مشركي قريش للرسول عليه السّلام أن ينزل عليهم كسفاً من السّماء فهو سياق للتّحدي بطلب ما لا يرجي حدوثه .فخرج بذلك معنى الكسف التي هي مظنّة الخير، إلى مفهوم مغاير خرج بها عن المعنى اللغوي المحوري.

٢٣- السّيّق:

ومن أسماء السّحاب التي وردت في القرآن الكريم "السيق"[١] وهو ما ساقته الرّيح من مكان إلى آخر . وقد ورد هذا المعنى بحروفه ولكن بصيغة الفعل وذلك في قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ [٢] وهي صيغة فعلية بالمضي . وفي الآية التالية قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[٣].

فالسّياق الفعلي ورد مع السّحاب ومع الماء، وما كان وارداً مع لفظ الماء،كان للدلالة على الماء المحمول في السّحاب على هيئة بخار، وهو يحمل – في كلتى الآيتين دلالة الخير والنماء .والإحياء، لأنّه ذكر معه الأرض الجرز والبلد الميّت، فهذا السَيِّق جاء من موضع آخر غير الموضع الذي ساقه الله إليه فكان سبباً في الأحياء لأن ما بعده كان ذكر إخراج الثمرات والزرع، وكلاهما من نتاج الماء.

٢/صفات السحاب:

٢٤- العارض

عند تجميع السّحاب وسوقه يلوح للرائي من بعيد مستعرضاً في الأفق . وهو ما يسمى "عارضاً"والعرض في اللغة بعكس من الطول، وهو السّحابة تراها تنشأ في ناحية السّماء وقد بلغت عرض السّماء ويميل إلى اللون الأبيض) [٤].

---

(١) المخصص ٥٠٨/٤، الأزمنة والأمكنة ٣١٨، بصائر ذوي التميز ٧١/٤.

(٢) الأعراف ٥٧.

(٣) السجدة ٢٧.

(٤) كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري ص ١١٠، عن البلغة في شذور اللغة.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، وهو ما يغطي الأفق بناحية معيّنة، ومنظره واعدٌ بالخير، غير أنّه قد لا يفي بما تراه عين الرائي.

ودلالته القرآنية كانت في سياق يدل على العذاب في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

فعارضاً منصوب على الحالية، وهو لفظ وصفي حذف موصوفه وهو السّحاب، فكأنّما لمّا رأوا السّحاب عارضاً كان مظنّة الخير والخصب فتبيّن فرحهم . فكانت (بل) للإضراب إلى الوعيد وليس الوعد فكان منظره سّحاباً ومخبره عذابا ويكون العذاب أنكأ إذا جاء من حيث مظنّة الخير.

٣/أنواع السّحاب:

للسّحاب بحسب طريقة تكوينه أنواع كثيرة بتفريعاتها تربو على الأربعين نوعاً . ولكنها لا تخرج عن الثلاثة الأنواع الرئيسية وهي:

البساطي والمزني والركامي(٢)

وكذلك من حيث ارتفاعاتها على ثلاثة أقسام هي: المنخفضة، المتوسطة، المرتفعة.

(فالسحب المنخفضة وهي القريبة من الأرض ولا يزيد ارتفاعها عن ألف وثمانمائة متر فوق سطح الأرض . وتتميز بأنّها تكون على شكل صفيحة مبسوطة) (٣) تغطي السّماء ويتساقط منها المطر الهادي وغالباً لا يكون ذا ذوابع رعدية ويسمي هذا النوع من السّحاب بالمبسوط .

٢٥/ البساطي :

ومادة (بسط) اللغوية تدل على (السعة والانتشار والبسط نقيض القبض وبسط الشيء إذا نشره وأرض بساط وبسيطة منبسطة مستوية) (٤)

---

(١) الأحقاف (٢٤).

(٢) السحب والرّياح (قرص حاسوبي) التراث للأبحاث .

(٣) الماء بين العلم وآيات القرآن، جمال السيد ص ٤٢.

(٤) العين المقاييس اللسان "بسط".

البسط : الملحق صورة رقم (٢)

وللسّحاب البساطي أو المبسوط وصف جغرافي بأنّه الذي يتكوّن في مساحة واسعة ولكنّه غير مرتفع للأعالي، وتتميّز أمطاره بالكثرة مع الهدوء، وبخلوها من الزّوابع الرّعدية والبرق والبَرَد الذي يعد من خصائص السّحاب الركامي[١] فمن وصف هذا السّحاب نجده يحمل الخير والبشرى وهو ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿اللهُ الذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحابا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [٢].

وورد لفظ (بسط)في صورة الفعل المضارع محتملاً الوصفية للسّحاب بأنّه منتشر على مساحة واسعة وللفعل المضارع دلالته على الاستمرار والتجدّد . والودق الذي يخرج من خلاله هو المطر.

أما السحب المتوسطة الارتفاع فهي التي يكون ارتفاعها ما بين ألف وثمانمائة إلى ستة آلاف متر فوق سطح الأرض وهي قد تكون طبقية متلبدة أو طخارير طبقية أو مزنية طبقية.

وتختلف صفاتها بحسب المواقع الجغرافية التي تتكون فيها . ويغلب على هذا النوع تسمية المزن.

٢٦- المزن :(الملحق صورةرقم(٣)

هو سّحاب أبيض واحدته مزنة ويقال هو "السّحاب ذو الماء وهو أعذب الماء"[٣].

وورد المزن في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الذِي تَشْرَبُونَ*ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنْزِلُونَ*لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾ [٤].

---

(١) إعجاز القرآن في الأرض "شريط مسموع، طارق السويدان، قرطبة للإنتاج الفني الرياض السعودية ١٤٢٢".

(٢) الروم (٤٨).

(٣) الكشاف للزمخشري ١٠٩/٣.

(٤) الواقعة الآيات من ٦٨- ٧٠.

فالسّياق القرآني أضاف إلى الدّلالة اللغوية العامّة دلالة أخرى تتضح من خلال الآية وهي الماء العذب إذ إنه هو الذي يصلح للشّرب وليس الملح الأجاج، أما الإضافة الحقيقية في السّياق القرآني فهي الدلالة على إعجاز الله وحكمته في أنه هو وحده الذي ينزل الماء من المزن، فليس كل السّحاب يكون ماطراً وهذا يعني أن المزن هو حوامل الماء ولكن إنزاله أمر إلهي . والدّليل على ذلك محاولات الاستمطار (برش أيونات الفضة على السّحاب للتعجيل بالمطر، أو لأنزاله في مكان معين .

ففشلت المحاولات التي تمت في كل من سوريا واسبانيا . لأن المطر مضى إلى أماكن أخرى غير الأماكن المستهدفة) [1].

فالمزن حملت دلالات مختلفة هي الصّقاء لأن أمطار الأعاصير يمكن أن تأتي بأمطار حمراء من التّراب الذي تحمله من جهات الأرض المختلفة والقدرة الإلهية على إنزال المطر من ٠خلال الاستفهام إذ إن الاستفهام لم يكن عن المُنزل أن الإنزال حدث فعلياً فلا يستفهم عنه . بل عن المنزِل﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾.

والسّحب المرتفعة هي التي يصل ارتفاعها إلى عشرة آلاف متر فوق سطح الأرض وتشمل السّمحاق والسّمحاق الطبقي والركامي، وقد يكون على هيئة ذوائب معلقة في الفضاء شبيهة بكتل القطن.

وأسماء السّحاب التي وردت عن منظمة الأنواء العالمية تتجاوز الأربعة عشر نوعاً، ولكن صفاتها لا تتجاوز الثلاث وهي الأنواع الرئيسّية التي وردت في القرآن الكريم، وهذا دليل على أنّ القرآن الكريم جاء بجوامع الكلم . وهي المبسوط والمزن الركامي، والسّحاب العاصفي) [2].

وقد ذكرنا فيما سبق صفات ومدلولات كل من المبسوط والمزن . وفيما يلي نتعرّف السحاب الرّكامي.

---

(١) الاستمطار على حسن موسى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر دمشق ط١: ١٩٩٣: ١٦٣.

(٢) المياه في القرآن أحمد عامر الدلهي، دار النفائس بيروت، ط/١ : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ص ٣٦.

٢٨- الركام: الملحق صورة رقم (٤)

الركام من "ركم" الثلاثي جذر لغوي يدلّ تجمّع شيء على بعضه، وركمت الشيء ألقيت بعضه على بعض وسّحاب مرتكم وركام[١].

والركام الجغرافي هو سّحاب منخفض ولكنّه ذو سمك كبير وتنتهي طبقاته العليا على شكل قباب ويتشكل في كتل هائلة، وغالباً ما يسبّب العواصف الرّعدية وسقوط المطر والثّلج والبَرَد) [٢] ويعدّ الرّكام من أكثر أنواع السّحب شهرة بالمطر . ومن ذلك جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّماء سَاقِطًا يَقُولُوا سَّحاب مَرْكُومٌ﴾ [٣] فأنكر الكفّار ما تساقط عليهم ممّا رأوه فهو بزعمهم سّحاب متراكم.

والرّكام سّحاب ممطر يتكون على ثلاث مراحل (يزجي - يؤلف - يجعله ركاماً) وذلك في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَّحابا ثُمَّ يُؤَلفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾[٤] فهو الذي يتراكم على بعضه مثل النَضَد، ومنه الرّباب واحدته ربابة وهي السّحابة السّوداء في المطر، ولا يقال لها ربابة إلا في مطر) [٥].

ويدل السّياق القرآني على التّجمّع للسّحاب فهو يخرج عن المعنى المحوري، وهو وصف دل على موصوفه من خلال المعنى اللغوي المباشر وهو مع كونه ممطراً فهو مصحوب بتيارات قوية وشحنات كهربية مختلفة مما يتولد عنه الرّعد والبرق . وتكتمل هذه الصورة بتمام الآية في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَّحابا ثُمَّ يُؤَلفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا . . .﴾ [٦].

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (ركم).

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية، يوسف توني ص ٢٤٥.

(٣) الطور (٤٤).

(٤) النور (٤٣).

(٥) كتاب المطر لأبي زيد ص ١١٠.

(٦) النور (٤٣).

فتراكم السّحاب وصل حداً أشبه بالجبال. وللجبل دلالته في الارتفاع والسّموق، إضافة إلى الثّبات . غير أنّ هذه السّحب صارت أشبه بالجبال المعلقة في السّماء . فأراد بالسّماء الجو عن طريق المجاز، خاصة أنا قد ذكرنا أن من معاني السّماء هو كل ما علاك وأن العرب كانت تسمّي السّقف سماءً، والجبال هو وصف لضخامة السّحب وتراكمها "ومشهد السحب كالجبال لا يبدو لنا كما يبدو لراكب الطائرة . وهي تحلق في السحب وتسير بينها فإذا مشهد الجبال حقاً بضخامتها ومساقطها وارتفاعاتها وانخفاضاتها وإنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس إلا بعدما ركبوا الطائرات"[1] لذا يصدُق وصف الجبل على هذا النوع من السّحب وتوابعه من البرق والرّعد، وهذا هو وصف السّحابة التي رآها الصّحابة ووصفوها للرسول عليه السلام فبشر أصحابه بالحيا. وهو المطر . وكان من صفاتها أنها ذات قواعد مستديرة، وأعالٍ باسقة وذات برق يشق شقّاً[2].

ومجمل القول إن السّحاب الرّكامي هو سّحاب سميك ومحمّل بالماء وممطر في أغلب الأحوال مع تفاوت في نوع المطر الذي ينزل منه لذا اختلفت تسمياته الجغرافية بإضافة صفات أخرى إليه كالمزن الركامي، أو الركام المزني، أوالركام المتوسط وغير ذلك من الإضافات.

وهذا النوع من الرّكام يبدو بأشكال غيوم برجية القمم تبدو قممها بشكل سندان وهي ذات نمو رأسي تبدو بشكل معتم ومخيف وتصاحبها العواصف الرعدية . يرافقها هطول الأمطار بغزارة وثلوج وبرد، حيث لا يسقط البرد سوى من هذه الغيوم)[3] وهي التي تسمّى بالسّحب العاصفيّة وتوجد في المناطق الاستوائية، وهي مذكورة في سياق الآية في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ

(١) ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع ط/٤: ١٩٦٨، ١٠٩/٦.

(٢) الامالي لابي علي القالي ٧/١، الأزمنة والأمكنة للمرزقي ص ٣١٢.

(٣) المعجم الجغرافي، على حسن موسى، دار الفكر دمشق، ط/١ : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦، ص ٩٦.

يُؤَلفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السّماء مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبصَارِ﴾[1] (الملحق صورة رقم (٥)

والصفات التي ذكرناها للسّحاب الرّكامي تجعلها تكون سحباً مثقلة بالماء وهو وصف جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَتْ سحابا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلدٍ مَيّتٍ﴾[2] .

٢٩- الثّقال: صورة رقم (٦)

والثقل في اللغة الحمل والامتلاء فيقال امرأة مُثقِل إذا كانت تحمل في بطنها جنيناً)[3] ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [4].

فهذه دلالة الثّقل المركزية ولكنها تتّسع لتغطي من خلال السّياق معنى الامتلاء بالماء. وهذا النوع من السّحب يسمي الحبيُّ (لأنّه يكاد يحبو لثقله) [5] ولقربه من الأرض.

قال الشاعر[6]:

دان مسفٌ فويق الأرض هيدبه * يكاد يدفعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

فهو يصف قرب هذا السّحاب من الأرض فيتوهّم الرائي أنّ بإمكانه لمسه ودفعه براحة يده إذا قام :

---

(١) النور (٤٣).

(٢) الأعراف (٥٧).

(٣) المقاييس، اللسان (ثقل).

(٤)الأعراف ١٨٩

(٥) الخصائص لابن جني ١٢٦/٢.

(٦) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ، شرح وتحقيق : د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ط: ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م : ١٥(مفردات البيت : دان: قريب ، مسفّ : متقارب ، هيدبه : أطرافه).

فهذا الوصف للسّحاب دال على نوع السّحاب إذ يقول الله تعالى:﴿هُوَ الذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السّحاب الثّقَال﴾ (١) فهو سياق يحمل الخوف والرّجاء والتّرقّب والاحتمال وهذه السّحب قد يكون منشؤها في مكان ولكنّها محمولة على الرّياح إلى مكان آخر لأحيائه – بأمر الله – فهي مرسلات، وهو في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرّياح بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلتْ سّحابا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلدٍ مَيّتٍ...﴾(٢)

المعصرات(٣) :

ومن أسماء السّحاب التي جاء ذكرها في القرآن الكريم (المعصرات) وقد ورد ذكرها في مبحث الرّياح، ولكن اختلف المفسّرون في معنى المعصرات بين الرّياح والسّحاب ولكنها أقرب إلى السّحب لقوله تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (٤) لأنّ الماء لا ينزل إلا من سّحاب ودلالته على الرّياح لا تبعده كثيراً لعلاقة السببيّة لأنّ الرّياح كانت سبباً في حمل السّحاب وسوقه .ويقترب إلى الرّياح من مادة (عصر) التي منها الإعصار وهو رّيح وليس سّحاباً غير أن هنالك سحباً تسمّى السّحب العاصفية وهي لا تتكوّن إلاّ في مناطق الأعاصير . وهو أمر وارد بحسب العلاقات المجازية.

٤/الظواهر المصاحبة للسّحاب:

تتكون السّحب وتحملها الرّياح إلى أماكن الإحياء – بأمر ربها – وتكون مصحوبة بظواهر طبيعية لا توجد إلا بوجود السحب نوردها فيما يلي مع شرحها وهي البرق والرعد والصواعق والبرد.

---

(١) الرعد (١٢).

(٢) الأعراف (٥٧).

(٣) وردت مادة عصر اللغوية بالرقم (١٣).

(٤) النبأ (١٤).

٣٠- البرق: الملحق صورة رقم(٧)

البرق في اللغة هو وميض السّحاب والبارقة السّحابة ذات البرق، وكل شيء يتلألأ لونه فهو بارق ويقال للسّيوف بوارق . ومرّت بنا اليوم بارقة أي سّحابة فيها برق . والعرب تقول أعذب ماءً من بارقة [١] وأبرق القوم إذا دخلوا في البرق، والجمع منه بُروق وهو يبرق في الغيم ولا يكون بدونه [٢] ويسمى الوميض في السّحاب برقاً . قال امرؤ القيس:

أصاح ترى برقاً أُريك وميضَه * كلمعِ اليَدَينِ في حَبيٍّ مكلّلِ

يضيء سناه أو مصابيح راهب * أمال السّليط بالذّبال المفتّل[٣]

ويسمي وميض البرق تبسّماً، وضحك السّحاب إذا برق ويقال أرشمت السّماء إذا بدا منها برق [٤].

والبرق جغرافياً هو ظاهرة تكون مصاحبة للسّحب الرّكامية وسحب العواصف المسماة التورنادو [٥] ووميض البرق هو في الواقع عبارة عن محصلة عدد كبير من الانفجارات الكهربائية السّريعة والقوية التي تستغرق زمناً قصيراً، ويشغل كل واحد منها مساحة محدودة من السّحابة حتى تبدو لبعدها الشديد عنّا كأنها انفجار وحيد جبار وشرارة كهربائية يتيمة تشغل مساحة هائلة من السّماء)[٦].

ولا تظهر معالم البرق بوضوح إلا في الظّلام، سواء أكان ظلاماً ليلياً، أو ظلاماً ناتجاً عن تراكم السّحب، وليس من الضّروري أن يأتي البرق من خلال

---

(١) المقاييس اللسان (برق) .

(٢) إصلاح المنطق : ٤٤.

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٣ وفي البيت تشبيه للبرق بلمع اليدين أو بمصباح راهب مضاء بفتيلة (شرح المعلقات السبع للزوزني . دار الكتب العلمية ، بيروت ط٣: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٢٣)

(٤) متخير الألفاظ، أحمد بن فارس الرازي،تحقيق،هلال ناجي، دار المعارف، بغداد، ط/١ : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م - ص ٢٠٦، والمخصص ٣٩٠/٤.

(٥) الظواهر الطبيعية (قرص حاسوبي) التراث للأبحاث،عمان الاردن٢٠٠٣.

(٦) إنهم يروضون البرق (مقال) محمد أدهم السيد . مجلة الفيصل ع٢١٠، مايو ١٩٩٤، ص ٣٨.

المطر لأنّ هنالك البرق الخلّب أي الذي لا يأتي بمطر رغم وميضه . ولكن البرق نفسه قد يشير بحسب اتجاهه وشكله إلى الدّلالة على الحيا والغيث . فما كان منه يشق ظلام الليل أو ظلام السّحاب فهو بشير مطر، رغم كونه مخيفاً في شكله وأشار القرآن الكريم إلى ظلمات البرق والرّعد في قوله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (١).

فقد اقترن البرق بالظّلمات والخوف خاصّة في سياق الحديث عن مَثَل الكفّار والمنافقين فقد كانت صورتهم الذّهنية توحي بالخوف والتّرقب لما لا تحمد عقباه.

أما الرّعد فهو صنو للبرق لذا يذكران معاً في معظم المواضع، والرّعد ناتج عن البرق إلا أنّ البرق يُرى أولاً لأنَّ الضّوء أسرع من الصّوت وكلاهما لا يحدث إلا من خلال وجود السّحاب لذا تسمّي جغرافياً بظواهر السّحاب.

٣١- الرّعد:

والرّعد لغوياً هو(ما دل على حركة واضطراب وهو الصّوت الذي يسمع من السّحاب، وأرعد القوم أصابهم الرعد وأرعدت السّماء صوّتت للإمطار. وبكي السّماء إذا رعد) (٢).

والرّعد جغرافياً هو صوت التفريغ الكهربائي النّاتج عن الشّحنات المختلفة، ويأتي مصاحباً للبرق بعد مدة قصيرة نسبياً بسبب حدوث ذبذبات واهتزازات عنيفة في طبقات الهواء لترسل أمواجاً صوتية قوية حتى تصل إلى الأرض(٣). ويسمى صوت الرعد هزيماً وجلجلة وأزيزا وإرزاما ودويّاً وصلصلة(٤).

رغم المصاحبة المباشرة بين البرق والرّعد إلا أنّهما افترقا في السّياق القرآني غير مرة، فكان البرق للدلالة على التخويف والترهيب كما في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا...﴾(٥).

---

(١) البقرة (١٩).

(٢) مقاييس اللغة ولسان العرب (رعد) وبصائر ذوي التمييز ١١٢/٢.

(٣) إنهم يروضون البرق (السابق).

(٤) المخصص ابن سيدة ٣٨٨/٤.

(٥) البقرة (٢٠).

وفي قوله تعالى:﴿هُوَ الذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السّحاب الثّقَال﴾ [1]

فالبرق يحوي دلالتين هما الخوف من عاقبة غير محمودة، والرّجاء في الخير والنّماء وهما نتاج الغيث والحيا.

أما الرّعد فقد ورد منفرداً في سياق الحمد في قوله تعالى:﴿وَيُسَبّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلاِئكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ...﴾ [2]

٣٢- الصواعق:الملحق صورة رقم(٨)

الصواعق جمع صاعقة وهي قطعة من النار تسقط في أثر الرعد وقد صعقتهم السّماء، وصعق الرجل مات من الصاعقة وصعق الرجل غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه.

والصّاعقة كل عذاب مهلك على سبيل الاستعارة، وهي النّازلة من الرّعد، والجمع صواعق، ولا تصيب شيئاً إلا دكته . ويطلق على الصيحة وقد يطلق على النّار تسقط من السّماء[3].

أما في الدّلالة القرآنيّة فقد احتفظ اللفظ بمعناه اللغوي في معرض التّهديد وذلك في قوله تعالى : ﴿وَيُسَبّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلاِئكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ﴾[4].

وهي قصفة من رعد ينقضّ معها شِقة من نار وهي تنقدح من السّحاب إذا أسكت إرجامه [5].

---

(١) الرعد ١٢

(٢) الرعد ١٣

(٣) العين ، المقاييس ، اللسان (صعق).

(٤) الرعد : ١٣ .

(٥) الكشاف للزمخشري ١٢٢/٣، القاموس الجغرافي، د. محمد صبري، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٤٢.

وجغرافياً تعدُّ الصّاعقة تفريغاً كهروبائياً لأسفل بين الرّكام الأسفل وشحنة سالبة ' وسطح الأرض وشحنة موجبة.

والصّاعقة نار لطيفة لا تمرّ بشيء إلا أتت عليه، إلا أنّها مع حِدّتها سريعة الخمود.

ولكن السّياق القرآني . جاء بالصّواعِق جمعاً، دالة على الرّعد، فلعل ذلك للدّلالة على كثرة تفريغ الشّحنات الكهربائيّة فيه، ولكنّها كانت في هذه الصّيغ الجمعيّة تهويلاً وتخويفاً لأعداء الله في قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(١).

وقد كان ذكرها في صيغة الإفراد في مواضع تدل على قَصْرها على من وُجّهت إليهم دون غيرهم. وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾(٢).

فكل من البرق والرعد والصواعق هي ظواهر جغرافية مصاحبة للسّحب، غير أنّ السّياق القرآنيّ أوردها في مواضع ذات توجيه دلاليّ يتّضح بحسب المقام، وهي بهذا آيات كونية تختلف أهدافها، ولعلها تكون تذكرة أو وعيداً أو موضعاً للنظر والتأمل في ملكوت الله، وقد قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾(٣).

---

(١) البقرة: ١٩.

(٢) فصلت : ١٣

(٣) الذاريات : ٢٠.

المبحث الثالث

ألفاظ المطر ومتعلقاته في القرآن الكريم

١/ أسماؤه العامة:

٣٣- المطر:

المطر في اللغة هو الغيث النازل من السّحاب وهو ماء السّحاب والجمع أمطار، ولا يقال أمطر إلاّ في العذاب، وأمطرتهم السّماء أصابتهم بالمطر تمطرهم مطراً، وأمطرتهم أصابتهم بالمطر وهو أقبحها(١).

والاستمطار الاستسقاء، ومكان متمطّر محتاج إلى المطر.

فالمطر هو الاسم العام للماء المنسكب من السّماء ولكن هنالك ألفاظ كثيرة تخصص أنواع المطر بصفاته ومدلولاته المختلفة.

"فيسمى المطر في أوله الوسميّ وهو مطر الرّبيع يليه الشّتوي ثم الجبهة ثم الدفء"(٢) فهذه فصول صغيرة يحويها الفصل الماطر.

أما المطر جغرافياً "فهو قطرات الماء المتكثّفة من بخار الماء في السّحب السّاقطة إلى الأرض، ويختلف عن الرّذاذ في كبر حجم قطراته، ويهبط إلى الأرض – عادة – بسرعة عالية وأهمّ مصادره السّحاب الطبقي المتوسط والمزن الطبقي"(٣).

قد يبدأ المطر– عند هطوله بقطيرات صغيرة ثم تكبر تدريجياً، غير أنّه قد تبدأ قطراته كبيرة وذلك بحسب نسبة الرّطوبة الجويّة وثقل السّحاب(وأصغر حبات المطر تسمّى القطقط يليه الرّذاذ فإن زاد عن ذلك سمّي الطّشّ، فإن زاد عن ذلك قيل حلبت تحلب حَلباً . ومن المطر الدِيّمة وهو المطر الدائم الذي لا رعد فيه ولا

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (مطر).

(٢) كتاب المطر لأبي زيد سعيد بن اوس الأنصاري، ضمن (البلغة في شذور اللغة) بعناية د. أوغست هفنز والأب لويس شيخو اليسوعي ص ١٠٢.

(٣) معجم مصطلحات الجغرافية، التوني ص ٤٧٥.

برق، أقلها ثلث النّهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغت من العِدّة، وكمثله التَهتَان والهَطْل)[١].

وتنقسم الأمطار – بحسب طريقة هطولها ومواقع هطولها – إلى ثلاثة أقسام رئيسية، غير أنها تتفرع من بعد:

١ – الأمطار التصاعدية[٢] وتسمي أيضاً بأمطار تيارات الحمل الصّاعدة، وتهطل في المناطق الاستوائية ذات الوفر الحراري إذ يكون الهواء مشبّعاً بالرّطوبة ، والتّيارات الحارة تكون سبباً في هطول الأمطار، لذلك تسمّى أيضاً بالأمطار الانقلابية[٣].

٢– الأمطار التضاريسية[٤] وهي أمطار تكثر في المناطق ذات المرتفعات والأودية، وهي ناتجة عن تصاعد الرّياح الرطبة لاصطدامها بالجبال[٥].

٣– الأمطار الإعصارية[٦] وتسمي أيضاً بأمطار الجبهات وهي عبارة عن اصطدام كتلة هوائية دافئة مشبعة بالرطوبة بأخرى باردة، ويكثر هذا النوع من الأمطار في البحار والمحيطات[٧].

ولا يسمّى الماء الهاطل من السّماء مطراً إلاّ إذا كان في حالة السُّيولة . وهو – أي المطر– اسم عام للماء المنسكب من السّماء غير أنّه تخصّص في القرآن الكريم بمفهوم خاصّ، خارج الإطار العام للغة . و(مطر) الثّلاثي بمعنى أصابه المطر، غير أن (أمطر) الرباعي مختصّ بالنِّقمة والعذاب في القرآن الكريم وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاثياً في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾[٨] وهذا السّياق يحمل

---

(١) كتاب المطر السابق ص ١٠٢.

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية، التوني ص ٤٧٥.

(٣) الظواهر الطبيعية (اسطوانة حاسوبية) الخطيب للإنتاج والتسويق عمّان،الأردن، إعداد : عبدالكريم وراد.

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية للتوني ص ٤٧٥.

(٥) الظواهر الطبيعية،عبدالكريم ورّاد.

(٦) معجم الجغرافية التوني ص ٤٧٥.

(٧) الظواهر الطبيعية، ورّاد .

(٨) النساء (١٠٢).

الدّلالة اللغوية المباشرة للمطر وهو ماء السّماء . أما الرّباعي فقد ورد سبع مرات منها قوله تعالى:﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (٢) والفرق بين مطر وأمطر أن مطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم، ويقال أمطرتُ عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر فمعنى الآية أرسلنا عليهم مطراً عجيبا يعنى الحجارة ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿فَسَاءَ مَطَرُالْمُنْذَرِين﴾(٣) وكّل الآيات التي ورد فيها أمطر الرباعي في مواضع تحكي قصة لوط (عليه السّلام) مع قومه. غير أنّ إرسال المطر في العادة يكون مظنّة الخير فجاءهم العذاب من حيث استبشار النّاس بالمطر . وتفسير نوع هذا المطر كان في موضع آخر من القرآن الكريم إذ ذكره الحق سبحانه وتعالى في قوله:﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (٤) فهو مختّص بالأمم الكافرة والمعاندة(٥).

٣٤/ الودق:

ومن أسماء المطر العامة الودق . وهو في اللغة اسم للمطر كله شديده وهينه، ودق يَدق ودقاً أي قطر(٦) قال الشاعر:

فلا مزنةُ ودقَت ودْقَهَا * ولا أرضَ أبقل إبقالها(٧)

---

(١) الأعراف (٨٤).

(٢) النمل (٥٨).

(٣) الكشاف للزمخشري ٢/٢٥٤.

(٤) هود (٨٢) وكذلك في كل من : النمل (٨٥)، الشعراء (١٧٣)، والفرقان (٤٠) الأنفال (٣٢)، الحجر (٧٤) .

(٥) في شرف العربية إبراهيم السامرائي ص ٧١.

(٦) العين والمقاييس واللسان (ودق) والمنّجد، لكراع النمل على بن الحسن الهنائي،تحقيق، أحمد مختار عمر عمر وضاحي عبدالباقي، عالم الكتب، القاهرة : ط/٢ : ٢٠٠٠، القاهرة:٣٣٧.

(٧) البيت لعامر بن الجوين في لسان العرب (و د ق) والخصائص لابن جني ٢/٤١١.

وأودقت السّماء إذا أمطرت وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ (١) ويقال أن الودق شيء يكون خلال المطر كأنّه غبار لكن قد يعبّر به عن المطر(٢). والمعنى في السّياق القرآني واضح أنّه المطر لأنه في سّياق الآية ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ فهي ذات دلالة علمية ذلك أنّ الإرصاد عبر أجهزة الرادار أوضح أنّ في السحب الرّكامية تيارات قوية جداً . صاعدة وهابطة قد تؤدي إلى تكاثر البرد فيصبح الماء المتكاثف أقل من البرد،،غير البَرَد أصبح من محتويات هذا الرّكام فكأنّما الودق يتقاطر من خلال هذا الركام(٣).

٣٥- الرجع:

ومن أسماء المطر العامّة (الرّجع) والرّجع في اللغة العود والأوب . وهو من التّسمية بالمصدر ذلك لأنه يرجع مرة بعد مرة، وفي التّنزيل ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي ذات النّفع، وقيل السّماء ترجع بالمطر سنة بعد سنة، فهي تبتدئ بالمطر ثم ترجع به كل عام، والرّجع عامة بالماء(٤).

وجاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾(٥).

ولم تختلف الدّلالة القرآنية عن الدّلالة اللغوية إذ نجد المعنى متطابقاً في كتب التفاسير، يقول الزمخشري "سمّي المطر رجعاً وأوباً وهي تسمية بالمصدر، ذلك أنّ العرب كانت تزعم أنّ السّحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض، أو أرادوا التفاؤل فسّموه رجعاً وأوباً ليرجع ويؤوب، وقيل لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً" (٦) قال الشاعر :

أبيض كالرجع رسوب إذا * ما ثاخ في محتفلٍ يختلي(٧)

---

(١) النور ٤٣، والروم ٤٨.

(٢) بصائر ذوي التمييز

(٣) إعجاز القرآن في الأرض، طارق السويدان (شريط مسموع) قرطبة للإنتاج الرياض ٢٠٠٣.

(٤) العين، المقاييس، اللسان (رجع).

(٥) الطارق (١١).

(٦) الكشاف للزمخشري ٤١٢/٤.

(٧) البيت للمتنخل الهذلي، ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ط : ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ١٢/٢ .

وينطبق حديث الزمخشري مع بيانات معلومات الأرصاد الجوي للسّحب والأمطار التي قال عنها إنها زعم العرب أن السّحاب يحمل الماء من بحار الأرض، لأن دورة المياه ثابتة بين البحار والرّياح والأرض والأنهار والمسايل التي ترجع الماء للبحار ثانية فتتكرّر الدّورة وهي ما يسمى بهدرولوجية المياه)[١].

٣٦- الغيث:

ومن أسماء المطر العامة الغيث . وهو المطر يقال أغاثهم الله، وأصابهم غيث، والغيث يقال في المطر والغوث في النضرة وقد يسمى النبت لعلاقة السببية والجمع أغياث وغيوث، وغيثت الأرض فهي مغيثة ومغيوثة قال الشاعر[٢]:

لها لجب حول الحياض كأنّه * تجاوب أغياث لهن هزيم

وغاث الغيث الأرض أصابها ويقال غاثهم الله،أغاثهم قال الأصمعي[٣]... قاتل الله أمة بني فلان ما أفصحها قلت لها كيف المطر عندكم فقالت غثنا ما شئنا والغيث المطر والكلأ . وفسر اللغويون والمفسرون الغيث بالمطر ومنهم من يعدهما بمعنى واحد، ولكن المفارقة في السّياق القرآني إذ إن القرآن جاء بالغيث في مقام الرحمة ولم يذكر المطر إلا في موضع الانتقام (والحقيقة أن البون شاسع بين صيغتي (مطر) و(أمطر) في الاستعمال القرآني وليس بين المطر والغيث وهو كذلك عند اللغويين[٤] ويذكر القرطبي[٥] أنّ الجاحظ قد فرق بين الغيث والمطر بقوله (إن الغيث ما جاء في أيامه والمطر ما لم يكن في أيامه) [٦] .

---

(١) المياه في القرآن، الدليمي، ص ١٩، ويقصد بالهيدرولوجي علم دوره المياه في الطبيعة.

(٢) البيت للمخبّل السعدي الباهلي لسان العرب (غيث) والمحكم لابن سيدة . ٣١٤/٤

(٣) الأصمعي عبدالملك بن قرّيب بن أصمع الباهلي إمام في النحو واللغة والأشعار والأخبار ، كان من جلساء هارون الرشيد توفي ١٢٥هـ (البلغة في تراجم النحو واللغة ، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي تحقيق: محمد الصمري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط/١، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٦.

(٤) العين، المقاييس، اللسان (غيث).

(٥) الإمام محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري صاحب التفسير المشهور، إمام متفنن متبحر في العلم، توفي بمنية بني خصيب ٦٧١هـ ، (طبقات المفسرين، لمحمد بن بكر عبدالرحمن السيوطي بن محمد الأدندوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط١: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٤٩) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (القرطبي) دار أحياء التراث العربي بيروت ٢٨/١٦.

والفرق بين الغيث والمطر موجود رغم أن بعض اللغويين عدّهما من المترادفات، إلا أنّ التّرادف – رغم وجوده في العربية – فقد تجاوزه النّص القرآني لدقّة المدلولات، وحدوث التّرادف بينهما يعدّ من قبيل التّطور الدّلالي على سبيل تعميم الخاص[١] فالغيث هو المطر الخالص بالخير الكثير النافع . وبذلك يرفع التّرادف بينهما[٢].

وقد ورد لفظ الغيث في القرآن الكريم ثلاث مرات مقروناً بالنّزول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ [٤] فالإنزال كان بياناً كافياً على أنّه مطر، بيد أنّه أضيف إليه (نشر الرحمة) فهو بشرى وخير، واشتقاقات الغيث الفعل (أغاث) في كل من قوله:﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ﴾ و﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ غير أنّ هذا اللفظ يحتمل أن يكون اشتقاقاً من الغوث ومن الغيث[٥] وهذا ما قرّب بين الغوث والغيث لأنّ الغيث كما ذكرنا يأتي في وقت الحاجة إليه فيكون غوثاً لذا(سمي الغيث رحمة) [٦].

٢/ صفات المطر في القرآن الكريم :

ذكرنا أنّ للمطر أوصافاً بحسب طريقة هطوله من حيث الكثافة في التهطال ومن حيث حجم قطراته، ومن ثَمَّ أخذت بعض أنواع المطر اسمها بدلالته الوصفية.

---

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية، عبدالعزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٨٤.

(٢) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خولة الدليمي ص ٢٦٢.

(٣) الشورى (٢٨).

(٤) لقمان (٣٤).

(٥) الكشاف للزمخشري ١٧٩/٣.

(٦) السابق ١٩٧/٣.

٣٧/ الطل:

ورد في القرآن الكريم، وهو أرسخ المطر ندىً ويقال طلت عليك السّماء أي أهلت عليك بالطّل[١]، والطّل مطر ذو قطر صغار ولكنّه أكثر المطر نفعاً لكونه لا يقشر وجه الأرض ولا يسيل بها سريعاً، بل يروي الزّرع بتؤدة ورِقــة وقــد ورد ذكره في مَعرِض كثرة النّفع للأرض ولاسيما إذا كانت أرضاً ممهّدة حسنة التربة، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ الذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢] فلم يختلف المعنى اللغوي عن السّياق القرآني في دلالته على المطر، خاصّة أنّ المعنى كان في معرض الحديث عن تشبيه النّفقة لأناس مخصوصين مــا دامــوا أرادوا بهــا مرضاة الله فهي نافعة وإن قلت كالطل الذي على قلته فهو نافع للتربة وللزّرع لأنّه يسدّ الحاجة[٣] وقد يسمى الطل رذاذا وهو النّدى لذا تسمى امرأة الرجل طلته لأنّها غضّة في عينيه كأنّها طل . والأرض التي يصيبها الطّل تسمى مطلولــة والطّــل ندى الأرض لذا كان خيراً فهو على قلته يكثر نفعه والدّليل علــى فائــدة الــرّي الخفيف مع دوامه ما يسمّى بريّ الصّمامات والمرشّات الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من أساليب الرّي الممتاز خاصّة أن الرّي القوي قد يجرف التّربة والبذور، فهــذا النوع من الري هو تقليد لآية من آيات الله ويسمى بالرِشاش[٤] يستعمل في بدايات الزراعة خاصّة.

ويتألف الطّل من كتلة من القطرات المائية الدّقيقة ويعزى إلى وجود السّحب الكثيفة قرب سطح الأرض، ويحدث في المناطق الجبلية[٥].

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (طل).

(٢) البقرة (٢٦٥)

(٣) بصائر ذوي التمييز ١٩٠/٥، عمدة الحفاظ ١٨٤/٣.

(٤) رحلة ميدانية إلى الحديقة النباتية بالخرطوم.

(٥) معجم الجغرافية، التوني ص ٣٣٤.

٣٨/ الوابل:

ويمسى المطر (وابلاً) والوبل المطر نفسه والوابل صفة للمطر الغليظ القطر، ويقال سّحاب وابل إذا كان ممطر . وهو أصل يدل على شدّة في شيء. وتجمع، ووبلت السّماء تَبِل، والأرض موبولة[١]ذ.

ووردت (وابل) ثلاث مرات في القرآن الكريم في آيتين متواليتين في قوله تعالى: ﴿. . . كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [٢]وقوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ...﴾ [٣]

فقد كان أصل النّفع – في سياق الآية الثانية في الوابل فإن لم يكن فالطل، غير أنّ الآية السّابقة له فهو وابل – على كثرته لم يَكُ نافعاً لأنّه صادف حجراً أملساً فأزال تربته ولم يتجدّد فيه النّفع، فأصالة نفع الوابل أن يكون على تربة تتشرّبه فتحدث الفائدة بالإنتاج المضاعف علماً بأنّ الرّوابي تعد من أحسن الأرض تصريفاً وتهوية أرضية.

ولم تخرج دلالة الوابل القرآنية عن دلالته اللغوية فذكر المفسّرون أنّه المطر العظيم القطر [٤]، وهو المعنى نفسه الذي أوردته المعاجم . والوابل على الرُّبا، وهي المكان المرتفع يكون أزكي وأحسن ثمرا لكرم المنبت . فالوابل في السّياق القرآني تمثيل لكثير الصدقة التي تكون لوجه الله دون منّ أو أذى يضاعف الله لهم حسناتهم كمثل إنتاج الربوة الكريمة العطاء مع الوابل الجود . ويعد الوابل أكبر من الجود فائدة قال الشاعر:

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل * إن ديّموا جادَ وإنْ جَادُوا وبل [١]

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (وبل).

(٢) البقرة (٢٦٤).

(٣) البقرة (٢٦٥).

(٤) الكشاف ١٦٠/١، وتفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الشهير بتفسير الخازن، لأبي الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ : ١٩٥/١.

(١) البيت لأبي صخر الهذلي في الأزمنة والأمكنة ٣١٤، وفي التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبوسعيد السكري ، تحقيق : أحمد ناجي القيسي وآخرين مطبعة العاني بغداد ط١ : ١٩٦٢" ص١٩٩.

فهو مدح لمن يسبق أقرانه في الكرم والعطاء.

والوابل من المطر هو الشّديد الذي يكون فيه السّيل.

لذا يقال لكل أمر يخاف ضرره وبال [١].

٣٩- الصّيب:

ومن أسماء المطر التي تصفه (الصّيّب) والصوب ومعناه اللغوي نزول الشّيء واستقراره، والصّوب نزول المطر والسّحاب ذو الصّيب أي ذو المطر [٢]، والصّيب فيعل من الصّوب والأصل صَيْوِب ثم أدغم إدغام سيِّد وميِّت عند البصريين، وهو إعلال بقلب الواو ياءَ وإدغام الياء في الياء [٣] ، ويقال مطر صيّب وصوب من صاب وصيوب، وكل نازل من علو إلى سفل فهو من صاب يصوب وصاب الماء صبّه وأراقه، ومن تسمية السّحاب بالصّيب قول الشاعر:

عفا آيهُ نسج الجنوب مع الصبا * وأسحم دانٍ صادق الوعد صيِّب [٤]

وجاءت لفظة الصّيّب في السّياق القرآني مرة واحدة في سورة البقرة في قوله ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ...﴾[٥] البقرة ١٩ وقد وردت منكَرة لأنه أراد نوعاً من المطر الشديد الهائل ففيه إطلاق للمبالغة، وكذلك أفاد من هذه المبالغة جهة التّركيب والبناء والتنكير [١] فالصّيّب أبلغ من (صائب) رغم أن هنالك من قرأ بهذه الأخيرة [٢] وأمد ذلك بأن جعله مطلقاً.

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٤١/٦ / تفسير غريب القرآن أبن قتيبة ص ٦١.

(٢) العين،المقاييس، اللسان (صوب).

(٣) التصريف الملوكي، لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق : محمد سعيد النعسان ص ٧٤،تعليق أحمد الخاني / ومحي الدين الجراح ط/٢ : ١٩٧٠ د.د ط دون دار طابعة

(٤) البيت للشماخ بن ضرار في ديوانه:١٣٢، ولسان العرب (صوب) الكشاف ٨١/١.

(٥) البقرة ١٩.

(١) الكشاف ٨١/١.

(٢) هو من قراءة بعض السلف من النحويين (عن معجم القراءات القرآنية د. أحمد مختار عمر ود. عبدالعال سالم مكرم ، عالم الكتب ،القاهرة ط٣ ، ١٩٩٧م ١٧١/١، وينظر الكشاف للزمخشري٤١/١.

لم يخرج السّياق القرآني عن المعنى اللغوي العام من كونه مطراً غزيراً، غير أنّه أضاف إليه احتمال كونه غماماً بآفاق السّماء بدليل تنكير (صيّب) وتعريف (السّماء).

٤٠- المدرار:

ويوصف المطر بأنّه مدرار وهو في اللغة من (الدرر) وجاء في المعاجم درَّ يدّر درّاً ودرورا . ودرّ اللبن والدّمع واستدّر اللبن والدّمع إذا كثر،

ودرّت السّماء إذا كثر مطرها وسّحابة مدرار كثيرة المطر [١] . ومن المجاز أدرّ الله عليك أخلاف الرزق، واستدرّوا نعمة الله بالشّكر [٢] والاستدرار أن تمسح الضرع بيدك ليدرّ اللبن [٣] وورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغة مفعال وهي صيغة مبالغة من الدرّ في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [٤]

واقترنت في السّياق القرآني بالإرسال في صيغة الفعل في الماضي مرة، و بالمضارع مرتين في كل من سورتي هود ونوح (عليهما السلام) وهذا دليل على أن المطر المدرار والموصوف هي السّماء المظلة (وهي التي ينزل الماء منها إلى السّحاب) [٥] واقترن الإرسال بالسّماء في صيغة الفعل المضارع مسبوقاً بالاستغفار الذي يكون سبباً في كثرة الرّزق وقصد منه استمالتهم إلى الأيمان وهم قوم هود وقوم نوح ذلك لأنّهم كانوا أصحاب زروع وبساتين فكانوا أحوج شيء إلى الماء[١].

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (درر).

(٢) أساس البلاغة (در).

(٣) المنجّد، لكراع النمل، : ١٢٣ .

(٤) الأنعام (٦)، وكذلك في هود (٥٢)، و نوح (١١).

(٥) الكشاف ٩٢/٢.

(١) الكشاف ٩٥/٣.

لم يخرج المعنى القرآني عن المعنى اللغوي من حيث كثرة الماء المنهمر من السّحاب غير أنّه أضافه إلى السّماء فكان الوصف للسماء وليس للمـــاء والعلاقـــة مجازية هي المحلية لأنّ السّماء محل للسّحاب المدرار.

٤١- الثّجّاج:

ومن أوصاف المطر التي وردت في القرآن الكريم **(ثجّاج)** ومادته اللغويـــة **(ثجج)** وهو بمعنى السّيلان والصّب الكثير، وبعضهم خصّ به الماء[١]، والثجّ شدة انصباب المطر فهو مطر ثجّاج ومثجّ وثجيج[٢] قال الشاعر:

ســـقي أم عمـــرٍو كـــل آخـــر ليلـــة * حنا تـــم ســـحم مـــاؤهن ثجـــيج[٣]

ومنه الحديث الشريف قول الرسول ﷺ "تمام الحجّ العجّ والـــثجّ" [٤] فـــالعجّ الدعاء والثّجّ سيلان دماء الأضاحي والهَدْي. ومنه حديث أم معبد: "فحلب فيه ثجّا أي لبناً كثيراً سائلاً".

أما في القرآن الكريم فهو بمعنى الغزارة والكثرة التي لم تخرجها عن معناها اللغوي . غير أنها وردت صفة للماء المنزل من المعصرات فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [٥] بمعنى ماءً سائلاً كثيراً من المعصرات . وذكرنا في صفات السّحب أنّها تسمى معصرات لأنّها تنعصر بفعل الرّياح فتمطـــره، لأن الرّياح لا تمطر فالمعنى أقرب إلى السّحب. والمعصرات تقف بنـــا عنـــد أنـــواع المطر، إذ ذكرنا أن هنالك مطراً يسمّى مطر الأعاصير وهو الـــذي يهطـــل فـــي المناطق الاستوائية ذات الشّمس السّاطعة والحرارة ذات الدرجات المرتفعة فيصبّ المطر غزيراً كأنّه الدلاء والدليل على أن هذا المطر استوائي أنّه مسبوق في قوله

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة الاندلسي.

(٢) العين، المقاييس اللسان، الأساس (ثجج).

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ص٥١.

(٤) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى السلمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دا ر إحياء التراث العربي ، ط د.ت كتاب فضل التلبية والنحر صححه الشيخ الألباني، ١٨٩/٣، ومسند الإمام الشـــافعي، كتـــاب المناســـك ١٠٩/١.

(٥) النبأ (١٤).

تعالى:﴿وَجَعَلنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[1] وتعدّ أمطار الأعاصير في المناطق الاستوائية من أكثر الأمطار كثافة. والأطول تهطالاً لطول الفصل الماطر الذي يصل إلى عشرة أشهر في السّنة، وذلك لكثرة البخر وارتفاع المناطق الذي يؤدي إلى التّكاثف السّريع والتّهتان الغزير[2].

وبالتالي تكون النتيجة غابات مستودة وهو ما يسمى اصطلاحاً بالسافنا البستانية أو الغابية وهو موجود في سياق الآيات التالية في قوله تعالى:﴿وَأَنْزَلنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا*وَجَنَّاتٍ أَلفَافًا﴾[3] والجنات هو كل ما استتر والألفاف التي تلتف أشجارها على بعضها لكثافتها، لذلك تعد المناطق المذكورة من أغنى المناطق نباتياً وحيوانياً .منها مناطق غابات الأمازون، وغابات وسط أفريقيا حيث تتهيأ الظروف بوجود البحيرات المرتفعة والشمس الساطعة طول العام.

٤٢- المنهمر:

ووصف القرآن الكريم الماء(بالانهمار) في قوله تعالى:﴿فَفَتَحْنَا أَبوَابَ السّماء بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[4] وهمر في اللغة من قولهم همرت عينه بالدمع بمعنى الصّب للماء والدّمع والمطر، والهمرة الدّمعة من المطر والهمّار السّحاب السيال[5] قال الشاعر:

أنَاختْ بهمّار الغَمَامِ مُصرّح * يجودُ بمطلوقٍ مِنْ المَاءِ أصْحَمَا[1]

---

(١) النبأ (١٣).

(٢) الرّياح والسّحاب في القرآن الكريم، د. (قرص حاسوبي)، التّراث للأبحاث، وإعجاز القرآن في الأرض، طارق السويدان (شريط مسموع)

(٣) النبأ ١٤- ١٦.

(٤) القمر (١١).

(٥) العين، اللسان، الأساس (همر).

(١) البيت في اللسان بغير نسبة وفي المحكم (مفردات البيت: هّمار : كثير الماء وسيّال : مصرّح : متدفق) لسان العرب (همر).

وفي السّياق القرآني كان منهمراً بمعنى منصبّ في كثرة وتتابع وبلا انقطاع . والآية في حكاية نوح مع قومه وقد آذوه حتى بلغ الأمر بهم أن الواحد من أمّته كان يلقاه فيخنقه حتى يغشى عليه [1]. فدعا في الآية بقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [2] فكانت الإجابة بفتح أبواب السّماء بالماء المنهمر، والماء الهاطل من السّماء لا يكون إلا مطراً، فهو مطر غزير وقد أنزله الله انتقاماً منهم بعصيانهم فكان الماء متفجّراً من الأرض وهاطلاً من السّماء فهو ماء ينصبّ انصباباً [3].

فالماء هو الموصوف بالمنهمر ومضاف إلى السّماء للدلالة على أنّه ماء مطري . ورغم ما في المطر الغزير من دلالات الخير إلا أنّه في قصة نوح عليه السلام كان انهمار المطر عقابا مهلكاً لأنّه كان سبباً في هلاكهم غرقاً . بعد أن اجتمع ماء السّماء المنهمر بماء الأرض المتفجّر.﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [4].

٣/ ألفاظ ذات علاقة بالمطر:

٤٣/نزل:

(نزل) الثلاثي (وأنزل) الرباعي وهو في اللغة فيقال نزل فلان من علو إلى سفل، وانزل الرباعي المتعدي، ومنه نزول المطر، وأنزله الله إنزالا ونزل في البئر وأنزل الله الغيث . من جو السّماء [5]. والبركة تتنزل من السّماء .. فكثيراً ما يأتي المطر والرزق مسبوقاً (بالنزول) وهو في الرباعي مهموز أو مشددّ لأنّ الإنزال يكون من الله تعالى من ذلك قوله تعالى:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ

---

(١) الكشاف ٤/٤٥١.

(٢) القمر (١٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط/١ : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٢/٥٦٨.

(٤) القمر (١٢).

(٥) العين والأساس (نزل).

مِنَ السّماء﴾ [1] وقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السّماء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾[2] ورغم أن (أنزل) الرّباعي المهموز ورد كثيراً جداً في القرآن في سياقات مختلفة في نزول الملائكة والرّزق إلا أنّه كان أدل على الخير من نزّل المضعّف وما كان منه ذا دلالة غير المطر فإنه يمضى على نسق الدلالة على الخير، حيث يكون العلو مظنّة الخير، ونزّل المضعف وردت في المعنويات كمثل تنزيل الكتاب كقوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ. . .﴾ [3].

ومن الألفاظ ذات التعلق بالمطر الماء، وذلك في السّياقات التي تصاحب النزول والسّماء ومتعلقاتها لأن الماء إذا ما أضيف إلى السّماء فهو مطر، وكثيراً ما نجده موصوفاً كما في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السّماء مَاءً طَهُورًا﴾ [4].

٤٤/الطهر:

والطّهر في اللغة النقاء، والماء الطّاهر النقي والطّهور صيغة مبالغة منه وهو (البليغ في طهارته ما كان طاهراً في نفسه مطهراً لغيره [5] ويعضّده قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّماء مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [6] والطّهور يكون على وجهين في العربية، صفة واسم غير صفة، فالصّفة قولك ماء طهور كقولك طاهر، والاسم قولك لما يتطهّر به : طهور، وقولهم تطهّرت طهوراً حسناً ومنه قوله ﷺ (لا صلاة إلا بطهور) [1]أي طهارة.

---

(١) الكهف (٤٥).

(٢) الزمر (٢١).

(٣) آل عمران (٣)، النساء (١٤٠).

(٤) الفرقان (٤٨).

(٥)الكشاف ٤٦٦/٤.

(٦) الأنفال (١١).

(١) الحديث في سنن ابن ماجة لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط، د.ت، ١٠٠/١.

وفي السّياق القرآني وصف لماء السّماء بأنه طهور وهذا لأنّه الماء الذي لم يخالطه طاهر من الأحداث فبقي على صفته دون أن يتأثّر بالأعراض الطاهرة فضلاً عن النجاسات.

ويعد ماء السّماء من أنقي المياه وأقلها تأثراً بغيرها . لأنّ المياه الأخرى إما أن تتأثّر بالتّربة المجاورة لها أو بمجاريها وما تحتويه من النّبات والمعادن، ولعلها تكون طاهرة لكنّها أقل من ماء السّماء الذي قل أن يخالطه شيء رغم وجود بعض (أنواع المطر العَكر الذي يهطل في بعض المناطق من جرّاء العواصف الترابية المصاحبة للأمطار مثل المطر الدّموي في جنوب إيطاليا لتأثّر السّحاب بما تحمله الرّياح من تربة مرتفعات الأطلس الحمراء[١].

٤٥- البَرَد:

ومن الظواهر ذات العلاقة بالمطر لأنها تنجم عن وجوده البرد . والبرد عند العرب سّحاب كالجمر سمي بذلك لشدة بَرْده[٢].

والبرد جغرافياً هو كريات ثقيلة من الجليد الشفاف تسقط من سحب الرّكام المزني مصحوبة بالعواصف الرّعدية تتكوّن نتيجة لصعود الهواء الرّطب بسرعة فتتجمّد قطرات الماء حول نويات التّكاثف ويزداد حجمها بازدياد تجمد بخار الماء على سطحها، وتثقل هذه الكريات بحيث تقاوم التّيارات الهوائية الصّاعدة فإنّها تتساقط . وقد يصغر حجمها أثناء سقوطها . غير أنها في بعض المناطق الشديدة الارتفاع تزداد الكريات حجماً وقد يصل وزنها إلى أكثر من رطلين عند سقوطها مما يسبب الكوارث في تلك المناطق[٣].

وورد لفظ البرد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [١] ويسمّى البَرد حبٌّ

---

(١) معجم الجغرافية: توني: ٤٧٦.

(٢) لسان العرب (برد) وبصائر ذوي التمييز ٣٢/٢.

(٣) المعجم الجغرافي، توني ص ٧٦، الظواهر الطبيعية (اسطوانة حاسوبية).

(١) النور (٤٣).

الغمام[١] لصلابته ويسمى حجر البرد . وذلك لتكّونه في ارتفاع شاهق وتتّضح هذه الدّلالة في سياق الآية التي ذكرت أن في السّماء جبالاً، وهي التي يتنزل منها البرد ومعلوم أن دلالة الجبل تعنى الارتفاع والشموخ، والسّحاب الركامي هو تجمّع طبقات من بخار الماء المتكاثف وتكثر فيه التّيارات الصاعدة والهابطة حيث يصل ارتفاع قمته إلى أكثر من ثمانية آلاف قدم فوق سطح الأرض[٢].

٤٦- الخبء:

ومن المعاني اللطيفة الدالة على المطر لفظة الخبء عند بعض المفسرين إذ ذكر الزّمخشري (أن الخبء هو المطر وفسره بقوله: "أخرج خبء السّماء خبء الأرض أي المطر والنبات"[٣] ، غير أنّ المعنى اللغوي يعطي دلالة أخرى على ما اختزن وهو ما سنفيض فيه – إن شاء الله – في الفصل الذي يتحدث عن الماء تحت سطح الأرض.

وفي هذا المبحث تعرفنا إلى أسماء المطر وصفاته ومتعلقاته العامّة من حيث الاستعمال اللغوي والسّياقات القرآنية.

---

(١) تاج العروس، للزبيدي .

(٢) إعجاز القرآن في الأرض، طارق السويدان (شريط مسوع) .

(٣) الأساس (خبء).

الفصل الثالث

ألفاظ الماء على سطح الأرض في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: السيول والأودية والأنهار ..

المبحث الثاني: العيون السطحية والينابيع .

المبحث الثالث: البحر ومتعلقاته.

المبحث الأول

ألفاظ السيول والأودية والأنهار ومتعلقاتها في القرآن الكريم

تهطل الأمطار على الأرض في شتى بقاعها فيستقبلها وجه الأرض، قلّت أو كثرت . فربما كانت من القلّة حتى لا تكاد تحسّ فيتشرّبها وجه الأرض قبل أن تتجمّع . ولكن كثيراً ما يكون المطر غزيراً فيكون له أثره البائن على سطح الأرض . وقد تعرّفنا_ فيما سبق – أنواع المطر من حيث غزارته. ولابدّ لنا أن نعرف كيف تستقبله الأرض.

عندما يكون المطر النازل السّماء محسوساً وغزيراً تبدو قطراته على سطح الأرض .. فإذا كان وجه الأرض رملياً تشربته بسرعة دون أن يستبين له أثر واضح، إلا في حال كونه مطراً غزيراً وسريعاً . وفي حال أن سطح الأرض كان طينياً فإنّه – أي الماء – لا يسرع به التّصريف وتبتل الأرض و لربما تصبح زلقة.

٤٧- السيول:

تتجمع قطرات الماء شيئاً فشيئاً – إذا كان المطر غزيراً – وتبدأ في تكوين الجداول الصغيرة التي تنحدر من الأعلى إلى الأسفل، حاملة في طريقها مزيداً من الماء. وهو ما يسمى مسيلات المياه .

وهو مصدر سمي به والجمع سيول . ومسيل الماء مكان سيله والجمع مسايل[١]، لأن الباء أصل فيه كمعيشة ومعايش . وهو أصل واحد يدل على جريان وامتداد[٢] وجعل السّيل اسماً للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره[٣] وقد وردت (سيل) في القرآن الكريم أربع مرات مرتان بصيغة الفعل ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[٤]

---

(١) العين ولسان العرب، (سيل).

(٢) مقاييس اللغة (س ي ل).

(٣) بصائر ذوي التمييز ٢٨٢/٣، وينظر المفردات، للراغب الأصبهاني : ٢١٢.

(٤) الرعد (١٧).

وقوله تعالى:﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [1]ومرتان بالصيغة الاسمية . في قوله تعالى :﴿بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [2] وقوله:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [3]

والأصل في السّيل أنّه الماء الكثير المندفع السّائل على الأرض من المطر[4] والسّيلان جريان الماء . ويقال سال الماء يسيل سيلاً وسيلانا[5].

فالمعنى محوري مختص بالماء في أن الماء إذا كثر على الأرض تحدّر في جداول تتجمّع لتصبح سيلاً. "فإن المطر إذا وقع على الأرض اجتمعت منه المياه فإذا صادفت مكاناً إلى الانصباب جرت منه الأودية لأنّ المياه من شأنها طلب الحدور ..." [6] وتتفاوت السّيول في مقاديرها فيقال دَفْع السّيل ودُفاعه لما يدفعه وما تدافع عنه وهو سيل (راعب إذا امتلأ منه الوادي . وسيل زاعب (بالزاي) وزعوب وهو العاتي الذي يدفع بعضه بعضا) [7].

وجاء السّيل في القرآن الكريم في موضع الفاعل . وهو سيل قوي في قوله تعالى:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ فلولا قوته ما احتمل الزبد الرابي . ورغم أن الوصفية بالزاعب لم تأت لفظاً ولكنها جاءت في السّياق لكونه حاملاً للزبد الذي يكون نتاج قوة اندفاع الماء. (الملحق صورة رقم١٠) .

أما في الآية الأخرى . فقد كان (السّيل) في موضع المفعولية و(العرم) وهو مضاف والمضاف إليه(العرَم) وقد كانت هذه الإضافة في سياق أفاد معنى العاقبة.

---

(١) سبأ (١٢).

(٢) الرعد (١٧).

(٣) سبأ (١٦).

(٤) التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، دار غريب/ ط/١، د ت ٢/ ٥٩٥.

(٥) عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي، ٢/٩٥.

(٦) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي : ص ٣٣٤.

(٧) المخصص، لابن سيدة، ٤/٤١٧، ينظر مبادئ اللغة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب، تحقيق: محمد عبدالمجيد دياب، دار الفضيلة ، القاهرة، ط؟ : د.ت ١٢٢ الأسكافي وفقه اللغة للثعالبي :٨٩ .

علماً بأنّ العرم [١] سيل أختصّ (بسبأ) ورغم اختلاف الأئمّة في معنى العرم إلا أنّ الدلالة الخاصّة . تفهم أنّه من القوة بحيث تفّرقت عنه أمّة وتبدد القوم ؛ كما جاء في المثل :"تفرّقوا أيدي سبأ" [٢].

ولما جاءت (سيل) في السّياق الفعلي، كانت في صيغة الماضي في قوله تعالى:﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [٣] كان الاختلاف إذ إنّ الآية كانت عن تسخير النّحاس لسليمان حيث صار – بأمر الله – سائلاً يمكن تشكيله علماً بأن القطر هو النحاس . والسّياق العام هو تسخير النَعَم للأنبياء . فقد ألان الله الحديد لداوود وأسال القطر لسليمان (عليهما السلام) وسخر لسليمان الرّيح والجن . والسّيولة "هي تدافع الأجزاء سواء أكانت متفاصلة في الحقيقة ومتواصلة في الحسّ كالرّمال المتحرّكة إذا اندفعت تسمى سيلاً" أو متواصلة في الحقيقة والحسّ . والأصل فيه للسوائل كالماء" [٤] فأعطى الله هذه الخاصية للقطر ولكن باختصاص لقوله (وأسلنا له) فالضمير عائد إلى سليمان عليه السلام، كما كان سبحانه وتعالى قد جعل النار برداً وسلاماً، باختصاص لإبراهيم عليه السلام، وألان الحديد من بعد – باختصاص – لداوود عليه السلام، وهذه حكمة إعجازية.

أما في السّياق الفعلي الآخر وهو الفعل الماضي (فسالت أودية بقدرها) فكان الفاعل أودية ولكن كان سياق الآية مسبوقاً بإنزال الماء من السّماء وهو المطر وهي المرحلة السابقة لتكوّن السيول – كما أسلفنا – ومن ثَمّ سالت الأودية، ولكنها بتقدير من عزيز حكيم، لأنّ بقدرها هذه تحتوي مغزى دلاليا بمعنى التّقدير. أي بقدر المكان الذي يسعها [٥]وقري بقدْرها [٦]. وهو المقدار، زمانياً أو مكانياً .

---

(١) العرم فيما ذكر عن ابن عباس هو اسم للوادي، وسيله هو الذي خرب سبأ وأباد أهلها (ثمار القلوب للثعالبي)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة . ط٢، د.ت : ٤١١، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢: ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ٤٥٣.

(٢) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط/٢ : د ت ٤/٢.

(٣) سبأ : ١٢.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون : ٩٩٨.

(٥) عمدة الحفاظ، ٢٨٠/٣. وبصائر ذوي التمييز ٩٩/٤.

(٦) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء، دار الكتب العلمية بيروت ط٢، ٢٠٠٠م ، ص ٣٧٠.

والسّيل رغم مصدريته فقد صارت له دلالته الاسمية جغرافياً وعملياً . فهو تدفّق الماء النّاتج عن سقوط الأمطار أو ذوبان الجليد . وارتفاع منسوب مياه الأنهار بفعل غزارة الأمطار في المنابع[١].

ورغم فوائد السّيل إلا أنّه قد يكون خرابا ودمارا كما في سيل العرم.أو يتطّور وينتقل من مرحلة السّيل إلى امتلاء الوديان التي تنقل الخير من مكان إلى آخر بوفرة الرّي والضّرع والنتّاج.

٤٨- الوادي:

وقد ينتقل السّيل إلى معنى الوادي . والوادي هو اسم المكان الذي يجتمع فيه الماء ويسيل . فالوادي هو الماء، وسمي مكانه باسمه مجازاً للمجاورة، وقيل الوادي هو المفرج بين الجبلين . الذي يسيل فيه الماء، ثم أطلق على كل مفرج بين جبلين [٢]، وإن لم يسل فيه ماء . وجمع على أودية على غير قياس [٣] (ويتعلق وجود الوادي بوجود الجبل، فلا وادي بدون جبل) [٤].

والوادي عند الجغرافيين هو تجويف أو انخفاض مستطيل ينحدر بين أراضٍ أعلى نسبياً . وقد يكون حفرة أو تجويفاً أحتفره الماء عند جريانه ويسمى آنئذٍ بالوادي النهري [٥].

وفي السّياق القرآني ورد لفظ الوادي مفرداً وجمعاً وبمعانٍ مختلفة . فهو بمعنى الوادي المتشعب بين الجبلين ولكنه جاف وهو الاستعمال المحوري للمفردة وذلك في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ [٦] فالوادي إذا كان ذا ماء لزم أن يكون ذا زرع . ولكنّه كان وادياً جافاً . وهو منطقة مكة التي كانت

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية، : ٢٨٧.

(٢) لسان العرب، وينظر المقاييس (ودي).

(٣) عمدة الحفاظ ٢٩٦/٤، بصائر ذوي التمييز، ٢٢١/٦. المفردات للأصفهاني: ٧٢٢ .

(٤) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خوله الدليمي، دار الكتب العلمية ط/١ بيروت ٢٠٠٨، : ٨٠.

(٥) معجم المصطلحات الجغرافية للتوني : ٥٥٥.

(٦) إبراهيم (٣٧).

جافّة وليس بها حياة بشرية [١]. ولعل من المعلوم أن الزرع هو الغلة . وليس مطلق الخضرة لاستدامة الرِي لها. فقد يهطل المطر في الوادي الجاف أحياناً فتنبت به بعض النباتات الصغيرة، التي سرعان ما تفنى، إذا لم تأت إليها مَطْرة أخرى.

أما الغلة فهي حياة تستمرّ باستمرار الرِي المتعاقب والرِعّاية المصاحبة له من البشر الذين يعيشون بوجود الماء والزرع . وقد وردت لفظة (وادٍ) منكّرة عرّفتها صفته (غير ذوي زرع) دليل على أن الوادي ليس هو الماء – في هذا الموضع – وإنما هو الشق.أو المنخفض الذي يكون فيه، قد لا يكون حاوياً للماء كالوادي المقدس، فهو وادٍ جاف لأن الله سبحانه وتعالى قال:﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [٢] وقد ذكرنا أن الوادي هو منخفض بين الجبال. والوادي المقدس هو في منطقة طورسينا وهي جغرافياً تشتهر بالجبال الصخرية والوديان الموسمية وهي التي يكون جريانها في بعض مواسم السنة دون المواسم الأخرى[٣] وهو نفسه المقصود بالبقعة المباركة في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ [٤] وقد ورد لفظ الأودية بصيغة الجمع في قوله تعالى:﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [٥]. وقد جاء نكرة لأنّ المطر يأتي عن طريق المناوبة بين البقاع فتسيل بعض أودية الأرض دون بعض[٦]. والسّيل والوادي يكادان أن يكونا متلازمين فكل سيل وادٍ وليس كل وادٍ بسيل . ولو مجازاً.

---

(١) وليس بمكة ماء جار إلا شيء أجري إليها من عين. وكان أكثر مياههم من السّماء، وليس بجميع مكة شجر مثمر غير شجر البادية . (صورة الأرض لأبي القاسم بن حوقل النصيبي) دار مكتبة الحياة، بيروت.ت ط/

(٢) طه (١٢).

(٣) أطلس القرآن الكريم، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت ط/٢ ٢٠٠٠ : ٧٧– ٧٨.

(٤) القصص (٣٠).

(٥) الرعد (١٧).

(٦) الكشاف، للزمخشري، ١٦١/٢.

ومن متلازمات السّيل أنه ماء جارٍ . والجري والمجري هي ألفاظ ذات دلالة على الماء، وقد تكون لغيره.

٥٠- الجريان:

وجري يجري جرياً هو انسياح الشيء ومصدره جرياً وجريانا. وجرى الماء والدم جرية . ويقال: الشمس تجري والرّياح تجري والخيل تجري جرياً وجريانا ؛ إلا الماء فإنه يجري جِرية) [١] (والجري المرّ السّريع وأصله في الماء وما يجري مجراه) [٢] ومنه قوله تعالى:﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [٣] ويقال جرى السّيل والنهر والوادي وهي مجازات والمجرى الماء الجاري، والطريق الذي يسلكه النّهر على الأرض[٤]. ومجرى الشيء صيغه (مفعل) التي تدل على (المفعول فيه) للدّلالة على المكان. ويعدّ الماء الجاري هو أفضل المياه وأنقاها . (ولا يجري الماء إلاّ إذا كان زائداً عن قدرة التربة على الامتصاص . فهي تسري نتيجة ذلك على سطح الأرض لتتجمع في الوديان والمجاري المكشوفة مكوّنة الجداول والأنهار . ومجاري السّيول[٥]. وتجري المياه بانحدار مع ميلان سطح الأرض . يزداد تدفق الماء سرعة بأحد عاملين أو بهما معاً شدّة الانحدار،وكميّة المياه . وقد وردت كلمة (جرى) في سياقات مائية مصاحبة للأنهار – غالباً- وفي عاقبة للذين آمنوا . ومقصود بالأنهار، أنهار الجنة، إلا قليلا مما جاء في هذا السّياق كان مختصّاً بالمياه الدنيوية . وكذلك ما أشتقّ منها من ألفاظ كما في قوله تعالى: ﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي...﴾ [٦] الانحدار، وكمية المياه ولكن خرج سياق الجريان من الأنهار

---

(١) العين والمقاييس واللسان (جرى).

(٢) عمدة الحفاظ ٣٢١/١.

(٣) البقرة ٢٥.

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية يوسف توني : ٤٤٠.

(٥) الماء بين العلم وآيات القرآن، د. جمال عويس : ٥٩.

(٦) لزخرف (٥١).

إلى سياقات أخرى، ذات علاقة بالماء كما في قولـــه تعـــالى:﴿... لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾[١] فالجري منسوب للفلك، وهي ذات علاقة بالماء أيضاً.

وقد يتزايد جريان الماء وسيلانه حتى يعود نهرا.

٥٠- النهر:

هو الشّق الواسع الذي يجري فيه الماء ثم تُجْوِز به عن الماء الجـــاري فيـــه للمجاورة . وهو أصل واحد يدل على تفتح شيء أو فتحه وأســـتنهر النهـــر أخـــذ مجراه . وكل شيء جرى فهو نهر ويجمع على أنهار وأنهر ونُهُر ونُهُور[٢].

وقد يعبّر بالواحد عن الجمع . ويقال لكل شيء كثير جرى فقد أنهر، والنهر مجرى الماء الفائض[٣] وانهرتُ الطعنة وسعتُها[٤]. ومعناها الجغرافي هو مجـــري مائي عذب ينحدر على دوام العام[٥] .

ووردت كلمة نهر في القرآن الكريم بصيغتي المفرد، والجمع، وغلب عليهـــا الجمع في وصف الجنات ولم يقتصر ذلك النّهر على الماء فقط بل هنالك أنهار من لبن وخمر وعسل . وهذا يعنى أن النّهر هو الأخدود الذي يقترن بجريان السّـــائل فيه[٦]. وارتبط النّهر دلالياً بالرواسي والجبال في الحياة الدنيا، خاصة أن الأنهـــار هي منحدرات للمياه من علو إلى أسفل باتجاه المصبّ الذي قد يكون بحراً . وجاء في الذكر الحكيم ﴿وَهُوَ الذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾[٧] وقولـــه ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا...﴾[٨] فالرواسي الثابتة تقابل الأنهار الجاريـــة

---

(١) الجاثية (١٢).

(٢) العين والمقاييس واللسان / (ن هـــ ر).

(٣) عمدة الحفاظ ٢٢٥/٤- بصائر ذوي التمييز ١٢٨/٥.

(٤) المفردات للأصفهاني: ٥٠٦.

(٥) معجم المصطلحات الجغرافية: ٥٣٢.

(٦) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خولة الدليمي: ١٢٥.

(٧) الرعد (٣.)

(٨) النحل (١٥.)

فالأنهار تتكوّن على سفوح الجبال أو أعاليها نتاجاً للأمطار الغزيرة[١]، أو يكون نهرا بركانياً يأتي من فوهة البركان التي تكون في أعلى قمة الجبل . وتعدّ المياه النّهرية الواردة من المرتفعات من أنقي المياه وأصفاها وهو ما سمي بماء المفاصل لأنّه يمرّ بين الجبال، والمفصل هو ما بين الجبلين[٢] قال الشاعر:

مطافيل أبكار حديث نتاجها * يشاب بماءٍ مثل ماء المفاصل[٣]

وقد يجري النهر من ذوبان الثلوج في المناطق الباردة الشديدة الارتفاع إذا أصابها الحَرّ[٤].

وقد ورد أن الأنهار هي مواطن سيل المياه، وما جري مجراها . وأكثر ما ذكر في القرآن الكريم من الأنهار كان للنعيم الأخروي في الجنات سواء أكان ذلك بصيغة المفرد أو الجمع كما في قوله تعالى:﴿لَكِنِ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾[٥] وفي قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [٦] فهي العاقبة الطيبة للإحسان في الدنيا . وهي كما أسلفنا ليست أنهار ماء فحسب بل هنالك أنهار من خمر ولبن وعسل [٧]. ولكن الأنهار الدنيوية تختلف عن تلكم التي لم ترها عين بشر. ومنها الكوثر.

٥٢- الكوثر:

هي صيغة (فوعل) للمبالغة بمعنى الكثير من كل شيء [٨] وهو نهر في الجنة تتشعب عنه الأنهار، وقيل هو الخير العظيم الكثير الذي خص الله به نبيه محمداً

---

(١) المياه في القرآن الكريم، جمال عويس : ٤٢.
(٢) ثمار القلوب للثّعالبي :٥٦١.
(٣)البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين : ١٤١.
(٤) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي : ٣٣٥.
(٥) آل عمران (١٩٨).
(٦) القمر (٥٤).
(٧) محمد (١٥)
(٨) لسان العرب (كثر).

ﷺ وتكوثر كثر كثرة متناهية [1] وجاء في التنزيل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] وكان العطاء بصيغة الفعل الماضي بمعنى أنه قد انقضى أمر العطاء ومصداقية قوله تعالى وإذا كان بمعنى الخير الكثير فقد أعطى الله محمداً ﷺ الإيمان والفتح وغير ذلك من النعم [3].

ونستدل من هذا كله أنّ الماء الجاري والأنهار الصّافية هي متعة وإيناس، لذا كانت، مصحوبة – غالباً– بالجنات – تجري من تحتها الأنهار . وجريانها تحت الجنات حقيقة لالتفاف الشجر حتى يغطي ما تحته فتكون الأنهار تحت ظلال الشّجر الكثيف الملتفّ.

أما الأنهار في الدنيا، فهي المياه العذبة التي تجري بانحدار من المرتفعات بعد المطر أو تنبع من العيون الجبلية. والأنهار عذبة المياه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [4] فهو الماء العذب الذي يجري من الرواسي وهي الجبال. وهو ما يسمّى بالنهر الجبلي. وقد ينبع النهر من عين أرضية صخرية وذلك كما في قوله تعالى:﴿... وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾[5]. وتجري الأنهار في الوادي الذي يحتفره السّيل فيتشكّل ما يسمّى بالوادي النهري، ويصل هذا الوادي النهري بمصبّه، ولكن قد تصب فيه روافد أخرى تغذى هذا النهر وتزيد من قوة اندفاعه نحو المصب . وتمده بمزيد من الماء في أي جزء من مجراه، وفي أي جانب من جوانبه [6]. وهذا المكان الذي يلتقي فيه النهران

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٣٣٦/٤.

(٢) الكوثر (١).

(٣) عمدة الحفاظ ٢٢١/٣.

(٤) المرسلات (٢٧).

(٥) البقرة (٧٤).

(٦) معجم المصطلحات الجغرافية ص ٢٣٦.

.(الأصل والفرع) يسمي ملتقيً أو مقرناً . وفيه ينحدر النهران في مجري واحد[١]. (المحق صورة رقم (١٢) .

٥٣ – السري :

ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم السَرّي وهو في اللغة النّهر الصغير أو الجدول [٢] وذلك في قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام :﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾[٣] وهو الذي جعله لها الله لتشرب منه فتقّر عينها . ويُذهب الله عنها ما أصابها من الألم والهمّ والخوف والحزن . وهو ذو مكانة خاصة تمثل الأشياء التي اختص الله بها أنبياءه عليهم السلام

٣/ متعلقات السيول والأودية والأنهار في القرآن الكريم

توجد في القرآن الكريم ألفاظ ذات علاقة مباشرة بالأنهار، غير أنها ليست أنهاراً بذاتها . بفصلها فيما يلي:-

٥٤/ التفجير :

فجر من تفجيرك الماء . وتفجّر الماء إذا انبعث سائلاً، و مفاجر النهر مرافضه حيث يرفضّ السّيل ، وفَجَر الماء في أرضه إذا فتحه، ويكون التفجير – أصالة – للماء على أوجه متعدّدة، قد تكون عيوناً أو ينابيع، ولكنّه ورد في سياقات دلالية مع الأنهار . وقد ذكرنا أنّ النّهر هو شق أرضي أحتفره السّيل . والتفجير إنّما يدل على قوّة فهذا إن دل إنّما يدل على قوة خروج الماء من الأرض . وهذا ورد في قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا*أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا**﴾[٤].

---

(١) المرجع السابق ص ٤٨٧.

(٢) العين ولسان العرب والمقاييس اللغة وأساس البلاغة ٠سري).

(٣) مريم (٢٤).

(٤) الإسراء (٩٠-٩١).

فكان فجر الثلاثي للينبوع، وفجّر الرباعي للنهر، ففجر الثلاثي تعنى (شقك الشّيء شقّاً واسعاً . كفجرك سِكْر النهر) [١] ومنه الفجر لأنّه يشقّ الليل شقاً . أمّا فجّر الرباعي فمن التفجير وهو بمعنى شققنا شقوقاً واسعة[٢] وفي الآية السابقة . لعل المقصود بالينبوع أن الماء نابط على وجه الأرض ويُشقّ له طريق إلى رِي الزرع . أما تفجير الأنهار فهي ذات مجري ثابت فيقوم بشقّ قنوات كثيرة وواسعة لتصل إلى الجنة التي يمتلكها فتكون بمثابة أنهار متعددة. لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وبالتالي فهي إضافة إلى ما قيل من فجر إلى تفجير للتكثير، فهذا دليل على دقّة القرآن في التعبير مع أن الفرق في اللفظ إنّما هو تضعيف لعين الكلمة فقط، لذا يقال فجّر الماء والقناة[٣] . ويتطلب تفجير النهر جهداً إضافياً لعدم وجود الضغط الكافي الذي يجعل المياه تتدفّق إلى القنوات مع الاستمرار في الجريان على سطح الأرض[٤]. وهو مما نراه في السهول الفيضية على جوانب الأنهار من استعمال المزارعين لمضخّات الرِيّ في رفع الماء وتوصيله إلى قنوات الرّي حيث يتفجّر ويجري إلى مواقع المزروعات المطلوبة بقوة الدّفع والانحدار الصناعي الذي يقوم به المزارعون وعمال الرِيّ[٥].

فالدلالة اللفظية مشتركة في المعنى العام ولكنها مختلفة في المعنى الخاص بين الثلاثي والرباعي للدلالة على التكثير . وفي المعنى القرآني للدلالة على التعجيز في مطلوب التحدي الإيماني.

٥٥/ الجُرُف :

الجرف لغة هو أخذ الشيء كله . وهو ما جرفه السّيل وأكلته الأرض من أسفل شِقّ الوادي . وجرفه السّيل :أخذه كله. وأجرفت الأرض أصابها سيل جرّاف[٦]، ومن ذلك اجترف الدهر ماله، وطاعون جارف[٧].

---

(١) بصائر ذوي التمييز ١٧٥/٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٠٣/٣.

(٣) المياه في القرآن، الدليمي : ١٧٩.

(٤) المرجع السابق : ١٨٢ (بتصرف).

(٥) عمليات الري بمزارع الجريف وأم دوم بالخرطوم بحري . (زيارة ميدانية)

(٦) العين، مقاييس اللغة، لسان العرب وأساس البلاغة (جرف).

(٧) عمدة الحفاظ، ٣٢٠/١، وبصائر ذوي التمييز ٣٧٨/٢.

والجرف متعلق بالنهر أو الوادي، فهو جزء منه فهو نقل للمواد المفككة واكتساحها بفعل جريان الماء. وهو بذلك يشكل انحداراً فجائياً في الصخور الصلبة على مجرى مائي[١] ويسمى أيضاً بالمنحدر السحيق لأنه يهوي نحو الأسفل دون تدرَّج في انحداره.(الملحق صورة رقم(٩)

وجاء السّياق القرآني في قوله تعالى:﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [٢] في معرض ذكره لمسجد الضرار[٣]. وقد عرفنا – آنفاً– أن الجرف المنحدر الذي يأكله السّيل فمثل الله به للمنافقين الذين ابتنوا المسجد . كمن يبني بيته على جرف فهو بنيان مهدد بالانهيار . وأضاف إلى المعنى بعداً أكثر اتساعاً بوصف الجرف (بهارٍ) أي أنّه على شدة الانحدار فهو متصدع وآيل إلى السقوط السريع . فهو مَثَلٌ دقيق لأنّه أخذ بمعنى الانهيار المُزْدَوَج من شدة الانحدار، وتصدّع الجرف نفسه.

٥٦- الشاطئ :

شاطئ البحر ساحله وشاطئ النّهر والوادي شقُه وجانبه[٤] وشاطئ كل شيء جانبه[٥]. (ويختصّ الشّاطئ جغرافياً بالبحر ويقصد به الشّريط الأرضي الذي يتعرض مباشرة لتأثير الأمواج والمدّ والجزر[٦]. ولكنه جاء في القرآن الكريم مضافاً إلى الوادي في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوَادِي الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾[٧] ولم ترد في غير هذا الموضع من

---

(١) معجم مصطلحات الجغرافية – يوسف قوني ص ١٤٩.

(٢) التوبة ١٠٩.

(٣) هو مسجد بناه المنافقون قبيل غزوة تبوك فلم يصل فيه الرسول ﷺ، وأمر بحرقه بعد عودته من تبوك (السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي، ط/ ؟ : د.ت ، ٣٩٠/٤)

(٤) العين واللسان والمقاييس وأساس البلاغة (شطأ)

(٥) عمدة الحفاظ ٢٦٩/٢، وبصائر ذوي التمييز ٣٢٢/٣.

(٦) معجم مصطلحات الجغرافية، يوسف توني ص ٢٨٩.

(٧) القصص (٣٠).

القرآن الكريم . والوادي المقصود هو منطقة الطّور بشبه جزيرة سيناء ذات الأودية والمنحدرات . وأصالة الشاطئ تستعمل للبحر ولكنها خرجت في القرآن إلى الوادي، بمعنى الابتعاد وهو الشطط ... إذ أنّ شط النّهر يبعد عن الماء من حافته[١]. كما يكون الشاطئ بعيداً نسبياً عن منطقة الأمواج البحرية.

٥٧- العُدوة:

العدوة مثلثة العين جانب الوادي وشفيره[٢] . وهو المكان المرتفع شيئاً على ما هو منه[٣] . وجاءت في القرآن الكريم مرتين في آية واحدة، وكانت موصوفة في قوله تعالى:﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [٤] فوصفت بالعدوة الدنيا . وهي مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة[٥]. والمنطقة الموصوفة هي واد بين مكة والمدينة وهي منطقة ذات مرتفعات صخرية وتنحدر منها السيول في موسم الأمطار فكأن الموضع المقصود بين حافتي جبلين . وترتسم كوادٍ ذي شفيرين[٦]. وهي منطقة في أرض الحجاز رخوة وسط الجبال الصخرية[٧].

٥٨- الخزن : (صورة رقم ١٣)

خزن الشيء أحرزه في خزانة، والخاء والزاي والنون أصل يدل على حفظ وصيانة[٨].

وفي حياة الإنسان وحضاراته المختلفة كان وجود الماء سبباً في سكنى الناس و بناء حضاراتهم، ولكن تختلف المواقع الجغرافية من حيث المناخ والتّربة

---

(١) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خولة الدليمي ص ٨١.

(٢) العين ولسان العرب (عدو).

(٣) عمدة الحفاظ ٤٠/٣، وبصائر ذوي التمييز ٣٤/٤.

(٤) الأنفال (٤٢).

(٥) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم . ص٨٢.

(٦) أطلس القرآن : ٢٠٥.

(٧) رحلة ميدانية في منطقة وموقعة بدر الكبرى وما حولها وأطلس القرآن ٢٠٧.

(٨) العين واللسان والمقاييس (خزن).

والأمطار وجريان المياه، فاحتال الإنسان لذلك بحفظ المياه وصناعة السّدود والخزانات "لتأمين كميات أوفر من المياه لأغراض الري"[١] وخلق الله الماء وأنزله من السّماء وجعل لنا الأنهار والأودية وغيرها من وسائل النفع بالمياه . ورغم ذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[٢] قيل إن معناه ما أنتم بحافظين له بالشكر[٣] وقيل هو إشارة لما أنبأ عنه قوله :﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [٤] ومما أشار إليه المفسّرون في هذا المعنى أنّ دلالة النّفي على قوّتها مقصود بها أنّ الله بقدرته حفظ للنّاس الماء في العيون والأنهار، ولو شاء لجعله غوراً فهلكوا ويتأكد هذا المعنى بقول علماء المياه (إن الماء المضخّ من البئر قد خزن تحت الأرض لأشهر أو سنين وربما لقرون) [٥].

ولكن هذا الكلام يتعلق بالخزن تحت سطح الأرض ونحن نرى بأعيننا أنّ هنالك سدوداً وخزانات يتمّ فيها تخزين المياه للري وتوليد الكهرباء . وهذا لا يشكّل تعارضاً لأنّ الخزن الصناعي بالسّدود – رغم فوائده – إلا أنّه كان سبباً في مضار كثيرة لأنّه حوّل مجاري بعض الأنهار . ومن الصّعوبة بمكان إدراك هذه المشاكل إلا بعد أن تحدث[٦] . فبالتالي كان تخزين المياه عبر السّدود لا تستطيع استيعاب حاجة الناس لأكثر من ثلاثة أعوام متتالية من الجفاف[٧] . ويتأكد النّفي في سياق الآية القرآنية بوجود الباء في خبر ليس.

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية، توني : ٢٦٧.

(٢) الحجر (٢٢).

(٣) عمدة الحفاظ ٥٠١/١، بصائر ذوي التمييز ٣٥٣/٢.

(٤) الواقعة ٦٨، ٦٩.

(٥) الماء هو الأساس، لونا ليبولد، ترجمة د.رياض حامد الدباغ ومحمد شامل، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق ط/١: ١٩٨٠م ص ٤٦.

(٦) المياه في القرآن الكريم أحمد عامر الدليمي ص ٤٩.

(٧) نموذج السد العالي بمصر من سنة ١٩٨٣– ١٩٨٥/ إذ إن مصر استطاعت تجاوز أزمة الجفاف والتصحر التي اجتاحت أفريقيا آنئذٍ.

ولا يخفى علينا خبر تخزين المياه في سد مأرب الذي كان سبباً في عمرانها، ببلاد اليمن ونمو حضارتها، غير أنّه كان – أيضاً – سبباً في خرابها بانهياره[1].

ورغم أن تخزين المياه موجود فإنّه لا يتجاوز إمكانات البشر المحدودة ما لم يسخّر له الله عوالم أخرى تعينه على اختراعات جديدة، وذلك فضل من الله على عباده . والله تعالى أعلم.

فنجد في هذا المبحث أن هنالك أشياء متداخلة بين كل من السّيل والوادي والنهر من حيث الأوصاف والمتعلقات وبالتّالي الألفاظ المستعملة ودلالتها لغوياً وقرآنياً في سياقاتها المختلفة.

---

(١) ينظر: السيل، بالرقم (٤٨) .

المبحث الثاني

ألفاظ العيون السطحية والينابيع ومتعلقاتها

٥٩- العيون:

العين في اللغة هي العين الناظرة، وحاسة البصر للإنسان وغيره . والعين عين الماء، وعين الزكية مفجر مائها ومنبعها . وفي الحديث عنه ﷺ :"خير المال عين ساهرة لعين نائمة"[١] ويقال حفرت حتى عنتّ. وأعينتُ إذا بلغتُ العين وعانتْ البئر كثر ماؤها[٢].

والعين أصل واحد يدل على عضو يبصر به ثم يشتقّ منه، ومن الباب العين الجارية من عيون الماء تشبيهاً لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها، و عانت الصخرة إذا كان بها صدع يخرج منه الماء[٣]. وعين الماء النّفع والخير[٤] قال الشاعر:

أولئك عين الماء فيهم وعندهم * من الخيفة المنجاة والمتحوّل[٥]

والعين سّحاب من جهة قِبلة العراق . وماءٌ مَعين تراه العيون . وكذلك العين مطر أيام لا يُقلع[٦].

ويقصد بالعين تدفّق الماء المستمرّ أو المتقطّع من الأرض بصورة طبيعية[٧] وتميّزت العين بأنّها طبيعية لم تُحفر[٨].

وجمع العين عيون وأعين وأعيان . وتستعمل لغير البصر والماء؛ بمعنى الجاسوس، وبمعنى النقد وبمعنى حقيقة الشيء.

---

(١) الحديث في الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة ، بيروت، ط٢: د.ت ، ٢١٤/٢.

(٢) العين ولسان العرب (عين).

(٣) مقاييس اللغة (عين).

(٤) أساس البلاغة (عين) .

(٥) شرح ديوان الأخطل، غياث بن غوث التغلبي، لإيليا الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: ٢٦٩.

(٦) إصلاح المنطق، لابن السكيت: ٥٦.

(٧) معجم المصطلحات الجغرافية، يوسف توني : ٥٦٥.

(٨) التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين ٦٠٧/٢.

ووردت هذه المفردة في القرآن الكريم بصيغة الجمع والتثنية والإفراد، مختصة بالماء . وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [١] وقوله :﴿فِيهِمَا (عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [٢] وقوله :﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [٣] وقوله : ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [٤].

ولكن صيغة جمع الكثرة (عيون) هي التي وردت فيما يختصّ بعين الماء، أما فيما يختصّ بالعين الباصرة فجمعت على (أعين) وهو من جموع القلة صيغة أفعل كأنهر وأبحر [٥].

والعين عندما جاءت مفردة تعلقت بها صفات في سياقات الآيات أعطتها ملمحاً دلالياً خاصاً فوصفها سبحانه وتعالى بقوله:﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [٦] من أنَ الشيء يأني إذا جاء أوانه . وأدرك . وأنَيَ الحميم إذا أنتهي حرّه[٧] وهو وعيد لأهل النار بعين رغم كون العين للماء إلا أن هذه العين ماؤها حار غير مطفئ للظمأ وبالمقابل هنالك العين الجارية، وبصيغة التثنية ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[٨] والجري كما أسلفنا مختصّ بالماء وهو وعد طيّب للمتّقين من أهل الجّنات. وورد لفظ العين مفرداً في تمييز العدد. في قوله تعالى:﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [٩] وفي الأعراف :﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [١] فرغم الإفرادية الظاهرة في الصيغة فإنّ عدد العيون كثير. فهي هنا تمييز عدد.

---

(١) الذاريات (١٥)
(٢) الرحمن.(٥٠)
(٣) الغاشية (٥).
(٤)الغاشية (١٥)
(٥) لسان العرب (أني)
(٦) الغاشية (٥).
(٧)ينظر جريان الأنهار في المبحث السابق بالرقم (٥٣) .
(٨) الرحمن (٥٠).
(٩) البقرة (٦٠).
(١) الأعراف (١٦٠).

٥٩ – البجس:

ولكن العين هنا موصوفة بالفعل (انبجست) وهي بمعنى الانشقاق، أي تشققت العيون بالماء . وفي الأخرى (انفجرت) وهو تفطّرت بالماء أيضاً ولكن أنبجس تكون خاصّة بالماء، أمّا انفجر فتكون للماء وغيره ويقال تبجست السّحابة بالمطر وماء بجيس : سائل[١] قال الحجاج:

وكيف غربي دالج تبجسا * وانبجست عيناه من فرط الأسى[٢]

بمعنى سالتا بالدمع . كمثل سيلان العين الجارية بالماء . فالتبجس للعين سواء أكانت باصرة أو مائية .

ومن الصّفات المختصّة بالعين المائية التفجير وقد أسلفنا الحديث عنه في المبحث السابق وكذلك من صفات العين النضخ.

٦٠/ النضخ:

والنضخ هو فوران الماء إلى أعلى[٣]، وهو رشّ الماء[٤]. وقال الأصمعي النضخ فوق النضح . وغيث نضاخ كثير الماء . وكذلك عين نضاخة . وقوله تعالى:﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [٥] فوارتان[٦] ومصدره النضخ والنضوخ.

وفي العرف الاصطلاحي للجغرافية، هو قابلية نفاذ الماء خلال الصخور المسامية ويحسب على أساس كمية الماء التي تمرّ خلال قدم مربع واحد في اليوم بالجالونات . وتسمى هذه الصّخور بالصّخور الناضحة لأنّها تسمح بنضح الماء بقوة من خلالها، فهي تحتوي على شقوق أو مفاصل مما يسمح بتسرّب الماء وفورانه[١].

---

(١) العين،مقاييس اللغة وأساس البلاغة (بجس).

(٢) ديوان العجاج: ١١٨ .

(٣) العين، ومقاييس اللغة (نضخ).

(٤) عمدة الحفاظ ١٨٦/٤، بصائر ذوي التمييز ٣٢/٥.

(٥) الرحمن (٦٦).

(٦) البصائر ٩٣/٥.

(١) معجم المصطلحات الجغرافية، يوسف توني، ص ٥١٨.

ولم يخرج المعنى اللغوي أو المعنى الجغرافي لصفة العين عن كونها تُخرِج الماء بقوّة، ولكن سياق الآية كان عن الجنتين اللتين وعد الله بهما أهل التقي والإيمان والنعيم الذي أعدّه لهم، فمن تمام النعمة أن ترى العين ما يسرّها من خضرة وماء . ولعلنا نرى في حياتنا من النضح الصناعي الذي يوضع في الحدائق من النافورات التي يضخ إليها الماء، لإتمام الجمال والمتعة للناظر.

٦١- الشّقّ:

أما ونحن بصدد ماء النضخ الذي ذكرنا أنّه قد يكون من صخور متشقّقة أو صدوع أو مفاصل، فهذه يمضى بنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ (١).

وشقّ كل شيء صدعه والشّقّ الخرق الواسع(٢) وانشقاق الحجارة تصدّعها.(والشق هو تفرق اتصال) (٣).

وهو وصف للحجارة بأنها رغم صلابتها – فإنّ منها ما يتصدّع بالماء ويتفجّر أنهارا . وهذا في سياق الآية التي تتحدّث عن قسوة قلوب الكفار، ففي سياق الآية مفاضلة بين الحجارة وقلوبهم القاسية إذ إنها لا تلين رغم ما يعرف عن القلوب من الحس المعنوي بينما من الحجارة – ومِن للتبعيض ما يتدفق الماء من رشحه أو صدوعه . فهي إذن أكثر إحساساً من قلوب الكفّار خاصّة إن في آخر الآية قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ (٤).

٦٣/ المعين:

ما أن يتفجر الماء ويسيل على سطح الأرض حتى تراه العيون ولذا سميت المياه الجارية بالمعين وهو ماء سهل الاغتراف والانتفاع به، وهو مما يمدح به

---

(١) البقرة (٧٣).

(٢) عمدة الحفاظ ٢/٢٨٢، وبصائر ذوي التمييز ٣/٣٣٠.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون، للتهاوني ١/١٠٣٧.

(٤) البقرة (٧٣).

المكان، ومنها جاء القرآن الكريم .فمعنى المعين هو المعيون على غير قياس . وقد وردت في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [1] فهي صيغة استفهام تدل على النفي إذ الماء فضل من الله، وزيادة في النعمة أن يكون الماء معيناً، وماء العين من خلال ما عرفنا من أنّه يتفجّر إلى سطح الأرض ومن صفاته الصّقاء، فقد نفى الله سبحانه وتعالى أن يأتي أحد بالماء المعَين، إذا تغوّر، ووردت هذه المفردة في مقام آخر وهو وصف المكان الذي سكن إليه عيسى بن مريم وأمه عليهما السّلام ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[2]

٦٣/ الربوة:

وهي الربوة المكان المرتفع في استواء دون أخاديد وصخور لسهولة الحركة فيها . والروابي من أفضل الأرضين تصريفاً للمياه، وطيب رّيح وحسن هواء وزراعة[3] وتزداد حسناً إذا كان فيها ماء مَعين، فقد يجري على سطحها نهر أو وديان موسمية أو عيون سطحية طبيعية النضح.

وتختلف العيون من حيث درجات حرارتها ؛ وما تحتويه من معادن، فتوجد على الأرض كثير من العيون الحارة ذات الخصائص العلاجية لاحتوائها على المعادن والأملاح، خاصة في علاج الأمراض الجلدية . (وتوجد مثل هذه العيون لوجودها قرب المناطق البركانية خصوصاً بعد أن يتوقف الانفجار فتكتسب المياه الأرضية حرارة عالية من اللافا (المقذوفات البركانية) المدفونة فيها) [4] وقد تؤثرّ الأملاح المعدنية في المكان من حيث لون التربة فقد يتحول لون الرمال إلى اللون الأزرق الداكن إذا كانت المياه مشبعة بأملاح الكبريت[1] وقد يكون خروج الماء من فتحه ضيقة جداً فينضح ويتدفّق ويسيل في منطقة الوادي المحيط به . ومن

---

(١) الملك (٣٠).

(٢) المؤمنون (٥٠).

(٣) معجم مصطلحات الجغرافية، يوسف توني ص ٥٤٦.

(٤) المرجع السابق ص ٥٦٧.

(١) رحلة ميدانية إلى منطقة الحامية بجبل مرة جنوب دارفور (السودان).

هذه الخواص العلاجية نجد أن من العيون ما هو مستودع للخواصّ العلاجيّة مع برودة الماء النابع منها . ولعل الله سبحانه وتعالى أخبر عن أيوب(عليه السلام) فكانت العين التي نبعت من مكان ركضته باردة[١]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٢] رغم أن هذه العين ذات وضع خاص . ولكنها أصبحت مثالاً يحتذى للعلاج بالماء البارد .

٦٤/ ركض:

الرّكض هو تحريك القدم للتقدّم، وهو الحركة السريعة[٣] ومغتسل هو مادة (غسل) التي تدل على التطهير والتنقية والغُسل الاسم والغسول لما يغتسل به وكمثله الغِسّل[٤]. قال الشاعر:

فيا ليل إنّ الغِسل ما دمتِ أيّماً * علىّ حرام لا يمسنى الغِسل[٥]

وغسلته غَسلا وغُسلا أجريت عليه الماء فأزلت درنهُ[٦] فالآية تحتوي معنى سياقياً خاصّاً لأنّه غسله وطهّره من المرض كله باطنه وظاهره.

لم تقتصر الخواص الطبية على هذا الماء ولكنّها مضت إلى كثير من العيون الحارّة والباردة . ولكن انحصرت كثير من الخواصّ العلاجيّة، في ماء خاص نبع في أرض جبلية . وهو ماء زمزم، في منطقة الحجاز بوادٍ غير ذي زرع. وصخور سوداء غير مسامية في مكّة المكرمة . وعرفت هذه البقعة بكثرة الصخور . ولكن الله وهبها بركات من عنده رغم شهرة جبال السروات – التي تعد من السلاسل الجبلية الطويلة – الممتدة من اليمن جنوباً وحتى تخوم الشام

---

(١) قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر، بيروت، ط؟ د.ت: ٢٠٤.

(٢) ص (٤٢).

(٣) مقاييس اللغة (ركض).

(٤) مقاييس اللغة (غسل).

(٥) البيت لعبد الرحمن بن دارة في لسان العرب ومقاييس اللغة (غسل).

(٦)عمدة الحفاظ ١٦٣/٣، بصائر ذوي التمييز ١٣٣/٤.

شمالاً[١]. وزمزم هي عين أنبعها الله لهاجر أم إسماعيل عليهما السلام في القصة المشهورة بعد هجرتها إلى منطقة مكّة الخالية من الزّرع والماء والبشر[٢]. وقد تردد العلماء والمفسّرون بين تسمية زمزم من حيث جغرافيتها أعين هي أم بئر. ولعلها جمعت بينهما من حيث كونها نبعت ولم تحفر فهي عين، ولأنّها طويت من بعد فهي بئر. وقد روى أنّ هاجر أم إسماعيل (عليها السلام) تركت صغيرها وصعدت جبل الصفا لعلها ترى عيناً أو بشراً (فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى أتت المروة فدعت، وخافت على ابنها السّباع فأسرعت نحوه فوجدته يفحص والماء قد انفجر من عين تحت عقبه . فجعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل ويذهب)[٣].

وكان وادي مكة هذا بلقعا قفرا غير مأهول فوهب الله المكان بدعوة إبراهيم الخليل (عليه السلام) الماء الذي يكون شبعاً ورياً، غذاءً ودواءً ودعاءً مستجاباً[٤]. وهي خصائص لم تتوافر لغير زمزم الطيّبة . ودعوة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٥] وقال رسول الله ﷺ: "خير الماء على وجه الأرض ماء زمزم" فيه طعام من الطعم وشفاء من السّقم" [٦] وفي التحاليل التي قامت بإجرائها دائرة أبحاث الحج بجامعة الملك سعود إن ماء زمزم يحتوي على المعادن وأملاح الكالسيوم والمغنيزيوم والبوتاسيوم والكلور بالنسب التي يحتاج إليها الجسم البشري في حصته اليومية [١].

---

(١) أطلس القرآن :٥٦.

(٢) قصص الأنبياء٢١٣

(٣) قصص الأنبياء ٣٠٨و عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، لزكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، : ٣٢٥.

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي، :٥٥٩.

(٥) إبراهيم (٣٧).

(٦) الحديث في المصنّف في الأحاديث والآثار لأبي بكربن أبي شيبةالكوفي ،تحقيق :كمال الحوت ،مكتبة الرشد ، الرياض ط١ :١٤٠٩ باب فضل زمزم ،٢٧٣/٣

(١) إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د. هاني بن مرعي القليبي و الشيخ مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية القاهرة، ط/١ د.ت ص ٢٨٨ – ٢٨٩ (بتصرف).

وقد أعطى الله أهل مكة المكرمة – بدعوة إبراهيم أن يرد إليهم الرزق من كل مكان، وهو لم يدع بالرزق أولاً وإنما بأفئدة من الناس، ولم يقل بجموع بل بأفئدة فأصبحت بذلك أكثر بلاد الله خيراً ومحبة في قلوب الذين آمنوا وانصبّ عليهم الرزق والخير الوفير. بدعوات المسلمين في طوافهم وسعيهم الذي لا يتوقف أبداً.

وتشترك زمزم المباركة مع العين التي أنبطها الله لأيوب عليه السلام في أن كلتيهما كانت بدعوة مستجابة، ورفع ضرٍّ، وكلتاهما نبعت من تحت قدم نبي من أنبياء الله . فكانت شفاء وطعاما و ريّا ومغتسلا.

ومن العيون التي كانت لها بركة ووقع طيّب في حياة المسلمين عين المشقّق في وادٍ من أودية الحجاز كان بها وشل [1] يخرج منه الماء فيروي الراكب والراكبين فأنشقّ بدعوة من رسول الله من بين أصابعه وتفجّر منه الماء فاستقي جيش تبوك [2].

٦٦/ السلسبيل:

ومن العيون التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (سلسبيل) والسلسبيل في اللغة هو الماء العذب السلاسل الذي يسهل مروره في الحلق وقيل صفة العين، بالعذوبة والسهولة، وهي عين في الجنة [3] وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا**﴾ [1] وذلك في معرض الحديث عن عباد الله الذين كانوا يخافون ربهم ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا . فكان وعد الله حقاً لهم بعين من عيون الجنّة . تكون لهم شراباً ومتعة . فقد احتوت معنى الوصفية والعلمية معاً في هذا المقام.

---

(١) الوشل هو عين تنبع من الحجر وهو ماء قليل ينضح نضحاً (لسان العرب (وشل) ، السيرة النبوية لابن هشام المعافري، ٣٩٣/٤، وعجائب المخلوقات للقزويني: ٣٢٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٦/٤

(٣) العين، المقاييس، لسان العرب(سبل).

(١) الإنسان (١٧–١٨).

٦٦/ التسنيم:

ومن العيون التي هي وعد صدق من الله عزّ وجل في الجنة (التسنيم) في قوله تعالى:﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [١] سنم كل شيء أعلاه، وتسنيم صيغة تفعيل تعني العلو [٢]. وقيل معناه ماء متسنّم أي تأتيهم من علو تتسنّم عليهم من الغرف . ومن الباب السنام والإبل السّنِمة العظيمة السّنام [٣] دلالة على رفعة ومقام عال فهي للمقربين بأعمالهم.

من اللطائف الخاصة في دلالات العيون أنها وردت في معظم آيات القرآن مما له دلالة على الماء بصيغة الجمع. ومعطوفة على الجنات بصيغة الجمع أيضاً كقوله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [٤] وقوله:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ﴾ [٥] وفي تفيد الظرفية والاحتواء . فهم كالجزء من هذه الجنّان . وما كان من العيون خارجاً عن نطاق الجنّة كان نعيماً دنوياً زائلاً . ولكنّسه كان متعة موجودة في وقت من الأوقات أو كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون وقومه﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[٦] وذلك بعد إغراقهم.

كانت العيون –غالباً – في آيات القرآن دالة على الخير والرزق والرفاهية، ولكنها انقلبت على العصاة فكانت عليهم مصدر دمار وخراب وموت محقّق، فتفجّرت عيون الأرض وفاضت عليهم حتى أصبحت طوفاًنا مهلكاً .

---

(١) المطففين (٢٧).

(٢) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، ٢٤٩/٣.

(٣) عمدة الحفاظ ٢٢٦/٢، مقاييس اللغة (سنم).

(٤) الدخان (٥٢).

(٥) المرسلات (٤١).

(٦) الدخان (٢٥).

٦٧- الطوفان :

هو في اللغة من (الطّوف) وهو ما أحاط بالشّيء ودار عليه ومن الباب الطواف بالبيت لأنّه دوران وإحاطة . ويقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء وظلام الليل [١] قال الراجز :

حتى إذا مَا يومُهَا تَصبْصَبَا * وعَمّ طُوفانُ الظلامِ الأثأبا[٢]

ويسمى الماء طوفانا إذا أحاط وطاف بالجماعة من كل مكان كالغرق . والمطر الغالب الذي يغرق من كثرته يسمى طوفانا [٣].

أما في السّياق القرآني فقد ورد في قصة نوح عليه السلام إذ قال سبحانه وتعالى:﴿**فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [٤] فهو الماء الذي يغشى كل شيء . والسّيل المغرق والموت الجارف والقتل الذريع . ولكنه صار معنى متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أنّ الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماءً [٥].

وعندما نبحث عن مصدر هذا الطوفان . فقد ذكره الحق عزّ وجل في موضع آخر بأنه عيون أرضية وأمطار غزيرة وذلك في قوله تعالى:﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[٦] فكان انفجار ماء الأرض فكأنّما صارت كل الأرض عيوناً متفجّرة عليهم . وفي قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ**﴾ [٧] فكان فوران التنور توقيتاً لبدء الطوفان، وذلك "بأنا قدرنا

---

(١) العين والمقاييس (طوف).

(٢) ديوان العجاج، شرح الأصمعي وتقديم : سعدي صناوي، دار صادر بيروت ط/١ ١٩٩٧ : ٣٨٩.(وشرح مفرداته: تصبب: أمطرت سماؤه، الأثاب:نبت ينمو في بطون الأودية)

(٣) لسان العرب (طوف).

(٤) العنكبوت (١٤).

(٥) عمدة الحفاظ ٤٢٣/٢، وبصائر ذوي التمييز ٥٢٤/٣.

(٦) القمر الآيات (١٢-١٣).

(٧) هود (٤٠).

بوقت نزول العذاب بهم" [١] وجاء فوران التنور مباشرة بعد أمر الله فهذا دليل على أن الماء نبع من الأرض قبل أن ينزل من السّماء [٢]. ويكون الفوران للعيون إذا كان نضخ الماء فيها قوياً. ولكن التفجير غير الفوران إذ حصل الفوران للتنور وعقبه تفجرّت عيون الأرض . ولم تأت في السّياق القرآني بصيغة فجرنا عيون الأرض "لأنّس لفظ الآية يشعر بأنّ الأرض كلها صارت عيوناً للمبالغة في ذلك [٣] . فكان طوفان قوم نوح طوفاناً متفجراً من العيون الأرضية بدليل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [٤] فأضاف سبحانه وتعالى – الماء إلى الأرض بكاف الخطاب بقوله "ماءك" بعد النداء .ثم خاطب السّماء آمراً إياها بالإقلاع .فلعل كلاً من ماء السّماء الهاطل وماء الأرض قد عاد إلى جوف الأرض فابتلعته وغيض الماء أي انتقص.

أما الطوفان في قصة موسى وفرعون في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ...﴾ [٥] فهو إشارة إلى ما طاف بهم وغشيهم وغطاهم من مطر أو سيل وهو ليس ببعيد عن المعنى اللغوي لأنّا ذكرنا آنفاً أنّ كل ما أحاط وغشي فهو طوفان.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ٣٨٢/٢.

(٢)الماء في القرآن الكريم، غالب محمد رجا الزعارير، دار الزمان المدينة المنورة، ط/١ : ٢٠٠٣– ١٤٢٤ه . ص ٨١–٨٢.

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن الكون والماء سليمان الطروانة، دار الفرقان – عمان ط/١ ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م، ص ١٠٧.

(٤) هود (٤٤).

(٥) الأعراف (١٣٣).

٦٨- الينابيع :

الينابيع من نبع ونبع الماء إذا تفجّر وخرج من العين والمفرد ينبوع . وهو يفعول من النبع على غير قياس. ومنابع الماء مخارجه من الأرض. والجدول الكثير الماء ينبوع [١] قال أبو ذؤيب الهزلي[٢]:

ذكر الورود بها وساقي أمره * سوما وأقبل حينه يتنبع[٣]

وللماء منبع غزير ونقل منه اسم (ينبع) [٤] لكثرة ينابيعها ومن المجاز وفلان صليب النبعة، وفجر الله ينابيع الحكمة على لسانه[٥] ويشترك الينبوع مع العين في الاصطلاح الجغرافي، فلم يفرّق بينهما في التعريف[٦] وفي المعاجم اللغوية تجد كلاً من العين والينبوع يعرف بالآخر فيقال لمنبع الماء عين، ونبع الماء أذا خرج من العين. بيد أن المفارقة جاءت في القرآن الكريم في سياق الاستعمال . فوردت مرتين : مرة بصيغة الأفراد في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا**﴾ [٧] فهو في معرض التّحدي بين مشركي مكة والرسول عليه الصلاة والسلام . وفيه التّفجير للينبوع من الأرض، ليكون لهم فيفيدون منه مع علمهم أن مكة أرض صخرية وتفجير الينبوع منها فيه مشقة . وما دام قال "من الأرض فهو دليل على أن الينابيع أكثر عمقاً في الأرض، ولربما تتفجر العيون دونما طلب لها.

---

(١)العين مقاييس اللغة، لسان العرب، أساس البلاغة (نبع).

(٢)أبوذؤيب الهذلي خويلد بن خالد شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وعاش إلى ايام عثمان رضي الله عنه، وخرج غازياً مع جند إفريقيا. وهو صاحب العينية الشهيرة في رثاء أبنائه ، توفي بمصر سنة ٢٧هـ. الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة، ط؟ : ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص ٦٣٩.

(٣) ديوان الهذليين : ٥.

(٤) مدينة بالمملكة العربية السعودية في المنطقة الغربية، وتنقسم إلى ينبع البحر وينبع النخل.

(٥) أساس البلاغة (نبع).

(٦) مصطلحات الجغرافية يوسف توني ص ٥٦٥.

(٧) الإسراء (٩).

وفي الآية الأخرى كانت (ينابيع) بصيغة الجمع في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ...﴾ [1] والسلوك النفاذ في الطريق[2] يسلكه يدخله واسلكه أدخله قال الشاعر[3]:

وكنت لزار خصمك لم أعرد * وقد سلكوك في يوم عصيب

وفي تفيد ظرفية الاحتواء وهذا يعني أن الينبوع أرضي أو هو ماء جوفي قد يتفجّر إذا وجد طريقاً أو تعاونت عليه وسائل وأدوات حفر . أما العين فقد تكون وشلاً صخرياً، أو جبلية في مكان آخر وتنبجس دون جهد جهيد كما هو في الينبوع . وقد ذكرنا ذلك في قصة موسى عليه السلام إذ انبجس الماء بضربه للحجر .

وفي الآيات التي ورد فيها ذكر العيون كثيراً ما عطفت على الجنّات . فهو دليل سهولة ويسر الحياة والنعيم سواء كان دنيوياً أو أخروياً. بينما كانت الينابيع مذكورة مرة في معرض التّحدي وبصيغة الافراد دليلاً على صعوبة المطلوب . ولما وردت بصيغة الجمع كانت في معرض الاستفهام التقريري بمعنى قد رأيت في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ [4] فكانت الأرض خزائن لهذا الماء حتى يكون سبباً في خروج الزّرع. وربما إذا احتاج إليه الناس في وقت من الأوقات أخرجوه بالحفر والإستنباط للمياه الجوفية .كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله .

---

(١) الزمر (٢١).

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢٤٩/٣.

(٣) البيت لعدي بن زيد في الأغاني ، لأبي الفرج بن الحسين تحقيق: سمير جابر ، دار الفكر بيروت، ط٢، د.ت ، ١٠٣/٢.

(٤) الزمر (٢١).

المبحث الثالث

ألفاظ البحر ومتعلقاته في القرآن الكريم

٧٠/ البحر لغوياً:

البحر في اللغة الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً، وهو خلاف البر، سمي بذلك لاستبحاره وهي انبساطه وسعته واستبحر فلان في العلم، وفي المال، ورجل بحر إذا كان سخياً؛ سمّوه لفيض كفه بالعطاء كما يفيض البحر، ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبة استبحر . وماءٌ بحر أي ملح [١] قال الشاعر:

وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني * على ظمئي أن أبحر المشرب العذب[٢]

والجمع منه أبحر وبحار وبحور . ويقال للنّهر بحر ولكل ماء كثير. وقد غلب على الملح حتى قل في العذب . وقالوا : الأنهار كلها بحار والنهّر بحر[٣]. " ويطلق البحر بالمعنى الواسع على أي مسطح مائي . ولكنّه في التّحديد العلميّ يعنى أحد الأقسام الصغرى من المحيطات، أو هو فجوة واسعة في سواحل المحيطات تدخل فيها المياه الملحة وتتوغّل في قلب اليابس . ويطلق أيضاً على المسّطحات الداخلية من الماء الملح حتى لو كان اليابس يحيط بها من كل الجهات"[٤]. ومن جعل البحر للعذب والمالح، فإنّما هو للتّغليب كما يقال: القمران في الشّمس والقمر . والعمران في أبي بكر وعمر . ويقال في المعاني تبحّر في العلم أي توسّع . وكان يقال لابن عباس الحبر البحر لاتّساع علمه، وأستعير في عدو الفرس السّريع[٥] قال الرسول ﷺ: في فرس أبي طلحة[٦] وقد ركبه معروريا "إن وجدناه لبحرا"[٧] أي واسع الجري . ويقال أبحر الماء إذا صار ملحاً.

---

(١) العين، مقاييس اللغة،لسان العرب (بحر).

(٢) ديوان نصيب بن رباح 'دار صادر ،بيروت، ط؟/د.ت:٣٣ ولسان العرب (بحر).

(٣) كتاب المطر لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، عن البلغة في شذور اللغة : ١١٧.

(٤) معجم مصطلحات الجغرافية، يوسف توني : ٦٩.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٢/ وعمدة الحفاظ ١٦٢/١ وينظر المخصص لابن سيدة ٥١٠/٤.

(٦) أبو طلحة سهل بن زيد بن حرام ، صحابي جليل من الخزرج كان ممن شهد بدراً، وتزوج أم سليم بنت ملحان وكان مهرها إسلامه ،(أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرين، دار الشعب بيروت، ط؟ د.ت ٢١١/٣.)

(٧) صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ، دار الفكر بيروت، ط؟ : د.ت، باب اسم الفرس والحمار ١٠٤٩/٣.

٢/ الصّيغ التي ورد بها البحر في القرآن الكريم :

ورد اسم البحر في القرآن الكريم بصيغ الإفراد والتثنية والجمع ؛ من ذلك قوله تعالى :﴿وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ (١) وهذا إفراد في الأولى وجمع قلة في الثانية ووردت بجمع الكثرة في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا البِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (٢) ومن السّعة والتّوسيع قولهم في حديث عبدالمطلب:"وحفر زمزم ثم بحرها بحرا"(٣) أي شقّها ووسّعها حتى لا تنزف وورد البحر مثنى في قوله تعالى:﴿البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلحٌ أُجَاجٌ﴾ (٤) ولصيغة التثنية هنا دلالة خاصّة إذ إنّها سمت العذب بحرا وهو الذي غلب عليه تسمية النّهر خاصّة أنّ الآية نفت عنهما التسّوية بأنْ لا تشابه بين العذب السائغ للشّراب، وبين الملح الأجاج الذي لا يشرب إلاّ اضطرارا.

وفي أصل اللغة أن البحر لما مَلحُ . والنهر لغيره غير أنّ الاسم عام لكل ماء كثير.

صيغة الإفراد:

ورد لفظ البحر مفرداً أكثر من ثلاثين مرة في القرآن الكريم، معظم دلالتها على البحر الواسع الملح. إما من صفاته وإما بالإضافة إليه . علماً بأنّ الإضافة نوع من الوصفية الكامنة في دلالات المضاف إليه. من ذلك قوله تعالى : ﴿قُل مَنْ يُنَجّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرّ وَالبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾ (٥) وقوله:﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سحاب...﴾ (٦) فالبحر اللجيّ أي العميق البعيد القعر فهو مظلم وفيه روع وهذا لا يَصدُق على الأنهار لقرب ضفافها من البر.وسهولة

---

(١) لقمان (٢٧).

(٢) الانفطار (٣).

(٣) غريب الحديث و الأثر لابن الأثير الجزري،١٠٢/١

(٤) فاطر (١٢).

(٥) الأنعام (٦٣).

(٦) النور (٤٠).س

رؤية البر والاستغاثة عند حدوث هيجان لموج النّهر عند هبوب الرّيـــاح القويـــة. وكثيراً ما يرد لفظ البر مع البحر معادلاً إيّاه ؛ بمعنى هو بخلافه بينما النهر جزء من البر لأنّه إما من منبع جبلي أو من مطر على المرتفعات فهو ماء متحدِّر؛ فهذا أصالة فيه . ولكن البحر مسطح مائي واسع حتّى أنّه سمّي محيطاً . فيقـــال فيـــه البحر المحيط "وهو البحر العظيم الذي منه مادّة سائر البحار ولم يعـــرف ســـاحله والبحار التي نراها على الأرض بمنزله الخلجان له وتسميه اليونان أوقيانوس، ولا يولج فيه وإنما يسلك بالقرب من ساحله" (١).

هذا الكلام كان في زمانه صحيحاً بحسب مقدرات أهل ذلك الزّمـــان وهـــو القرن السّابع الهجري . ولكن ظل اسم البحر المحـــيط اصـــطلاحاً جغرافيـــاً دون إضافته إلى البحر وهو "ذلك المسطح المائي الملح الذي يحـــيط بالكتـــل اليابســـة وينقسم إلى أقسام يسمّى كل منها محيطاً من المحيطات وتغطّي جميعاً نحو إحـــدى وسبعين بالمائة من سطح الأرض"٧١% "(٢).

ورغم الاختلاف على كون البحر للملح والعذب، إلا أنّ العـــرب اســـتعملته لكليهما، لأنّه– كما أشرنا سابقاً – هو اسم لكل ما اتّسع، ومنه يقال بحر من الرمال للصّحراء المترامية الأطراف . ومنه قول الشاعر:

كوما مهاريس مثل الهضب لو وردت * ماء الفرات لكاد البحـــر يننتـــزف(٣)

ولكنّ القرآن جعل فيصلا لذلك قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (٤) فلو كانا شيئاً واحداً ما عطف ولكان عاد عليـــه بالضّـــمير و الفلك من مجتازات البحار الكبرى . بدليل قوله تعـــالى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ (٥) وقصة الطّوفان المغرق الذي لا تجازوه القوارب الصغيرة ليست ببعيدة عن الأذهان.

---

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد القزويني ص ٢٨٥.

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية،يوسف التوني ص ٤٤٦.

(٣) ديوان جرير بن عطية الخطفي دار صادر بيروت ط/١ ١٩٦٤م ص ٣٨٩. (مفرادت البيت: كوم : جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام، مهاديسن صخام، ينتزف : ينتقص) .

(٤) إبراهيم (٣٢).

(٥) المؤمنون (٢٧).

واستعمال لفظ البحر في القرآن لم يك بعيداً عن الاستعمال اللغوي المعروف ؛ بيد أنّ السّياقات والمقام المعيّن هو الذي كان فيصلاً في الإضـــافة أو الصّـــفة، والتّثنية والجمع قلة كان أو كثرة.فكان لفظ البحر مفرداً في مقامات مختلفة منها:

١- التسّخير للإطعام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (١) ﴿أُحِل لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾(٢).

٢- التّسخير للرحلات والتّجارة منه قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الذِي يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ فِي البَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣).

٣- التّكريم للإنسان على سائر المخلوقات :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ﴾ (٤).

مع علمنا أنّ حرف (في) لإفادة الظّرفية(٥) فقد صار البشر جزءاً مـــن هـــذا البحر لأنّه احتواهم في فلكه . ولكنّ التّكريم كان للإنسان بأنّه كائن بريّ بالأصالة، فصار بحريّاً- بفضل من الله – بتمكين الفلك التي تحمل كل احتياجاته من بلاد الله الواسعة، وليس ببعيد عنا ما هو بين أيدينا من واردات البلاد البعيدة التي تجاوزت أماكن إنتاجها إلى أماكن استهلاكها . وقد كان ذلك حلماً بعيداً في زمان مضى كما جاء في كلام القزويني(٦) بأنّ البحر المحيط ما كان يسلك إلا بقرب الساحل.

---

(١) النحل (١٤)

(٢) المائدة (٩٦).

(٣) الإسراء (٦٦) وينظر الكهف (٧٩).

(٤) الإسراء (٧٠). وينظر البقرة (١٦٤).

(٥) الصاحبي لابن فارس الرازي: ٤٢٢.

(٦) القزويني هو زكريا بن محمد بن محمود من سلالةأنس بن مالك الأنصاري ولد بقزوين ورحل إلى الشام وبغداد وتولي قضاء واسط في أيام المستعصم توفي ٦٨٢هـــ، له كتاب عجائب المخلوقـــات وغرائـــب الموجودات (كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله كاتب جلبي الشهير بحـــاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١: ٢٠٠٨، ٣٩٢/٢.)

ومن استعمالات القرآن للبحر المفرد سياق النّجاة في قوله تعالى:﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾[1].

كذلك كان سياق الاستفهام الخبريّ لإفادة أنّ النّجاة لا تكون إلا من الله عزّ وجل في قوله :﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ [2].

ومن السّياقات التي كانت خارج نطاق البشر العادي ما كان معجزات الأنبياء عليهم السّلام فقد قال جل وعلا لموسي عليه السلام ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[3] وقوله تعالى:﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾. [4] فهو سياق لإفادة النّجاة ولكن بمعجزة خارقة للعادة، بأن يضرب موسى عليه السلام البحر، فينشقّ من خلاله طريق يابس (ويبسا) الحالية هذه تفيد المقدرة على شق هذا الطريق مشياً دون الاستعانة بفلك أو غيره، فاجتازوا هذا البحر ولكن دون آلة معينة إلا عصا موسى (عليه السلام) وتوفيق ربه بمعجزة البحر الذي كان منجاة لقومه وهلاكاً لأعدائه .

ثم في سياق آخر كان البحر مقياساً للمداد الذي يكتب به كلام الله عزّ وجل في قوله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[5].

وفي سياق المثل للكفّار بأنّ أعمالهم كظلام مطبق كان البحر مثالاً لهذا الظلام في قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾[6]. فأعمالهم لا تنفعهم مثل من هو في خضم بحر عظيم ذي أمواج متراكبة لا ينفعه اجتهاده في فتح عينيه ليرى ما حوله.

---

(١) الأعراف (١٣٨)، وينظر يونس (٩٠)، وطه (٧٧).

(٢) الأنعام (٦٣).

(٣) الشعراء (٦٣).

(٤) طه (٧٧).

(٥) الكهف (١٠٩). وينظر لقمان (٢٧).

(٦) النور (٤٠).

وورد لفظ البحر مفرداً معطوفاً على البرّ، لإفادة معنى الجنس، أي مطلق البحر وليس بحراً بعينه . كقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيدِي النَّاسِ﴾[1] ولإفادة أنّه معادل للبرّ على التّضاد والمغايرة بينهما . مع وجود في الظّرفية التي تفيد أنّ كليهما مكان له هيئته المختلفة عن الآخر.

وورد البحر بصيغة الإفراد في سياق القسم في قوله تعالى: ﴿وَالبَحْرِ المَسْجُورِ*إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[2] وهي الآية الوحيدة التي جاء فيها البحر مفرداً في سياق القسم، وفيه البحر موصوفاً، وما بعده "أي جواب القسم" فيه حديث عن أهوال القيامة، وصفة البحر بالمسجور نفسها فيها تهويل بما يحدث للبحر يوم القيامة.

ب/ صيغة التثنية:

وردت البحران بصيغة التثنية في محل رفع في قوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلحٌ أُجَاجٌ﴾ [3] وفي السياق تتبين المفارقة بين البحرين وهي الفيصل في أنّ أحد البحرين إنّما هو نهر .والآخر بحر ملح من البحار الواسعة واستعمل على طريقة العرب في تغليب اسم أحد شيئين ليكون لهما معاً . فكان الوصف لكل منهما بصفته حكماً وفيصلاً للمقصود بكل منهما والله أعلم.

أما صيغة (البحرين) بالتّثنية وهي صياغة في موضع النّصب في قوله تعالى:﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلتَقِيَانِ*بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ [4] وقوله:﴿وَهُوَ الذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلحٌ أُجَاجٌ﴾ [5].

---

(١) الروم (٤١).
(٢) الطور (٦-٧).
(٣) فاطر (١٢).
(٤) الرحمن (١٩-٢٠)
(٥) الفرقان (٥٣).

فيفهم في هذا المقام من الفعل (مرج) أنّ الله عزّ وجل هو من مرج البحرين ثمّ تأتي المفارقة في كونهما بحرين مالحين بدليل وصفه لهما :﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾ [1]. لأنّ المرجان لا يكون وجوده إلا في البحار الملحة . كما أثبت العلم الحديث[2] ورغم ذلك لا يبغي أي منهما على الآخر.

أمّا في الآية الأخرى فهي تدل على بحرين مختلفي الصفات من حيث الملوحة والعذوبة فهما إذن بحر ونهر.

أما (البحرين) في موضع الجر فهو جر بالإضافة في قوله تعالى في معرض الحديث عن الأرض ﴿أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[3] فالبينية هنا مضاف والبحرين مضاف إليه لإفادة أنّ هنالك فاصلاً بين هذين البحرين .والإضافة الأخرى كانت بإضافته إلى (مجمع) والمجمع صيغة (مفعل) التي تفيد المفعول فيه زماناً كان أو مكاناً . وهي هنا للمكانية ومجمع كل شيء مكان اجتماعه (الملحق صورة رقم ١٣). فهو هنا مما ورد في معجزة موسى مع الخضر (عليهما السّلام) حيث كان مجمع البحرين ملتقاهما وحيث كان مكان فقده للحوت الذي اتّخذ سبيله في البحر. فكان مجمع البحرين مجمعاً للمعجزات والتعلم لنبيّ من أنبياء الله ليعلمه الله ما لم يكن يعلم.

ج/ صيغة الجمع:

وجاءت لفظة البحر بصيغة جمع القلة[4] (أبحر) في موضع واحد هو قوله تعالى:﴿أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[5] وجمع القلة يكون لما دون العشرة. ولكن لماذا الرّقم سبعة؟

---

(١) الرحمن (٢٢).

(٢)القرآن والبحر (اسطوانة حاسوبية).دار التراث عمان، الأردن ٢٠٠٤.

(٣) النمل (٦١).

(٤) جموع القلة أربعة هي أَفعل كأبحر،كأفعلة كأعمدة وفِعلة كغِلمة وأفعال كأقلام .(شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي، دار الفكر، بيروت : ط؟ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م : ٧٧.)

(٥) لقمان (٢٧).

ذلك لأنّ في العلم الحديث البحار الكبرى التي يعرفها الجغرافيون على وجه الأرض هي سبعة بحار يأتيها المدد من الأنهار والأمطار على مدار العام وينتقص منها البخر فيتمّ تعويضه من الأمطار دوماً وهو ما يسمّي بدورة المياه[١]، إضافة إلى المزاوجة بين عدد الأرضيين وعدد السموات . فتنضاف إليها البحار وهو مقدار ما يصل إليه العلم البشري والله أعلم.

ووردت لفظة (البحار) بصيغة جمع الكثرة في موضعين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [٢] وقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[٣] والتفجير والتسجير كلاهما ورد بصيغة الماضي في جملة شرطية بمعنى أنّ هذا الحدث لم يحدث بعد، غير أنّ السّياق اللاحق كان مفيداً لأحداث القيامة[٤] فكأنّما قصد إلى جمع الكثرة لأنّ هذه البحار تتفجّر وتتفتّح على بعضها ما عذب منها وما ملح . فكان السّياق محتملاً لجمع الكثرة، لإبانة التهويل وتعظيم الحدث الذي يكون يوم فصل بين العباد.﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾[٥].

٣/ أسماء البحر:

للبحر في اللغة كثير من الأسماء منها : اللجّة والقلمس والدّأماء والخضم والحنبل. وخُضارة معرفة لا ينصرف[٦] كقولهم هذا خُضارة طامياً" ويسمّى البحر كافراً. واليمّ : البحر وقيل هي لغة سريانية ورُوي عن الأصمعي "المُهُرقان البحر لأنّه يهريق ماءه على السّاحل و قد ورد في القرآن الكريم منها: اليمّ واللجة.

---

(١) الظواهر الطبيعية (اسطوانة حاسوبية) دار التراث عمان ، الأردن .

(٢) الانفطار (٣).

(٣) التكوير (٦).

(٤) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خولة الدليمي، : ١١٢.

(٥) النبأ (١٧).

(٦) المخصص لابن سيدة ٥٠٦/٤.

٧١- اليّم :

واليمّ في اللغة البحر وهو سرياني معرّب[١] ويقال هو البحر الذي لا يدرك قعره. وهو لا يثنّي ولا يكسّر ولا يجمع جمع السّلامة . ويقع اسم البحر على ما كان ملحاً زعاقا وعلى النّهر الكبير العذب الماء. وأُمرت أم موسى حين ولدته وخافت عليه فرعون؛ أن تجعله في تابوت ثم تقذفه في اليمّ وهو نهر النّيل بمصر، وماؤه عذب[٢].

ولكن بطل قولهم أنّه البحر الذي لا يدرك قعره إذ كان المقصود بالآية نهر النيل بمصر[٣] لأنّه نهر يقترب ساحله وماؤه عذب كما ذكرنا فيكون المعنى لكل ماء كثير أو نهر كبير.

وتكاد كتب اللغة والمعاجم تجمع على أن اليمّ هو البحر الملح، لولا ما استدل به المفسّرون بأنّه كل نهر كبير غزير الماء بناء على قوله تعالى:﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ إذ إن المقصود هو نيل مصر وهو – كما نعلم – نهر عذب الماء.

وعندما نقرأ الآيات التي ورد بها لفظ اليم يتبين لنا المعنى المقصود من خلال السّياقات التي ذكر فيها.

ذكر لفظ (اليم) في القرآن الكريم ثمان مرات . ومن عجائب القرآن الكريم أنّها كلها كانت في قصّة موسى (عليه السّلام) ثلاث مرات منها في طفولته الأولى عندما أوحى إلى أمه﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٤].

---

(١) المعرب لأبي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي تحقيق: ف عبدالرحيم، دار القلم، دمشق ط/١ : ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م :٦٤٥.

(٢) لسان العرب (يم) وينظر التعريفات :١٩١

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنّى التّميمي، تحقيق : محمد فؤاد سزكين،دار الرسالة، بيروت، ط/٢ ١٩٨١م . ١٩/٢.

(٤) طه (٩٧).

فكان اليمّ هنا على ما قيل من أنّه نهر النيّل فهو غزير الماء، ولعله كان في أوان فيضانه، فكان يحمل الخوف على موسى ولكنّه كان رفيقاً به إذ حمل التّابوت متهادياً على سطح الماء فكان أن أخذه عدوٌ له فكان – بفضل الله – مأمنه عند أعدائه، فالألفاظ التي سبقت الظرفية (فاقذفيه) كانت بمعناها اللغوي توحي بالرّمي البعيد [1] ولاعتبار البعد فهذا المعنى هو إبعاد مكانيّ وحكميّ ؛ لأنّ اليمّ مظنّة الغرق والهلاك، والعدو المتربِّص كان قريباً من المكان، مترصّداً لحركة التّابوت. أما المعنى التّالي فقد ألقاه اليمّ بالسّاحل بمعنى طرحه[2] في السّاحل من حيث تراه الأعين، فكأنّما كان القذف من أمّه من حيث خوفها عليه ورفقها به رمياً إلى مهلكة، بينما كان قوله تعالى:﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ يحمل رفقاً لأنّه كان تحت رحمة ورعاية ربه، الذي وضعه في يد عدوه ثم أعاده إلى أمه من حيث لا تدري ولا تحتسب . وفي السّياق ذاته وردت لفظة اليمّ في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾[3] فاليمّ هو "نيل مصر" وفي الآية خوفان فلماذا أوجب الله أحد الخوفين ونهي عن الآخر ؟.. فالأول هو الخوف عليه من القتل لأنّه إذا بكى خافت أمّه أن يسمع الجيران صوته فينمّوا عليه، والثاني الخوف عليه من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد عيون فرعون المبثوثة[4] فأمّنها الله لأنّه حفظه من حيث خافت عليه.

وفي السّياق الثّاني (لليمّ) في قصّة السّامريّ في قوله تعالى:﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [5] وهذه الآية في قصّة السّامريّ الذي صنع لقومه عجلاً من الذهب ليكون لهم إلهاً في غياب موسى(عليه السّلام) فكان أن أراه كيف أنّ إلهه الذي ظل

---

(١) العين،لسان العرب (قذف) ، المفردات للراغب الأصفهاني :٣١٦.

(٢) المفردات للأصفهاني :٤٢٨، بصائر ذوي التمييز ٢١٣/٤، وعمدة الحفاظ ٩٦/٣.

(٣) القصص (٧).

(٤) الكشاف للزمخشري ٢٢١/٣

(٥) طه (٢٧).

عاكفاً على عبادته قد نسف في اليّم كما تنسف الرّيح الحصباء والتّراب بمعنى تقتلعها من الأرض وتذروها . ونسف الطّائر الشيء عن الأرض اقتلعه بأصله[1]، فكان قراره في اليمّ وهو هنا البحر الملح وليس النّهر. فكأنّما كان انطفاء الأمل في هذا الإله الذي تناثر كالسّافياء في جوف البحر.

وفي السّياق الثّالث (لليمّ) كانت عاقبة فرعون وجنوده الذين تتبّعوا موسى وبني إسرائيل في هجرتهم من مصر فكانت عاقبتهم الغرق كما في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [2] فكان اليم وسيلة انتقام وغشى الشيء إذا غطاه فلم يكن غرقاً عادياً بل كانت تغطية كاملة خاصّة أنّه قد كان سبباً في هلاكهم وزادت ما الموصولة الأمر توضيحاً لأنّها أفادت أنّ ما غشيهم من اليمّ كان فوق تصوّر البشر وذلك لإفادة التّوسّع في التّنكير وفيه ما فيه من معاني التخييل والاتساع في محاولة إضافة البعد الدّلالي للسّياق مما يفيد التّرهيب والتّرويع للعاقبة التي أصابتهم. وفي موضع آخر ذكر اليمّ مع الإغراق في قوله تعالى:﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [3] فكان الإغراق انتقاماً منهم لتكذيبهم بآيات الله.

وفي الموضع التالي كان اليمّ موضعاً نبذهم الله فيه وذلك في قوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾ [4] علماً بأنّ النّبذ هو الطّرح والإلقاء للشّيء اليسير[5] فكأنّما فرعون وجنوده – على طغيانهم وسطوتهم – كانوا شيئاً يسيرا – لحقارتهم – بكفرهم وعصيانهم، كان هوانهم الذي أوقعهم في موج كان يقف كالطّود على جانبي الطريق الذي شقّه الله لهم في البحر كما في قوله تعالى:

---

(١) العين واللسان (نسف) والمفردات للأصفهاني : ٦٢١.

(٢) طه (٧٨).

(٣) الأعراف (١٣٦).

(٤) القصص (٤٠).

(٥) مقاييس اللغة (نبذ) .

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[1] فكيف يمكن تصوّر ما قد حدث لهم عندما غشيهم هذا الموج الهائل.

كانت دلالات اليمّ كلها في قصّة موسى، وقد كان في كل الأحوال منجاة لموسى ومهلكا لفرعون وجنوده فلعل من حكمة الله تعالى أن يكون لفظ اليمّ مقصوداً في هذا المقام رغم أنّه ورد في موضع آخر من القصة ذاتها بلفظ البحر، فكأنّه – والله أعلم – ورد في المواضع التي تحتمل الإخافة والتّهويل . وقد ذكرنا أن البحر عذبه وملحه كان لموسى ناصراً ومعيناً بعون من الله وسلطانه وبإذنه وأمره، فالبحر كان هنا مأموراً من ربه ومطيعاً لما أمره الله به . والله تعالى أعلم.

٧٢- اللجّة :

ومن الأسماء التي وردت للبحر في القرآن الكريم (اللجّة) اسماً وليس وصفا.

واللجّة في اللغة مادة (لجج) بالإدغام "أصل يدل على تردّد الشّيء بعضه على بعض ومنه اللجاج ومن الباب لُجُّ البحر، وهو قاموسه وكذلك لجّته لأنّه يتردّد بعضه على بعض ويقال التجّ البحر ألتجاجاً[2]. ومنه في الحديث "من ركب البحر إذا التجّ فقد برئت منه الذمة"[3]

ولجّة البحر حيث لا يدرك قعره، ولجّ الوادي جانبه ولجُّ البحر عُرضُه، ولجُّ البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه . ولُجّة الماء بالضُم معظمه، وخصّ به بعضهم معظم البحر، وكذلك لُجّة الظلام وجمعه لُجٌّ ولُجَجٌ ولِجاجٌ[4] وأنشد ابن الإعرابي:

وكيف بكم يا عَلوُ أهلاً ودونَكَم * لِجاج يقمِّسِن السفين وبِيد[1]

---

(١) الشعراء (٦٣).

(٢) مقاييس اللغة والعين، (لج) وينظر المفردات للاصفهاني :٣٦١

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٧٩/٥ .

(٤) لسان العرب (لجج).

(١) البيت في اللسان بغير نسبة وفي المحكم (لجج) (مفردات البيت (قمس: غوّص في الماء ، البيد جمع بيداء وهي الصحراء) لسان العرب.

ومن جمعه على لجج قول أبي ذويب الهذلي:

شــربن بمــاء البحــر ثــم ترفّعــت * متــى لُجَــجٍ خضــر لهُــنَ نَئِــيجُ[1]

أما في القرآن الكريم فقد ورد اللفظ "لُجة" مرة واحدة في سورة النّمــل فــي قوله تعالى في قصّة نبيه سليمان (عليه السّلام) وملكة سبأ ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ...﴾[2] والصّرح القصر، وممرّد مملس، وقيل أنّ سليمان عليه السلام أمر ببناء قصر من زجــاج أبــيض وأجري من تحته الماء..."[3] فمن ذلك نعلم أنّ المقصود باللجّة هو الماء الكثيــر مطلقاً، لأنّ سياق الآية لا يعني أنّه البحر الملح فهو صرح من زجاج، والماء الذي من تحته ليس بحراً حقيقياً ولكنّه مصطنع . وجاءت كلمة (لجيّ) على النّسب إلــى اللجّة في وصف للبحر في قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ أي عظيم مــتلاطم الأمواج عميق القعر كما ذكر في المعنى اللغويّ وهنا نجد المفارقة بين السّياق ين فالأول في آية ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ لاستعظامه ولجلال الموقف الذي كانت فيــه ورهبــة المكان الذي لم تتوقّعه ملكة سبأ في مُلك سليمان . والآخر كان وصفاً لبحر واسع، وسياق الآية كان للمماثلة بين الظّلمات الحسّية والظّلمات المعنوية، فهــذا البحــر اللجّي كانت ظلماته من تراكم طبقاته . وبُعد قعره . والله أعلم بمراده في ذلك.

٤/ صفات البحار:

وللبحار صفات كثيرة من حيث عمقهــا وســعتها وملوحتهــا واضــطرابها فيوصف البحر باللجب إذا كان مضطرب الأمواج، والرجّاف إذا تصادمت أمواجه والزّاخر واللجّي [1] والزّخّار إذا كثر ماؤه وطما وتملأ . وغير ذلك من الصّفات . ولكنّ القرآن الكريم كان يستعمل صفات معينة دون غيرها، وهــي صــفات مــن

---

(١) ديوان الهذليين ٥١/١.

(٢) النمل (٤٤).

(٣) الكشاف للزمخشري١٦٢/٣

(١) سبقت الإشارة إليه في أسماء البحر.

جوامع الكلم حيث إنها حَوَت كل حالات البحر من هياج وسكون . وهي على النحو التالي:

٧٣ - ٧٤- الملح/ الأُجاج :

وهو وصف للبحر بالملوحة ويقال لكل ماء ملح [١]، وأجيج الماء صوت انصبابه ."والملوحة اصطلاح جغرافي يعني مقدار ما في الماء من الملح، ويعبّر عن درجة ملوحة البحار والمحيطات والأنهار عادة بنسبة الأجزاء في الألف والملاحة هي مستنقعات الملح حيث تحتوى المياه على نسبة عالية من الأملاح"[٢].

وجاء في القرآن الكريم بهذا المعنى وجمع بين الوصفين في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [٣] وفي قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [٤] وسياق الآيتين كان في المفارقة بين صفات البحار والأنهار، من عذوبة وملوحة، ومدى الإفادة منهما في الغذاء لأنّه عقّب في الآية الأولى بقوله:﴿وَمِن كُلٍ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً﴾ أي من العذب والملح غير أنّ العذب سائغ في الشّراب بخلاف الملح الأجاج. الذي يؤكل طعامه ولا يشرب ماؤه "والأجاج يقال كأنّما هو مأخوذ من أجيج النار"[٥].

٧٥ /المسجور:

ومن صفات البحر التي وردت في القرآن الكريم "المسجور" [١] بصيغة الوصفية اسماً لمفعول، وبصيغة الفعل الماضي وذلك في قوله تعالى:﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ وفي قوله:﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [٢].

---

(١) لسان العرب ومقاييس اللغة (ملح).

(٢) معجم مصطلحات الجغرافية (يوسف توني : ٤٨٧- ٤٨٩ (بتصرف)

(٣) فاطر (١٢).

(٤) الفرقان (٥٣).

(٥) عمدة الحفاظ ٦٤/١.

(١) الطور (٦).

(٢) التكوير (٦.)

"والسّجر بمعنى الملء والخلط والإيقاد . وسجر النّهر ملأه وانسجر امتلأ . والسّاجر الموضع يمر به السّيل فيملؤه على النّسب. والسّجر إيقادك في التّنور . تسجره بالوقود سجرا، والسّجور اسم الحطب" [١].

ولم يخرج الاستعمال القرآني عن الدّلالة اللغوية فالموضع موضع قسم والمقام مقام تهويل فالبحار في يوم القيامة تتفجّر على بعضاً وتختلط ببعضها بعضاً، وتتقد ناراً.

ومما ذكرته العلوم الحديثة أن باطن الأرض يمور ويغلي حتى يصل إلى مرحلة تتفجّر براكين المحيطات وتتّقد المحيطات بالحمم واللافا السائلة إيذاناً بنهاية الحياة الدنيا. وهو علم طبقات الأرض الذي يقوم على حسابات معيّنة[٢]. غير أنّ الإخبار به كان سابقاً، في القرآن الكريم.

وجاء في وصف للبحر (رهو) في قوله تعالى:﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ [٣].

٧٦- الرهو:

ورها يرهو بمعنى سكن، وعيش راهٍ خصيب ساكن ويقال لكل ساكن لا يتحرك راهٍ وساجٍ، والرّهو البحر السّاكن، والرّهو المنخفض من الأرض . وقيل هو السّهل الذي ليس برمل ولا حزن[١].

وفي قوله تعالى قيل الرّهو بمعنى الطريق ومنه الرّهاء المفازة المستوية، وكل حومة مستوية يجتمع فيها الماء رهو. وقيل رهو صفة من موسى أي على

---

(١) العين، المقاييس، لسان العرب (سجر) وينظر نوادر اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري تلخيص[١] ودراسة :محمدعبدالقادر أحمد، جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ط/١ : د.ت ص ٢٥٨.وينظر أساس البلاغة (سجر).

(٢) القرآن والبحر "اسطوانة حاسوبية" مركز التراث للأبحاث عمان الأردن، ٢٠٠٣.

(٣) الدخان (٢٤).

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية بيروت ط /١ : ٢٠٠٧، ٤٠٢:.

هينتك، وقيل رهو ؛ طريقاً يابساً بـدليل قولـه :﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [1]وقيل دمثا سهلاً [2]وقيل هو المكان المرتفع أو المنخفض[3].

و لا توجد فروق بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني ، غير أنّ القرآن كان جامعاً للمعاني المختلفة التي اشتركت في دلالتها- بأمر ربه- على طريـق يـبس ليس برمل ولا حزن، وكان فرقاه على -ارتفاعهما – كـالطودين العظيمـين إلاّ أنّهما كانا ساكنين، فكأنّما كان في قوله ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ إزالة الرّوع مـن قلـب موسى عليه السّلام بأن لا خوف عليه ولا على قومه، وعقّب الآية بقوله ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ فهو على سكونه – أي البحر- سيكون مكاناً لهلاكهم . "فدع البحر قائمـاً ساكناً ماؤه واعبر أنت البحر بقومك على هينتك" دون وجل مـن كـون فرعـون وجنده يتّبعونكم ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾[4].

٥/متعلقات البحر:

المقصود بمتعلقات البحر الأشياء التي لازمت البحر فلا توجـد إلاّ فيـه، أو يتوارد البحر إلى الخاطر بذكرها سواء أكانت جزءً منه أو شـيئاً ينضـاف إليـه فيصبح لاحقاً كالجزء منه. وما ورد منها في القرآن الكريم يزيد عن العشرة مـن متعلقات البحر نذكرها – إن شاء الله – في هذا الجزء من البحث بتحليـل لغـوي لألفاظها بالمفهوم اللغوي العام والمفهوم في السّياق القرآني[1].

---

(١) طه (٧٧).

(٢) العين والمقاييس ولسان العرب (رهو).

(٣) عمدة الحفاظ ١١٩/٢ وبصائر التمييز ٩٢/٣.وأساس البلاغة (رهو).

(٤) طه (٧٧).

(١) مقاييس اللغة (موج) المفردات للأصفهاني : ٦٢٣.

٧٧- ٧٨- الموج(الملحق صورة رقم(١١) /الظلمات:

الموج من ماج يموج وهو أصل واحد يدل على اضطراب في الشيء وماج النّاس يموجون إذا اضطربوا والموج موج البحر "وهو ما ارتفع من الماء . والمصدر منه مَوجاً ومَوجانا ومُؤوجا، بمعنى اضطراب أمواجه"(١).

والموج جغرافياً هو الحركة الرأسية التي تنتاب الماء إمّا نتيجة لهبوب الرّياح في اتجاه معين، أو لما يعتريها من مدٍّ وجزر"(٢)، وتمثّل الأمواج السّبب الرّئيسي في تباين مظاهر السّطح السّاحلي خاصّة في المناطق ذات التّركيب الصّخري الهشّ(٣).

وورد لفظ الموج بالصّيغة الاسميّة في القرآن الكريم ستّ مرات في سياقات مختلفة. منها الظّرفية كما في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾(٤) وصفاً لطوفان نوح عليه الذي تفجّرت له الأرض عيونا وتفتّحت البحار وعلا موجها؛ فَجَرتْ فيه السّفينة وكان لعلوه واصطخابه وارتفاعه كالجبال. وهذا شأن البحار العظيمة. فهذه الأمواج العالية هي التي تسمّى في الجغرافيا بالأمواج الإعصارية(٥) التي تنتج عن التغيّرات الكبرى في مراكز الضّغط الجويّ المنخفض.

وهذا يعني ارتفاع درجات الحرارة مما يذكرنا بفوران التنور الذي كان إيذاناً ببدء الطّوفان. وعلا هذا الموج حتى صار كالجبال وحال بين نبيّ الله نوح (عليه السّلام) وابنه كما روت الآية الكريمة ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (٦).

---

(١) لسان العرب (موج) عمدة الحفاظ ٢٥/٤، والبصائر: ٥٣٩/٤ .

(٢) معجم مصطلحات الجغرافية، يوسف التوني: ٥٠٣.

(٣) الجغرافية البحرية، الهادي أبولقمة ود. محمد الأعور، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ليبيا، ط١، ١٤٣٠هـ- ١٩٩٣م: ٧٨ .

(٤) هود : ٤٢ .

(٥) البحر في القرآن الكريم (اسطوانة حاسوبية) دار التراث.

(٦) هود : ٤٣.

وفي السّياق التالي كان الموج موضع اختبار لمرتادي البحر في قوله تعالى حكاية عن الذين يكونون في فُلك تجري بنعمة الله فكان الموج وثورته آية لهم، إذ غشيهم موج كالظّلل وهي السّحابة التي تظل، فكأنما قد نزل عليهم من فوقهم. فكان ملجؤهم إلى الله بالدعاء الخالص في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾(١).

وكان الموج طبقات متوالية حتى أصبح من تراكمه ظلمات كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٢).

فالموج الموصوف هنا في بحر لُجيّ أي عميق بعيد القعر فهو كما ذكرت كتب الجغرافية هو : "موج لا يكون في البحار الداخلية كالبحر الأحمر والخليج العربي لأنّها بحار شبه مغلقة ولكنّه يكون في البحار المفتوحة"(٣) (أي المحيطات) فيصدق عليها الوصف بِلجُيِّ .

وهذه الأمواج لها حركة أفقية نتاجاً للمد والجزر وحركة رأسية مستمدة من قوة الرّياح في تحديد شدّة التموّج وفعاليته وظل الموج معروفاً بأنّه حركة سطح البحار حتى بداية ثمانينات القرن الماضي بعد رحلات الغوص الطويلة في البحار المغلقة والمفتوحة فاستبان أنّ للبحار أمواجاً سطحية وهي التي نراها ونرى تأثيرها على السّواحل وأمواجاً أخرى تسمّى بالأمواج العميقة وهي نتائج لأعاصير محيطية عميقة غير مرئية ليكون الموج فوق الموج وهذا الهيجان الكبير والسّحاب المطبق الكثيف تتضاعف معه طبقات الظّلمات(٤).

---

(١) لقمان: ٣٢ .

(٢) النور: ٤٠.

(٣) الكون والماء، سليمان الطراونة، : ١١٣.

(٤) الجغرافية البحرية، الهادي أبولقمة : ٨٤ .

واقترن البحر وموجه بالظّلمات حتى شبّه به الليل في الشّعر العربي كقول الشاعر:

وليلٍ كموجِ البَحرِ أرخَى سُدُولهُ * عَليّ بأنواعِ الهُمُوم لِيْبتَلِي[1]

والجامع بينهما الظّلمة والرهبة، وقد وردت في القرآن الكريم الظّلمات مزدوجة مع البحر في عدة آيات، ولكن الظلمات كانت بصيغة الجمع رغم أنّه اسم جنس، ويجوز فيه أن يكون في (ظلام) بدلاً عن ظلمات، غير أنّ لصيغة الجمع هذه دلالة خاصّة، كما في قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2].

فالظّلام خلاف الضّياء[3]، والظّلمة ذهاب النّور وقد يعبر به عن الجهل والضّلال كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[4].

وقد جاءت هذه اللفظة بصيغة الجمع مع البحر والموج وذلك لتراكب الظّلمات الطّيفية.

والمقصود بالظّلمات الطّيفية أنّ للضّوء سبعة أطياف لونيّة وهي التي نشاهدها عند تحليل الضّوء عقب الأمطار. فلكل طيف من هذه الأطياف طاقة خاصّة تُمتصّ في عمق معيّن من البحر، فتبدأ تحت عمق العشرين متراً ظلمة اللون الأحمر، إذ لا يرى هذا اللون تحت هذا العمق، تليها ظلمة اللون البرتقالي فالأصفر، فالأخضر، فالبنفسجيّ ثم الأزرق بدرجاته حيث لا يرى في عمق معيّن أي لون من الألوان وإنّما ترى الأجسام كأشباح سوداء ثم بعد ذلك تنعدم الرؤية تماماً[5] وهو ما اكتملت به الآية في قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[6].

---

(١) البيت من معلقة امري القيس في ديوانه : ٣٦.

(٢) النمل : ٦٣ .

(٣) مقاييس اللغة (ظلم) .

(٤) البقرة: ٢٥٧ .

(٥) النور : ٤٠

(٦) القرآن والبحر "قرص حاسوبي" مركز القرآن للأبحاث، عمان الأردن، ٢٠٠٣م، وإعجاز القرآن في البحار، شريط مسموع، طارق السويدان، قرطبة، إنتاج، الرياض، المملكة العربية السعودية

وهو ما يسمّى الظّلام التّام. ولكنّه ورد في القرآن جمعا لأنّ الله سبحانه وتعالى عالم بأنّها ظلمات متراكّبة وطبقات متتالية من الظلمة..

٧٩/طغى:

ومن متعلقات البحر طغيان الماء وارتفاعه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[١].

وطغى بمعنى جاوز القدر وارتفع[٢]، وهو من متلازمات البحار العميقة إذ إنّها تحتوي على نافورات بحرية ترتفع إلى أكثر من خمسين متراً وتسمّى لهذا السّبب بالشّواهق البحرية، "وهي اسطوانة من الرّياح تتخللها السّحب والرّذاذ والضّباب تدور حول نفسها في شكل قمع تمتدّ إلى مئات الأمتار. وتستمرّ لأكثر من نصف ساعة ثم تتكسّر وتتلاشى، وتكون في مناطق الضّغط المنخفض من العُروض المدارية"[٣].وفي سياق آخر كان الموج تخويفاً في قوله تعالى:﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾ [٤]. والهاء في الآية ضمير يعود إلى الفلك التي جرت بها ريح طيّبة وجاءهم – أي لمن هم في الفلك– الموج الذي حمل الفلك كأنّها ريشة تحملها العاصفة وسط ذلك الموج الهائل، فكان أن ظنّوا أنّهم أحبط بهم ودعوا الله بقلوب واجفة صادقة.

٦/ الحاجز :الملحق صورة رقم(١٢)

الحواجز جمع حاجز وهو في اللغة من "حجز" بمعنى الحول بين شيئين، ويقال حجازيك كحنانيك . أي احجز بين القوم، ومنه سمّيت الحجاز حجازاً لأنّها حجزت بين نجد والسّراة[٥]. والحجز في اللغة المنع.

---

(١) الحاقة ١١.

(٢) لسان العرب مقاييس اللغة (طغى) .

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية للتوني: ٥١٨.

(٤) يونس (٢٢)

(٥) مقاييس اللغة (حجز)

أما الحاجز في الاصطلاح الجغرافي فهو حائط رملي يتكون عند مصبّ نهر أو مدخل خليج عرضياً مجاوراً لخط الساحل.

أما الاستعمال القرآني فالحاجز بين بحرين أي بين ماء وماء آخر بعد الملتقى بينهما . وذلك مما ورد في قوله تعالى:﴿أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

فالمقصود في هذا السّياق أن بين البحرين حاجزاً لا تراه الأعين لأنّا في عاداتنا إن صببنا الماء على الماء أختلط ولا تظهر له نقطة افتراق . فيصبح الماء كله شيئاً واحداً ولكن مما قامت به التّجارب العلمية والصّور الفضائية اتّضح أنّ الحاجز الذي يكون بين البحرين . وهو حاجز إحيائي يتبيّن من خلال الآيات بأنّ البحرين يلتقيان ولكن الاختلاط بينهما لا يكون كاملاً. وهذا ما يكتمل من خلال قوله تعالى:﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ *بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ (٢).

من خلال معاني مفردات الآيات، نتعرف معنى مرج وأمر مريج أي مختلط ومرجت الشيء خليته وأهملته . يلتقيان، ونقطة الالتقاء هذه تسمّى – مكانياً– الملتقي.

٨١/البرزخ:

والبرزخ هو الحائل بين الشّيئين كأنّ بينهما برازا من الأرض متّسعاً(٣). ويسمّى هذا البرزخ جغرافياً بمنطقة الالتقاء بين البحرين المالحين . كما يسمّى بوغازا . ولكنّ سياق الآية ذكر أنّهما يلتقيان، ولا يبغيان والبغي في اللغة طلب الشّيء . في أحد معانيه، وبمعنى الظّلم فيكون معنى الآية أنّهما– أي البحرين– يلتقيان، ولكن دون أن يختلطا لأنّ بينهما حاجزاً أي برزخا. (لئلا يحمل أحدهما على الآخر) (٤) فيختلطان.

---

(١) النمل (٦١)

(٢) الرحمن ١٩–٢٠.

(٣) المقاييس،لسان العرب، (برزخ) (مرج).

(٤) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة : ٤٣٨.

ولكن هذا البرزخ هو فاصل غير مرئي للعين البشرية فهو منطقة تتبيّن بتحليل نسبة ملوحة كل بحر على حدة. تم تحليل هذه النّسبة في نقطة الالتقاء حيث البرزخ[١]. وهذا مختص بالبحار المالحة فقط فقد جاء في قوله تعالى:﴿وَهُوَ الذِي مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلحٌ أُجَاجٌ وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [٢] فهذا دليل على أنّ البرزخ يكون بين البحرين المالحين وبين البحر المالح والنهر العذب . وتختلف صفات ماء البرزخ عن صفات ماء كل من البحر والنهر لذا كانت حجرا.

٨٢/ الحَجْر:

والحجر هو المنع والإحاطة، ومنه يسمى العقل حجرا لأنّه يحجر صاحبه عما لا ينبغي ومنه المحاجر للحدائق. ومن الباب حطيم مكة وهو المدار بالبيت. ومنه حِجر الأم وهي المكان المحيط بالطفل. وفي الآية ﴿وحِجْرًا مَحْجُورًا﴾

* فقد جاء اللفظ بصيغة اسم المفعول، وهذا يعنى أنّه مكان محجور دخوله . وحجر فمعناه الخروج عنه محجور، لأنّه أصبح مكاناً خاصّاً في درجة حرارته وكثافته ودرجة ملوحته، وبالتّالي أصبح حجرا لمجموعات معيّنة من الكائنات البحرية فلا يمكنها الخروج عنه ومحجورا على غيرها لأنّها لا تستطيع العيش فيه وهذا هو ما أثبتته رحلات الغوص والصّور الفضائية[٣] .

فالبحار والأنهار يمكن أن يجتمع ماؤها في مكان واحد مع الاحتفاظ بخصائص وصفات لكل منها دون أن تنخرق الموازين أو تتغيّر حياة الكائنات التي تعيش في كل من البحر والنّهر والمصبّ أو الملتقى.

وفيما ذكرنا آنفاً من معاني المفردات الحاجز والبرزخ، نجد أنّ ظاهرة الحاجز البحري تختلف عن ظاهرة البحرين المالحين في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن، "شريط مسموع " طارق السويدان.

(٢) الفرقان (٥٣).

(٣) الإعجاز القرآني في الأرض (قرص حاسوبي) دار التراث للأبحاث، الأردن، ٢٠٠٣م .

﴿يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾[1]، فالمقصود بالبحرين أنّ كلا منهما بحر مالح، غير أنّه في موضع آخر ذكر البرزخ وبعده حجرا محجورا. فما المقصود بهذا التعبير؟ ولماذا أضاف الحجر المحجور بعد البرزخ؟

يختلف السّياق بين الآيتين فلمّا كان البحران مالحان كان الملتقى بينهما مالحاً فكان الاختلاف في نسبة الملوحة وكثافة الماء، غيرأنّ الملتقي والاختلاط حادث جزئياً بدليل قوله (لا يبغيان) أي لا تطغى صفات أحدهما على صفات الآخر، فكان هذا النطاق الوَسَطِي حاملاً لصفات مشتركة بين البحرين.

أما في سياق الآية التي جمعت بين بحر عذب فرات وآخر ملح أجاج فكان البرزخ بينهما (حجراً محجور) أي مانعاً ممنوعاً؛ مانعاً لخروج ما فيه من الأحياء، وممنوع دخول أحياء أخرى إليه (إذ يتأخر الامتزاج الكامل بين الملح والعذب مما يحفظ للإنسان الماء العذب، الذي لولا هذا البرزخ لطغى ماء البحر على ماء النّهر ولتداخل الماء العذب والماء الملح. وهذه الظّاهرة موجودة في مصبّات الأنهار حيث يندفع ماء الأنهار بقوة وغزارة فوق ماء المحيط لعشرات الكيلومترات قبل أن تبدأ عملية الامتزاج التدريجي"[2] .

وظاهرة البرزخ هذه ليست حصراً على البحار المالحة، ومصبّات الأنهار، بل هي موجودة حتى في ملتقى الأنهار وإذ يظل النهران في الملتقى وإلى عشرات الكيلومترات يسيران متجاورين دون أن يمتزجا، وتظهر هذه الظّاهرة بجلاء إذا اختلف نوع التّربة التي يحملها كل من النّهرين، كما في مقرن النّيلين الأبيض والأزرق بالخرطوم حيث يرى ماء النّيل الأزرق يميل فعليّاً إلى اللون الأزرق لأنّ منابعه ذات تربة طينية من العَرين الأسود بينما ماء النيل الأبيض يميل إلى اللون الأبيض نسبيّاً لأنّه من منابع ذات تربة جيرية. وتظل منطقة المقرن وما بعدها في ملتقى النّهرين ذات دوامات كبيرة– خاصة في أيام الفيضان – حيث تتشكّل منطقة

---

(١) الرحمن : ١٩ – ٢٠ .

(٢) الكون والماء، سليمان الطراونة : ١١٠، والمياه في القرآن لأحمد عامر الدليمي: ٦٣

لونيّة مختلفة عن كل من النّهرين ولكنّها تحمل صفاتهما معاً. ويتّضح ذلك في منطقة شمال المقرن شمالي الجسر النّيلي بشمبات الذي يربط بين أم درمان والخرطوم بحري منطقة كليّة الزّراعة بشمبات ومنطقة أبي روف بأم درمان[١] .

وتظل منطقة البرزخ سواء أكان نهرياً أو بحريّاً منطقة اضطراب لأنّهما يظلان في حالة مزج وخلط متواصلة نتيجة لحركة الأمواج، وقوة ارتطام النّهر بالبحر في منطقة المصبّ[٢]، وهذا يفسّر معنى قوله تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ لأنّ المرج تعني الخلط والاضطراب علماً بأنّ المقصود بالبحر العذب هو نهر كثير الماء قوي الاندفاع . "أما الأنهار الصغيرة والجداول فإنّها سرعان ما تتلاشى داخل البحار وتبتلعها الأمواج المالحة العاتية"[٣] .

٧/ صيد البحر وطعامه:

٨٣- الصيد:

الصيد من صاد يصيد وهو اسم لما يصاد برياً كان أو بحرياً، وصاده إذا أخذه[٤]، وهم اسم للمأكول دون غيره. فلا يسمّى مالا يؤكل صيدا. ولكنه جاء- في القرآن- حرا لكل صيد، ثم أضيف في مرة أخرى إلى البرّ وذلك في قوله تعالى: ﴿لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[٥] في خطابه للذين آمنوا. وفي الآية الآخرى أضيف إلى البحر بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[٦] والمقصود بصيد البحر ما تصطادونه منه وصفة الصّيد ألا يكون له مالك، وحلال أكله، وممتنع في حرز له، فما اجتمعت له هذه الصّفات فهو صيد[٧] كالوعول والظّباء

---

(١) رحلة ميدانية إلى النيل، الخرطوم بحري. ومنطقة الطابية بأم درمان.

(٢) المياه في القرآن الديلمي :٦٣.

(٣) المرجع السابق ص ٧٥ .

(٤)مقاييس اللغة ولسان العرب (صيد) .

(٥)المائدة ٩٥ .

(٦) المائدة ٩٦.

(٧) عمدة الحفاظ ٣٩٥/٢، والمفردات :١٠٧

وحُمر الوحش"، والصّيد إذا أضيف إلى البحر غلب عليه السّمك، أو الحوت، ولكن في الإطلاق القرآني إفادة لكل ما حوى البحر من لحم إلاّ ما استثنى – أن وجد هذا الاستثناء – ويزداد التأكيد بالسّنّة في قوله ﷺ : (البحر هو الطهور ماؤه الحل ميته)[١] . وعطف على صيد البحر طعامه وقصد بهاء الضمير البحر ويقصد به (ما نضب عنه الماء وما قذفه البحر وهو حي) [٢]، فهو حلال للمحرم والمسافر دونما حرج.

٨٤ – الحوت : (الملحق صورة رقم(١٤)

ومما ينسب إلى البحر الحوت وهو عند العرب اسم عام لأسماك البحر، غير أنّ المعاجم خصّصته بما عظم من السّمك [٣] . بدليل قوله تعالى : ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ{١٦٣}.

والحوت في اللغة أصل واحد منقاس وهو الاضطراب والرّوغان. والحوت العظيم من السمك وهو مضطرب أبداً غير مستقر، ومنه يقال : حاوَتَني فلان إذا رواغني"[٤] .

ويجمع الحوت على أحوته وأحوات في القلة، فإذا كثرت فهي الحيتان.

ويعد الحوت في الاصطلاح الحديث أكبر حيوانات الأرض قاطبة، ويقصد به الحوت الأزرق وهو من حيوانات المحيطات إذ يزن أكثر من مائة طن ويصل طوله إلى ثلاثين متراً. وقد يوجد منه أنواع أخرى أقل حجماً في البحار الداخلية كالبحر الأحمر، ويصدق عليه الاضطراب والمراوغة في الماء لأنّه "يتنفس تنفساً رئوياً فلابد له من الصعود إلى سطح الماء في فترات متقاربة لأخذ الأكسجين من الهواء الجوي"[٥] . وهو من الحيوانات اللبونة[٦] .

---

(١) سنن ابن ماجة ٣٧/١ باب الوضوء بماء البحر.

(٢) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ١٤٧.

(٣) الأعراف : ١٦٣.

(٤) مقاييس اللغة (حوت) .

(٥) أسرار البحار (برنامج تلفزيوني) جان كستو (قناة السودان).

(٦) القرآن وعالم الحيوان، د. عبدالرحمن محمد حامد، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، ط ١، د.ت: ١٤١.

ورد لفظ الحوت في القرآن الكريم ثلاث مرات بصيغة الإفراد في قوله تعالى: ﴿فَالتَقَمَهُ الحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[1] . وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[2] . وهو حكاية قصّة نبيّ الله يونس (عليه السّلام)، وفي هذا السّياق دلالة على ضخامة الحوت الذي يلتقم بشراً، ودليل آخر على أن الحيتان الكبيرة يمكن أن تكون في البحار الدّاخلية لأنّ يونس (عليه السلام) بعث إلى أهل نينوي بالعراق، وهي لا تطل على محيط بل أقرب البحار إليها هو الخليج الفارسيّ.

فهو ابتلاء له (عليه السلام)، بأن يكون في بطن الحوت فكان مسبّحاً في ظلمات ثلاث، ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت، حيث جاءته الإجابة من ربه تبارك وتعالى؛ وكذلك في قصّة موسى عليه السلام[3] .

وفي مقام آخر ورد لفظ الحوت بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[4] .

فكانت هذه الحيتان بصيغة جمع الكثرة وصفتها بأنّها (شرّع) جمع شارع بمعنى ظاهرة الزّعانف كالأشرعة فوق ماء البحر مما يوضّح الابتلاء بالنّعمة أوان حظرها حتى يريهم الله حجم الابتلاء ومقدرتهم على اجتيازه. ولكنّهم تعدّوا وظلموا أنفسهم بتجاوزهم التّحريم والاحتيال فيما حرم الله عليهم.

---

(١) الصافات : ١٤٢ .

(٢) القلم : ٤٨.

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير : ١٣٢ و٢١٣

(٤) الأعراف: ١٦٣.

٨٥ – النّون:

ويسمى الحوت نوناً ويجمع على نينان[١] ورود في القرآن الكريم في قصّة يونس (عليه السّلام) ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

وكان مضافاً إلى (ذا) كما أضيف الحوت، إلى صاحب وكلا اللفظين كان مضافاً والمعنىٌ بالإضافة نبيّ الله يونس (عليه السّلام). فالمضاف والمضاف إليه شيء واحد لأنّه نسب الحوت والنّون كليهما إلى يونس (عليه السّلام) فكان المقصود هو يونس (عليه السّلام) وليس الحوت ولكن السّياق القرآني اقتضى ذلك لإبراز أهمية الحوت أو النّون في عودة يونس إلى ربه، وتذكّره لمقدرة الله عليه، إذ التقمه الحوت بإلهام من الله فسبح في بطن الحوت، ولولا تسبيحه للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.

فالحوت مفردا كان أو جمعاً هو ابتلاء من الله عزّ وجل فنجا يونس بتسبيحه وخسر أهل السّبت بعصيانهم واحتيالهم فجعل الله منهم القردة والخنازير.

٨٦ – اللحم الطري:

اللحم معروف وأضيفت إليه في القرآن الكريم صفة الطّري.

والطري في اللغة هو أصل يدل على غضاضة وجِدّة، والطّريّ الشّيء الغِضّ[٣] ومقصود به السّمك وما أشبهه مها يصاد من البحر ويؤكل خلافاً لما لا يؤكل، وورد هذا التّعبير الذي جمع بين الصّفة والموصوف في سياق الحديث عن البحار في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً

---

(١) المخصص لابن سيد ٤٥ ومقاييس اللغة ولسان العرب (نون) .

(٢) الأنبياء : ٨٧.

(٣) مقاييس اللغة (طري)

تَلبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلكَ مَوَاخِرَ فِيهِ...﴾[1] ، فهذه الآية دلت على أن المقصود هو البحر الملح؛ لأنّ هذه المعطوفات لا توجد في الأنهار من حلية وفلك ومواخر.

ويُعد اللحم الطري الذي يستخرج من البحار الملحة من أفضل أنواع اللحم وأسرعها هضماً، لذلك امتنّ الله على عباده بهذه النّعمة رغم أنّه في سياق آخر كان (اللحم الطّريّ) مشتركاً بين الماء العذب والماء الملح. ولكنّ الدليل واضح في أنّ نعم البحر كثيرة لأنّه جمع بين مياهه الأصيلة ومياه الأنهار التي تصبُّ فيه.

٨/ الحلية:

٨٧/ اللؤلؤ: (الملحق صورة رقم(١٥)

الحلية الزّينة ونتحلى تتزيّن وجمعها حُلي وعيّن منها اللؤلؤ والمرجان فإنّهما يتزيّن بهما. ويضاف إليهما الذّهب فتصبح هي:- اللؤلؤ والمرجان – زينة للذهب.

واللؤلؤ الدر مفرده لؤلؤ واشتقاقه من تلألؤ الضّوء، فيقال : تلألأ وجه فلان وينسب إلى بائع اللؤلؤ أو صانعه لآل وتجمع على لآليء[2] .

ويقال في كتب التفسير هو كبار الجوهر على اختلاف. ويقال كبار الحب. والمرجان صغاره"[3] .

واللؤلؤ من محتويات البحار الملحة، إلاّ ما تمّ مؤخراً من تزريعه في بعض كبار الأنهار العذبة، في المناطق الدافئة. وهو حيوان بحري من الرخويات يعيش في أعماق البحار محاطاً بصدفة من المواد الجيرية تحميه من أخطار تحيط بحياته.

"ويعد اللؤلؤ من أعظم منتجات البحار وأفضل أنواعه ما كان مصدره محار اللؤلؤ، ويعتمد حجم اللؤلؤ على ما يدخل إلى محارته من الرّمال والحصى، إذ إنّه ناتج عن مقاومة المحارة لهذا الدّخيل فتفرز مادة صدفية في شكل طبقات متتالية ويرجع إلى هذه المادة الصّدفية بريق اللآلي"[4] .

---

(١) النحل: ١٤.

(٢) مقاييس اللغة(لؤلؤ) عمدة الحفاظ ٤/٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن ابن قتيبة : ٤٣٨ .

(٤) القرآن وعالم الحيوان، عبدالرحمن محمد حامد، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، ط١، د.ت: ١٤٣. وبرنامج أسرار البحار ،القبطان جان كستو .

٨٨ – المرجان: (الملحق صورة رقم(١٦)

أمّا المرجان فهو صغار اللؤلؤ[١]، وقيل هو جوهر أحمر[٢]، "هو من أهمّ الحيوانات التي تكوّن الحجر الجيري وهو لا يعيش إلا في البحار المالحة، مثبتاً طرفه الأسفل بصخراً وعشب في الأعماق، وله فتحة في أعلى جسمه تحيط بها زوائد تصيب البراغيث المائية، والأحياء البحرية الدّقيقة، فتشلها وتلتصق بها وترمي بها في داخل قناة المرجان الهضمية. ويتكاثر المرجان عن طريق البيوضات أو عن طريق التبرعم (التزرر) فتتكون حديقة مرجانية سميكة السّاق رفيعة الفروع، وذات ألوان ما بين الأصفر والبرتقالي والأحمر القرنفلي، والأزرق الزمردي[٣].

وتوجد هذه الأنواع من المرجان في المياه الحارّة في المحيطات المدارية والاستوائية، حيث يمكن أن تتكوّن منها شعب وتنمو حتى تصير إلى حواجز مرجانية حيّة من أشهرها وأكبرها الحاجز المرجاني في شمال شرق استراليا[٤]. ويستعمل المرجان في صناعة الحليّ وتطعيم الذهب والفضة، في تفصيل بينها وبين الأحجار الكريمة كالمرمر والزّمرد والياقوت والزّفير.و هذا باب من أبواب الترفيه.

والرفاهية لا تكون إلاّ عند خصب العيش ولينه، لذا كان الوعد من الله عزّ وجل في السّياق القرآني بالجنّات التي تحتوي هذا النعيم في قوله تعالى لتشبيه ولدان الجنة باللؤلؤ:﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴿٢٤﴾﴾[٥].

---

(١) لسان العرب، مقاييس اللغة (مرجان) .

(٢) عمدة الحفاظ ٨١/٤ .

(٣) القرآن وعالم الحيوان: ١٤٣.

(٤) القرآن وعالم الحيوان : ١٤٤ ، وأسرار البحار .

(٥) الطور : ٢٤.

وعطف الحقّ عزّ وجل المرجان على اللؤلؤ. وهما الحلية التي تلبس للدّلالة على ثروة البحر وجمالياتها، في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١) .

وعطفهما أي اللؤلؤ والمرجان، بحسبان أنّهما من مكان واحد أي ماء ملح وماء عذب أو امتزاج بينهما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾(٢)، فكلاهما بحريّ إلاّ أنّ المرجان ورد مرة أخرى معطوفاً على الياقوت وهو حجر كريم ذو لون أحمر في تشبيه حور الجنة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ﴾(٣)

ورغم المزواجة بين المرجان واللؤلؤ إلاّ أنّ اللؤلؤ ورد في سياقات الجنّة وتشبيه حور الجنّة باللؤلؤ المكنون لصفائه ولمعانه وبياضه وتشبيه الولدان في كل من : ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾(٤) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾(٥) .

فاللؤلؤ مثال لهم . ولكنّه جاء في مكان آخر اللؤلؤ في مزاوجة مع غيره من الحُلي مثل : ﴿يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(٦) .فهي قمّة من قمم التّكريم من الله عزّ وجل لعباده المكرمين .

وبعد فإنّ البحر يعدّ هنا مكاناً للثروة الجمالية، لا يوجد ما يشبهه على اليابسة وسبقت الإشارة إلى كونه مكاناً للثروة الغذائية أيضاً .

٩/ الآلآت البحرية:

ذكرت في هذا الفصل البحر ومتعلقّاته تحدّثت عن أسمائه وصفاته وما يتعلق به وكانت المتعلقات التي ذكرتها آنفاً أشياء أصيلة في البحر، أمّا هذا الجزء فإنّني أتناول فيه أشياء ذات علاقة لصيقة بالبحر لكنّها ليست أصيلة فيه، بل هي طارئة

---

(١) النحل : ١٤

(٢) الرحمن : ٢٢ .

(٣) الرحمن : ٥٨.

(٤) الواقعة : ٢٢ – ٢٣ .

(٥) الطور: ٢٤

(٦) الحج: ٢٣ .

عليه وهي الآلات التي تجري على سطح الماء البحري والألفاظ التي وردت منها في القرآن الكريم. وهي وإن اختلفت الأسماء إلاّ أنّها ذات هدف واحد هو نقل البشر ومنافعه من مكان إلى آخر مجتازين للماء، ومن الآلات التي تجتاز البحر السّفينة والفلك والقارب والزوراء والبحرية والغواصة وغيرها مما طرأ على عالم البحار والنّقل المحيطي، ولكن القرآن اقتصر على بعض الألفاظ وهي السفينة والفلك، واختص بألفاظ أو تعبيرات وهي (الجارية) و (ذات ألواح ودسر) وهذا شرحهما فيما يلي:

٨٩ – السفينة:

السّفينة فعيلة بمعنى فاعلة من السّفن وهو القشر لأنّها تسفن الماء كأنّها تقشره والجمع سفن وسفائن وسفين[١] ، قال الشاعر:

ملأنَا البَرّ حَتّىّ ضَاقَ عَنّا * وَمَاءُ البَحْرِ نَمْلؤُه سَفِينَا[٢]

ويقال : سفينة فعيلة بمعنى مفعولة كقتيلة وجرّيحة من السّفن وهو القشر لنحتها بالفأس والقدوم، وقشر خشبها وألواحها . وليس بقوى والأول أقوى، فقد قال الشاعر:

عدولية أو من سفين ابن يامن * يجور بها الملاّح طورا ويهتدي[٣]

ووردت السفينة في القرآن الكريم في أربعة مواضع بصيغة المفرد، وكلهّا كانت معرفة كما في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾[٤].

وهي حكاية عن قصّة موسى (عليه السلام)، حيث التقى بالعبد الصالح في مجمع البحرين ركبا في السفينة معاً، حيث خرقها وفي القصة ذاتها وعن السّفينة

---

(١) لسان العرب ومقاييس اللغة (سفن) والمخصص ٤/٥١٠.

(٢) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم في ديوانه دار صادر ، بيروت : ط١/١٩٩٦: ٧١.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه دار صادر، بيروت ط؟ د.ت: ٢٠.

(٤) الكهف : ٧١ .

قال له شارحاً : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1].

وفي هذه الآية كانت سفينة منكّرة ولكنّها مضاف إليه لتكون إفادة مطلقة لكل سفينة، فقد كان التّعريف بأل مختصّاً بسفينة بعينها، وهي ملك لأفراد وعملهم الذي يؤدُونه فيها للكسب، أما السّفينة في الموضع الثّالث فهي معرّفة أيضاً فهي في سياق طوفان نوح حيث جاءت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ *فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

فالسّفينة هنا سفينة خاصّة، لأنّها هي التي حملت نوحاً (عليه السلام) ومن آمن معه . حيث أخذ الطّوفان كل من سواهم . وأضيفت السّفينة إلى (أصحاب) فكأنهم جزءٌ منها، فنجاتها نجاة لهم. وكانت الذّرية اللاحقة هي ذريتهم.

٩٠ – الفلك:

ومن أسماء السّفينة الفلك وهي بمعنى الدّائرة وفلك كل شيء دائرته[3]، وسميت به السّفينة لأنّها تدور في ماء البحر والفلك للمفرد وللجمع وهو مذكّر ومؤنّث ومن الباب فلك السّماء لدوران المجرّة فيه[4].

أمّا في الاستعمال القرآني فقد ورد هذا اللفظ في أكثر من عشرين موضعاً منها قوله تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[6].

---

(١) الكهف : ٧٩ .

(٢) العنكبوت : ١٤ – ١٥

(٣) المخصص ٤/٥٢٠ .

(٤) المقاييس واللسان (فلك) .

(٥) البقرة : ١٦٤

(٦) المؤمنون: ٢٢.

ووردت موصوفة (بالمشحون) بمعنى الممتلئ من شحن الشيء إذا ملأه

فالفلك إمّا موصوفة بالمشحون أو تجري في البحر أو(مواخر) وهذه الألفاظ تحمل معاني التّرحال والتحميل، والمنفعة. وفي هذا نجد المفارقة بين الفلك والسّفين في السّياق القرآني، إذ إنّ السّفينة كانت خاصّة، أما الفلك فهو لفظ عام ومطلق لما يحمل منافع النّاس في البحر فهو (مشحون) كما في الآيات : ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[1]، و ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[2].

فالفلك كانت عامّة وليس مختصّة به . أما في قصة نوح (عليه السلام) فقد قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾[3].

ولم تأت بلفظ سفينة لأنّها كانت ملكاً عاماً للنّجاة لمن آمن مع نوح . وعندما نجوا اختصّت بهم وأضيفت إليهم في قوله تعالى : (أصحاب السّفينة) لذا كان لفظ الفلك دليلاً على العمل والتّسفار والتّجارة، والانتقال بالمنافع العامّة. وبنقل المنافع أكثر من اختصاصه بنقل البشر . فكأن الله عزّ وجل في قصّةِ نوح لمّا حملها البشر سمّاها سفينة، ولمّا أصبحوا حاملين لمنافع الذريّة وقد استوت لهم أمور المنافع سمّاها سبحانه وتعالى سفينة والله أعلم بمراده في ذلك.

٩١/ الجارية:

ومن الأسماء القرآنية الخاصّة بالسُّفن قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[4] والسّياق أيضاً في قصّة طوفان نوح . والجري المرّ السريع كما ورد في فصل الأنهار[5]. فالجارية تسمية مختصة بسفينة نوح لأنّها علت على موج

---

(١) يس ٤١.

(٢) الصافات : ١٣٩ – ١٤٠.

(٣) هود : ٣٧ .

(٤) الحاقة : ١١ .

(٥) ورد في الجريان بالرقم( ).

كالجبال فحملها والجمع الجواري وهو وصف انتقل إلى العَلَمَية لكل السّفن التي تعبر البحر كما في قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الجَوَارِي المُنشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾[1].

ووصفها بالأعلام لارتفاع الأشرعة التي تشبه الأطواد والمنشآت بمعنى التي تبدأ عملها في البحر رغم أنّها قد تصنع في مكان آخر . وتنقل إلى البحر أجزاءً حيث يتمّ ترتيبها وتركيبها فيه.

ووصفها بالجواري جعل مكان جريها بداية لها في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

وفي قصّة نوح أيضاً نجد للسّفينة اسماً وصفياً يحمل في دلالته طريقة صنعها في قوله تعالى : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[3].

٩٢ – اللوح :

والألواح جمع لوح للخشب الذي يكتب فيه، والعظم العريض يسمّى لوحاً[4].

٩٣ – الدسر:

والدُسُر جمع دِسار وهو المسمار وهو أيضاً من الدَّسْر بمعنى الدّفع[5].

وهذا التّركيب الوصفي لسفينة نوح جاء واصفاً لها وكأنّما هو يصف تركيبها من الألواح المثبّتة بالدُسر، لكي تندفع في الموج على أمر قد قدر . ولو لم تكن كذلك لما احتملت الموج العاتي بعد توفيق الله لنوح (عليه السلام) في صنعها.

والملاحظ في شكل السّفن أنّها تشبه في شكلها الانسيابي الطّائر إذ تكون مقدمتها دقيقة نسبياً حتى تستطيع مقاومة تيار الدفع، فقال ابن خلدون[6]: "هي

---

(١) الرحمن : ٢٤، وكذلك الشورى: ٣٢ .

(٢) هود: ٤١ .

(٣) القمر: ١٣ .

(٤) مقاييس اللغة (لوح)، بصائر ذوي التمييز (٤٦٨/٤) .

(٥) لسان العرب ومقاييس اللغة (دسر) وعمدة الحفاظ (١٢/٢)

(٦) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، الأشبيلي ، الفيلسوف والمؤرخ عالم الاجتماع الأندلسي صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومقدمته الشهيرة عاش في الفترة بين ٧٣٢ – ٨٠٨ تولى القضاء في مصر وتوفي بها (نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري ، تحقيق يوسف الشيخ و محمد البقاعي٩ دار الفكر ، بيروت ط؟/١٤١٩ – ١٩٩٨م: ١٨٩ – ٢١٢.

أجرام هندسية على قالب الحوت واعتبار سبحه في الماء بقوادمه"[١].وكلكله ليكون ذلك الشّكل أعون لها في مصادمة الماء.

وأخيراً نجد أنّ البحر بمحتوياته ومتعلقاته – كما تقول الدراسات العلميّة والجغرافية – هو الأكبر حجماً من اليابس وعدد الفصائل الحيوانية التي يحتويها تكاد لا تحصى . وما يحويه من الكنوز واحتمالات استقلالها كأنّما هو أحلام ولكنها – قد تكون – ممكنة بتوفيق من الله خاصّة أنّه سبحانه وتعالى قال : ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ [٢] ومن محتوياته الأحياء المائيّة والغذاء والحلي والطّاقة البترولية والنّبات الطّافي بأنواعه، فهو ثروة مخزونة تُنال بالاجتهاد العلميّ الذي تتكشّف عنه في كل يوم الجديد مما غاب عن عقول البشر وأنظارهم.

ولكن هذا البحر على ما يحتوي فقد يكون سبباً في الهلاك والإغراق بما تصنع أيدي البشر من فساد، وقد يكون فساداً بيئياً بما يُفرغ في البحار والمحيطات من رجيع الصّنِاعة ومخلفاتها وغرق شاحنات البترول وغير ذلك .

وليس ببعيد عنها حوادث التّسونامي[٣] التي كانت سبباً في فناء قرىً بأكملها[٤] وهو ما ذكره الحق عزّ وجل بقوله : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥].

لأنهم يصنعون ويزرعون بعلم قليل مكتسب وحكمة منفيّة، لذا قال سبحانه ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٦].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث القاهرة ، ط١/١٤٢٥ – ٢٠٠٤: ٤٩٤.

(٢) النحل ١٤.

(٣) التسونامي هو المد البحري المدمر الذي يكتح اليابسة ويدمر ما فيها (معجم مصطلحات الجغرافية ، للتوني : ٦٤)

(٤) تسونامي جبروت الماء (مقال) زكريا عبدالجواد، مجلة العربي ، العدد: ٥٦١جمادى الآخرة ١٤٢٦ه ، أغسطس ٢٠٠٥: ٣٦

(٥) الروم : ٤١.

(٦) التحريم : ٢

الفصل الرابع

ألفاظ الماء تحت سطح الأرض في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: ألفاظ المياه الجوفية

المبحث الثاني: ألفاظ الآبار ومتعلقاتها

المبحث الأول

ألفاظ المياه الجوفية في القرآن الكريم

يجري الماء على سطح الأرض في مسطحات مائيّة قد تكون أنهاراً أو مسيلات أو جداول، وفي أثناء جريانه يتسرّب الكثير منه إلى باطن الأرض ؛ تتكوّن الوديان والأنهار الجوفيّة، وهي مخازن طبيعيّة للماء النّقيّ .

وقد ذكرها القرآن الكريم في شتّى صورها ومواقع وجودها، وهو ما يسمّى جغرافياً بالماء الباطني أو الجوفيّ .

٩٤/ سلك:

سلك وتسرّب الماء إلى الأرض، بإذن ربه، فهو دخول تدريجي إلى مسارب الأرض، وهو ما جاء به القرآن الكريم بأنّه يسلكه أي يدخله و (سلك) في اللغة من قولهم سلكت الشّيء فانسلك إذا أدخلته، والمسلك الطريق[١]، وفي قول ابن فارس السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء وسلكته أنفذته، وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّماء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾[٢] .

وهو فعل متعدّ من الثلاثي بمعنى أدخله في الأرض، (فجعله ينابيع أي عيوناً تنبع) [٣] من الأرض بعد استقراره في وديانها الجوفيّة .

والماء الذي سلكه الله في الأرض قد يكون قريب المنال فيحتاج إلى الحفر إلى عمق قريب لإخراجه، وقد يكون بعيد الغَور ذاهباً في الأرض ؛ فيصعب الحصول عليه .

وفي معنى غور الماء قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي﴾[٤] .

---

(١) العين، المقاييس، اللسان، الأساس، (سلك) .

(٢) الزمر (٢١) .

(٣) تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، ص٣٨٣ .

(٤) هود (٤٤) .

٩٥- بلع :

وبلع يبلع في اللغة جرع وهو أصل يدل على ازدراد الشيء، والبالوع من هذا،وهو بئر في وسط الدار لتصريف ماء المطر، وسمّي كذلك لأنّه يبلع الماء[١].

وفي سياق الآية فإنّ الأرض مخاطبة مأمورة بأن تكون بالوعاً للماء الذي نسب إليها في قوله : (ابْلَعِي مَاءكِ) .

والبلع النشق[٢] وجاء الأمر للأرض بخطاب العاقل في قصّة نوح (عليه السّلام) . ولذلك لبيان مقدرة الله عزّ وجل، على أنّه إذا أراد شيئاً إنّما يقول له كن فيكون .

٩٦/ الغيض:

وفي سياق الآية السابقة قوله تعالى (وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ)

والغيض في اللغة النقص وهو مبني للمفعول بمعنى أغاضه الله، فانتقص بعد أن بلعت الأرض ماءها وأقلعت السّماء وبالتالي فإنّ أكثر الماء الذي كان في الطّوفان قد مضى إلى باطن الأرض . ويقال غاض الماء نقص أو غار لذا فيحتمل سياق الآية أنّه غار فانتقص لكثرته، ولو غاض كله لفسدت الأرض، ويقال أعطاه غيضاً من فيض، أي قليلاً من كثير[٣] . فكذلك غاض كثير من الماء وما بقي منه- لعله – ما في الأرض من الماء في محيطاتها وبحارها .

٩٧- الغور :

وما غاب في جوف الأرض من الماء يسمّى ماءً غائراً وغَوراً، وهو في اللغة (غَور) كل شيء قعره وعمقه وبعده، وكل غائر من الماء هو الذي لا يُقدر عليه[٤] .

---

(١) العين، والمقاييس، واللسان، والأساس (بلع) .

(٢) الكشاف ٨٩/٣ .

(٣) اللسان، الأساس، (غيض)

(٤) المقاييس (غيض) .

وفي الاصطلاح الجغرافي "يطلق الغور بوجه عام على الأعماق السّحيقة، غير أنّه يستعمل اختصاصاً للأعماق التي تمتدّ لأكثر من ألفي قامة داخل المحيط، حيث الظّلام الدائم والانخفاض في درجات الحرارة" [١] . ولم يخرج السّياق القرآني عن المعنى اللغوي أو الاصطلاحي وذلك في كل من الآيتين اللتين ورد فيهما لفظ الغور في قوله تعالى : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلن تَسْتَطِيعَ لهُ طَلَباً﴾[٢] وفي قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ [٣] فهو في الآية الأولى متعسّر الطلاب، وفي الأخرى كان استفهاماً لإفادة النّفي لمقدرات البشر عن الإتيان بالماء المعين، مع إثبات القدرة لله عزّ وجل .

٩٨- ولج :

الولوج في اللغة الدخول من ولج يلج لِجَة (كهبة) وولوجاً، وقد أولجه، والمولج المدخل والوِلاج الباب، والولاج الغامض من الأرض والوادي والجمع وُلُج[٤]، وقد ورد هذا الفظ في معنى تداخل الليل والنهار في قوله تعالى : ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾[٥] بمعنى تداخل الأوقات في فصول السنة المختلفة.

ولكن المعنى المرتبط بماء الأرض ورد في آيتين في قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السّماء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الغَفُورُ﴾[٦] .

فمن سياق الآية يعلم أنّ المقصود كل ما يدخل إلى باطن الأرض حيث تتضافر (ما) الدالة على التّنكير مع معنى الآية العام وما يلج في الأرض هو ماء

---

(١) معجم الجغرافية توني، : ٣٦٥ .
(٢) الكهف (٤١) .
(٣) الملك (٣٠) .
(٤) العين، والمقاييس، واللسان (ولج) .
(٥) فاطر (١٣) .
(٦) سبأ (٢) .

الغيث . مفسَّراً بقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] ومن الكنوز والمعادن والدّفائن والأموات وجذور النبات . وماء العيون[2] .

فالمياه الجوفيّة جزء من الأشياء التي تعدّ من مداخيل الأرض ومحتواها . وهو أغلى مخزون لأنّه من أسباب العيش .

٩٩- الثرى :

الثّرى طين يكون لازباً إذا بُل أي التّراب النّدى، وثَرِيَت الأرض لانت بعد جدب وثرّيتُ الموضع رششته بالماء وكل ما ندّيته فقد ثريته ويقال مكان ثريان وأرض ثريا كريا إذا كان في ترابها بلل وندىً، والتقى الثريان ذلك أن يجئ المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقي هو وندى الأرض[3] .

أما ما تحت الثرى فقد ورد أنّه العيون، وجاء أنّه بمعنى ما تحت الأرضين السبع[4] .

ولأنّ (ما) نكرة عامّة فقد تعني أشياء كثيرة مما ذكرناه في سياق (ما يلج في الأرض) . غير أنّ الثّرى بمعناه اللغوي أفاد منه إلى محتويات الأرض الأخرى وقد أسلفنا أنّ الماء هو أغلى مخزونات الأرض على الأطلاق.

١٠٠- الخبء

خبّأ الشيء إذا ستره والخبيئة ما خبأته ليوم حاجته والجمع الخبايا . وفسر بمعنى المطر في قول الزمخشري أخرج خبء السّماء خبء الأرض . أي المطر والنبات . ولفلان مخابئ ومخازن[5] .

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (خبء) مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلّهِ الذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[6] .

---

(١) الحديد (٤) .

(٢) الكشاف ٤١٣/٤ .

(٣) اللسان والأساس (ثرى) .

(٤) الكشاف ١٢٨/٤ .

(٥) اللسان والأساس (خبء) ورد بالرقم (٤٦) .

(٦) النمل (٢٥)

سمى المخبوء بالمصدر، وهو النّبات والمطر وغيرهما مما خبّــأه الله عــزّ وجل من غيوبه، وهو من كلام الهدهد فكان أمارة على أنّ المقصود هو الماء لأنّ الهدهد يرى الماء تحت الأرض. وهو سبب افتقاد سليمان(عليه السّلام) لــه عنــد تفقّده للطّير[١] .

١٠١- الخزن

والخزن في اللغة أصل يدل على حرز وحفظ[٢] وصــيانة، وغالبــاً يكــون للشيء الثمين، والخزانة مكان الحفظ والخازن أمين المكان والقيّم عليه . والمخزن مكان الخزن[٣] .

وخزن الماء في الاصطلاح الجغرافي هو بناء السدود ليتمّ حجز المياه خلفها إلى حين الحاجة إليه، وذلك في مواسم المطر والفيضان لتفتح في أيــام الضــائقة لأغراض الري والزّراعة وتوليد الكهرباء .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[٤] .

ففي الآية نفي الخزن عن المخاطَبين فقد نفي عنهم ما أثبته لنفسه كأنّه قــال نحن الخازنون للماء على معنى المقدرة على الخلق والإنزال[٥] .

ولعل المقصود به هو الخزن الجوفيّ ؛ لأنّ جوف الأرض يمكنه حفظ الماء لعشرات السنين دون أن يأسن أو يتلوّث .

وينقسم الخزن الجوفي للمياه إلى ثلاثة أقسام هي :

---

(١) الكشاف ٦٤/٤ .

(٢) ورد في الحديث عن السدود والخزانات بالرقم(٥٨) .

(٣) المقاييس، واللسان، والأساس (خزن) .

(٤) الحجر (٢٢) .

(٥) الكشاف ٣٠٨/٣ .

١- الخزن الجوفيّ الحرّ الذي يتمثّل في المياه المحمولة على طبقة صخريّة غير مساميّة، بينما يكون سطحه العلوي متّصلاً بالمياه السطحيّة فتكون مياهه واقعة تحت الضّغط الجويّ .

٢- الخزن الجوفي المحصور وهو الذي يكون فيه الماء محصوراً بين طبقتين غير منفذتين وتكون مياهه واقعة تحت الضّغط الارتوازيّ .

٣- الينابيع وهي المياه التي تسري بطريقة ذاتية وباستمرار من باطن الأرض وقد تكون نتيجة لوجود شروخ كبيرة ممتدّة في القشرة الأرضيّة . أو وجود انخفاضات في سطح القشرة الأرضيّة . وتسمّى الناتّجة عن الشّقوق بالينابيع أو العيون التشققّية[١] .

ويتداخل السّياق الدلالي بمعنى الخبء الذي هو ستر وتخبئه الشّيء إلى حين حاجته، فقد نجد أنّ الله وضع للماء مخازن في جوف الأرض في صون وحفظ لا يستطيعه البشر رغم العدد الهائل من السّدود التي قاموا ببنائها . غير أنّه هيّأ لهم إمكانية الحفر لإخراجه من الأعماق البعيدة التي قد تزيد على ألف متر تحت سطح الأرض[٢] . ويكون هذا الماء المستخرج طاهراً نقياً خالياً من التلوّث الذي يمكن أن يكون في الخزانات المكشوفة وهذا إعجاز العلم والحكمة عند الله عزّ وجل .

سكن :

السّكن في اللغة يدل على خلاف الاضطراب والحركة وكل ما هدأ فقد سكن. والسكَن والمسكِن المنزل والبيت، والسّكن أهل الدّار، وتسمى المرأة سكناً لأنّها يُسكن إليها[٣] .

---

(١) الماء بين العلم وآيات الكون، د.جمال السيد: ٨٧-٨٨ .

(٢) استخراج المياه في منطقة بريدة بالمملكة العربية السعودية ١٩٨٢م عن موقع قوقل الشبكة العلمية .

(٣) العين سبق بالرقم ١٦ .

وقد ورد في القرآن الكريم فيما يختص بعلاقته بالماء في قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[1] فالسّكن هنا بمعنى الاستقرار، لأنّ في الأرض قدراً ثابتاً من الماء يصرفه الله حيث يشاء وهو ما يسمّى بدورة الماء الطبيعيّة وهو ما فسّروا به قوله تعالى (بقدر) .

وقوله (فِي الأَرْضِ) أي أسكناه في داخل الأرض لأنّ (في) تفيد في أحد معانيها ظرفية الاحتواء[2] . ويلتقي هذا المعنى مع قوله تعالى ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾[3] فهذا دليل على وجود الماء في جوف الأرض وهو ما أكتشف حديثاً بالصّور الفضائية إذ وجدت في الصّحراء الكبرى وفي جزيرة العرب أنهار جوفية ذات مجارٍ وروافد[4] . ربما تتمّ الاستفادة منها لاحقاً، ويدور المعنى حول هذا الماء أهو أصيل في الأرض أم وارد إليها من السّماء لقوله تعالى : ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا﴾[5] وفي خطابه تعالى للأرض بقوله : (أبلعي ماءك) فهو أقرب إلى أصالته في الأرض، غير أنّ سياق الآية فيه ما يدل على أنّه منزل من السّماء ولكنّ استقراره في الأرض من خلال دورة المياه الطبيعية، أكسبه الأهلية ليكون جزءاً من الأرض .

وقد فسّره الزمخشري بقوله : "جعلناه ثابتاً في الأرض، وقيل بل هي أنهار بعينها . أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للنّاس في أصناف معيشتهم" [6] .

---

(١) المؤمنون (١٨) .

(٢) الجني الداني في حروف المعاني ، للحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق :د. فخرالدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية بيروت ط١: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م : ٢٥٠.

(٣) الزمر (٢١) .

(٤) إعجاز القرآن في الأرض (شريط مسموع طارق سويدان).

(٥) النازعات (٣١) .

(٦) الكشاف ٣٣١/٤ .

وعلى العموم فإنّ الماء الذي ينسلك إلى جوف الأرض وأسكنه الله فيها يعــدّ جزءاً ممّا تحت الثّرى ويشّكل نسبة تصل إلى سبع وتسعين بالمائة من جملة المياه العذبة، وهي على قسمين من البعد في أعماق الأرض ، هي المياه الجوفيّة غيــر البعيدة عن سطح الأرض ولا يتجاوز عمقها السبعمائة متر على الأكثر . والميــاه الجوفيّة البعيدة عن سطح الأرض وهي التي يزيد عمقها عن ثمانمائة متــر وقــد يصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف متر في بعض المناطق ويكون عادة في حفظ بــين طبقتين صماويتين من الصّخور . وتزيد نسبة المياه الجوفيّة البعيدة العمــق عــن خمس وستين بالمائة من جملة الماء الجوفيّ في العالم[1] . وهذا الخــزن الجــوفي الإلهي هبة من الله لحفظه لسنوات قد تصل إلى قرون دون تلوّث .

وهذه المياه الجوفيّة، خاصّة العميقة منها لا بدّ لاستخراجها من جهود مبذولة في الحفر وهو ما يسمّى بالآبار بأنواعها المختلفة وهو مجال المبحث التالي . إن شاء الله تعالى .

---

(١) جغرافية المياه، محمد خميس الزوكة، دار المعرفة للطباعة والنشر، الأزرايطه، الإسكندرية مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢١٢-٢١٤ (بتصرف) .

المبحث الثاني

ألفاظ الآبار ومتعلقاتها في القرآن الكريم

١٠٢- البئر :

في اللغة القليب أنثى بهمزة بعد الباء والجمع آبار وأبؤر في القلة، بئار في الكثرة وقد تبدل همزتها فيقال بير وفيه إبدال فيقال على الأصل آبار على زنة أفعال، ولكن يوجد به قلب مكاني فآبار على زنة أعفال .مثل رئم وآرام[١] . وفي حديث عائشة رضي الله عنها (اغتسلي من ثلاثة أبؤر يمد بعضها بعضاً) [٢] . وبأر الشيء يبأره خبّأه وأدخره ومنه قيل للحفرة البؤرة والبئرة والبئيرة على فعيله ما خبئ وأدّخر . والجمع بُؤرٌ[٣] .

والبئر جغرافياً هي مصدر جوفي للمياه الباطنية يحفره الإنسان على سطح الأرض حتى مستوى الماء الباطني . ومن الآبار ما يجفّ خلال فصل معيّن من فصول السّنة، ومنها ما يدّر مياها طوال العام وذلك تبعاً لعمق البئر ومستوى الحد الأدنى من الماء الباطني[٤] .

وللآبار مسمّياتها بحسب صفاتها وأماكن وجودها، فتسمّى البئر قليباً ورسّاً وخسيفاً ومعروشة[٥] . وهي صفات لها أكثر من كونها أسماء .

وقد ورد اسم البئر في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[٦] . وفي هذه الآية البئر موصوفة بالتّعطيل . وهي بئر خاصة بقوم صالح في منطقة الحجر بين الشام والحجاز [٧].

---

(١) الشافية لابن الحاجب، ٦٣/٣، والتصريف الملوكي ٩٤ .

(٢) موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن ٢٨٣/٣.

(٣) لسان العرب (بأر) وكتاب البئر لأبي عبدالله محمد بن الأعرابي تحقيق : د. رمضان عبدالتواب، دار المعارف مصر ط١٩٩١/٢: ١٢ .

(٤) معجم مصطلحات الجغرافية، التوني، :٩٤ .

(٥) المخصص ٥٣٥/٤ .

(٦) الحج (٤٥) .

(٧) أطلس القرآن الكريم ، شوقي أبوخليل، ص ٣٦.

١٠٣- العطل :

ومنه المعطلة وهي صفة للبئر، والعطل والتّعطيل، هو التفّريغ، وتعطّل الرّجل بقى بلا عمل وامرأة عاطل لا حلى لها، وماشية لا راعي لها، والمعطّل الموات من الأرض[١] .

أما البئر المعطّلة فهي التي لا يستقي منها ولا ينتفع بمائها، أي هي عامرة بالماء ومعها آلات الاستقاء ؛ إلاّ أنّها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك أهلها . والمعنى كم قرية أهلكنا ؟ وكم بئر عطّلنا عن، سقاتِها وقصر مشيد أخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطّلة عليه[٢] .

فالأصل في البئر هي ينبوع الماء المحفور في عمق الأرض يستقى منها الماء، للانتفاع به في الشّرب وري الزّرع والشّجر والماشية . غير أنّ السّياق الدّلالي نفي عن البئر هذه الخاصيّة من النّفع بعد أن وصفها بالتّعطيل . وذلك كناية عن هلاك أهلها الذين عصوا الله وقتلوا نبيهم فكان ذلك عقابهم بأن يبقوا أثرا بعد عين، وأن تبقى قصورهم غير مسكونة وبئرهم غير منتفع بها .

١٠٤- الجُبّ :

من أسماء البئر الجُبّ وهو في اللغة من جبّه يجبّه أي قطعه وجب خصاه استأصله ؛ وبعير أجب مقطوع السنّام[٣] ومنه قول الشاعر :

ونَأخذُ بعدَه بِذَنَابِ عَيشٍ

أَجبّ الظَّهرِ ليسَ لهُ سَنَامُ[٤]

---

(١) المقاييس، واللسان، والأساس (عطل)، والبصائر ٧٨/٤، العمدة ١١٣/٢ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٢٩٧/٣ .

(٣) المقاييس، اللسان (جبب) .

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر بيروت ، ط٣: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ١١٠.

والجُبّ البئر مذّكر وقيل هي التي لم تطوَ، وقيل هي الجيّدة الموضع من الكلأ، وقيل لا تكون جّباً حتى تكون مما وجد محفوراً لا مما حفره الناس والجمع أجباب وجِببة وجِباب، وقيل بل هي البعيدة القعر الكثيرة الماء[١] .

وقد ورد لفظ الجبّ في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة يوسف بالإضافة إلى (غيابة) وذلك في قوله تعالى : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[٢] .

فمن المعاني التي وردت هي البئر المحفورة في أرض غليظة . لأنّها جبّت أي قطع الشّيء من أصله[٣] . وربما سمّيت الجبّ من بابها الأصيل، وهو القطع لانقطاعها عن المعمور من الأرض ممّا يسكنه النّاس . والدّليل على ذلك في معنى الآية أنّهم ابتعدوا به عن القرية فكان الجبّ في طريق المسافرين، وبعيداً عن البلدة المأهولة .

١٠٥- الغيابة :

ذكرنا أنّ الجُبّ كان مضافاً إلى (غيابة) وهي بمعناها اللغوي من الغيب وهو أصل يدل على تستّر الشّيء عن العيون، ومنه غابت الشّمس تغيب غيبة وغيوباً ووقعنا في غيبة وغيابة . وكل ما غاب عن العين يسمّى غيباً ومنه جذور الشّجر . والغيب القبر لأنّ الإنسان تغيّب جثته فيه وهو غور الأرض[٤] .

والغيب أيضاً ما غاب عن العيون وإن كان محصّلاً في الصّدور .

أما غيابة الجبّ فهو هبطة من الأرض يُغاب فيها وهو الغور مماً غاب عن العين وأظلم من أسفله. وهو تراجع -في السورة- عن القتل إلى التّغييب في

---

(١) المخصص ٥٣٥/٤ .

(٢) يوسف (١٠) .

(٣) البصائر ٣٥٨/٢، عمدة الحفاظ ١٩٣/١ .

(٤) المقاييس، واللسان (غيب)

الجبّ لأنّ القتل عظيم[١]، على أمل أن يأخذه جماعة المسافرين إذا أرادوا المـــاء فيكون قد ابتعد عنهم من غيابة الجُبّ إلى غيب بعيد عن عين أبيه . فهـــو بـــذلك يكون من عمق غير منظور للعين، إلى غيب ظاهريّ بِبُعد المسافة بينه وبينهم وقد قريء غيابات الجبّ، بالجمع وهي قراءة نافع الذي جعل كل جـــزءٍ مـــن البئـــر غيابة"[٢] .

١٠٦- الرسّ :

ومن أسماء البئر الرّسّ، وهو في اللغة الأثر القليل للشّيء، وهو أصل بمعنى الثّبات، ومن ذلك الرّواسي . والرّسّ بمعنى العلامة، والرّسّ البئـــر القديمـــة، أو المعدن والجمع رساس[٣]، الشاعر :

سبقت إلى فَرَطٍ ناهلٍ

تَنَابلةً يَحْفِرْونَ الرِسَاسَا[٤]

ورسستُ رسّاً أي حفرت بئراً . والرّسّ بئر لثمود. ويقال إنّ الـــرّسّ عنـــد العرب هي كل بئر .

وقد ورد لفظ الرّس في قوله تعالى : ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾[٥]

وفي قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾[٦] .

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني ، لأبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي المكتبة الثقافيـــة ، بيـــروت ، ط١: ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م : ١٥٨

(٢) الكشاف ١٤٧/٣ .

(٣) المقاييس، واللسان (رس)، والمخصص ٥٣٥/٤، والبصائر ٦٨/٣ .

(٤) البيت للنابغة الجعدي قيس بن عبدالله في ديوانه (مفردات البيت: الفرط الذي يتقدم الناس والأبل إلى الماء فيهيء الدلاء والأحواض ، التنابلة جمع تنبل وهو القصير، الرساس ، الآبار ، الديوان بشرح د. واضح الصمد ، دار صادر بيروت ط١: ١٩٩٨م: ١٠١)

(٥) الفرقان (٣٨) .

(٦) ق (١٢) .

وفي الآيتين ورد لفظ الرّسّ مضافاً إليه والمضاف (أصحاب) والصّحبة تعني الإلصاق بالشّيء لعلاقة قويّة تجمع بين الشّيئين . وجاء في التّفسير أنّ أصحاب الرّسّ كانوا قوماً من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواشٍ فبعث الله إليهم شعيباً فدعاهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم، فبيناهم حول الرّسّ وهو البئر غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم .

فكأنّما كانت هذه الإضافة للتّعبير عن كون الرّسّ صار سكناً أبديا لهم لأنّ الله أهلكهم فيه، وهم طائفة من ثمود قتلوا نبيّهم فأهلكوا بما عصوا وكانوا يعتدون على حرمات الله .

١٠٧- النبط – يستنبطونه :

من الألفاظ ذات العلاقة بالآبار الإنباط وهو في اللغة بمعنى الاستخراج واستنبطتُ الماء إذا استخرجته والنّبط والنّبيط الماء نفسه وهو أول ما يخرج من ماء البئر إذا حفرتَها[١] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بعيداً عن معناه اللغوي المباشر في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٢] . وذلك في حكاية عن ضعفة المسلمين الذين كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ من أمن أو سلامة أو خوف أذاعوا به، ممّا كان سبباً في المفسدة دون التحقّق من النّتائج، ودون الرجوع إلى أولِي العلم من كبراء الصحابة الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بمكائد الحرب . فاستعير الاستنباط من أول ما يخرج من ماء البئر يستخرجه الرّجل بفضل ذهنه من المعاني والتّدابير فيما يعضل عليهم[٣] .

---

(١) المقاييس، واللسان (نبط)، البصائر ١٢/٥، عمدة الحفاظ ١١٦/٣، المخصص ٥٤٣/٤ .

(٢) النساء (٨٣) .

(٣) الكشاف ٤٣٩/١ .

فالمعنى اللغوي مختصّ بماء البئر غير أنّ المعني السّياقيّ في الآية استعار المفهوم من الإفادة من الماء إلى الإفادة من التحرّر والتحقّق واستلهام المعطيات لاستخراج النّتائج المرجّوة .

١٠٨- الخسف

من الألفاظ ذات العلاقة بالبئر الخسيف والخسف في اللغة سؤوخ الأرض بما عليها تخسف خسفاً وخسوفاً، وانخسفت وخسفها الله، وخسف الله به الأرض أي غاب فيها، وانخسفت البئر تهدّمت فهي بئر خسيف لاغير[١] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أكثر من ستّة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[٢] وقوله : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ﴾[٣]

وسياق الآية يدل على أن الأرض ساخت بقارون فابتلعته بماله وداره وكنوزه .

وكل الآيات التي ورد فيها لفظ الخسف كانت بمعنى الانهيار والغؤور في جوف الأرض غير أنّها بعيدة عن سياق الآبار والمياه، بل هي في معنى سوء العاقبة والاختفاء في جوف الأرض نتيجة لسوء العمل .

والآبار عموماً قل ورود ألفاظها رغم كثرة استعمالها والإفادة منها . وجُل السّياقات التي وردت فيها ذات معادل دلالي ملئ بالاستعارة أو دلالة سوء العاقبة سواء أكان لفظاً مباشراً أم مضافاً أم مضافاً إليه .

أمّا الألفاظ ذات العلاقة الفعليّة وهي النّبط والخسف فهي استعارات وليست حقيقيّة في دلالاتها على مجال الاستعمال .

---

(١) المقاييس، اللسان، (خسف)، المخصص ٥٤٤/٤، البصائر ١٩٣/٢ .

(٢) القصص (٨١) .

(٣) سبأ (٩)، وكذلك في العنكبوت (٤٠)، النحل (٤٥)، الإسراء (٦٨)، الملك (١٦) .

الفصل الخامس

العلاقات الدلالية بين الماء والحياة

في القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تعريفات الحياة والكائن الحي

المبحث الثاني: ألفاظ الحياة النباتية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: ألفاظ الحياة الحيوانية في القرآن الكريم

المبحث الرابع: ألفاظ الحياة الإنسانية في القرآن الكريم

المبحث الأول

تعريفات الحياة والكائن الحي

١٠٧ – الحياة:

الحياة في اللغة من مادة (حييّ) مثقّلة الحيوة كتبت بالواو في المصحف ليعلم أنّ الواو بعد الياء في الجمع، وقيل هي على تفخيم الألف، وقيل كتبت على لغة من يفخّم الألف التي مرجعها إلى الواو نحو الصلاة والزكاة كما تكتبان في الرسم المصحفيّ. وهو باب من أبواب الإمالة؛ لأن الألف مالت نحو الواو.

غير أن هنالك رأياً يرجح أصالة الواو في اللغات السامية ، وأنها من المشترك الثاني القديم، كما في قوله في لغة البابلية لشهر نيسان نيسانو، وللزكاة ذاكوة [١] .

ويقال حَيّ يحيا فهو حيّ، ويقال للجميع حيّوا،ولغة أخرى حي يحيُّ والجميع حَيُوا خفيفة مثل بَقوا.

والحيوان كل ذي روح للواحد وللجميع، والحيوان ماء في الجنة لا يصيب شيئاً إلاّ حَيّ بإذن الله[٢].

وقرأ أهل المدينة (ويحيا من حَيَ عن بيّنة) [٣] وقرأ غيرهم (حَيٍّ عن بينة) بإظهارها. وأنما أدغموا الياء مع الياء وكان ينبغي ألاّ يفعلوا لأنّ الياء الأخيرة لزمها النصب في فعل فأدغم لمَّا التقي حرفان متحركان من جنس واحد، ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الأخيرة فيقال حَيًّا وحَيِيَا، وينبغي للجمع ألاّ يدغم إلا بياء، لأنّ ياءها يصيبها الرّفع وما قبلها مكسور فينبغي له أن تسكن فتسقط بواو الجماعة، وربما أظهر العرب الإدغام فقالوا في حييتُ حيّوا وفي عييتُ عيّوا. واستحبوا إدغام حَيَّ وعَيَّ للحركة اللازمة فيهما، فأمّا إذا سكنت لم تدغم كقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[١] "وهو حي من الأحياء،

---

(١) فقه اللغة العربية،كاصد ياسر الزيدي،دار الفرقان، عمان ، الأردن ط/ ١/ ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م،ص ٨١.

(٢) العين ، المقاييس ، اللسان (حي) ، وسر صناعة الإعراب ٥٥/١.

(٣) الأنفال : ٤٢

(١) القيامة : ٤٠

واستحييت الأسير تركته حيّاً ويسمّى المطر حياً[١] لأنّ به حياة الأرض، والتّحيّة من قول العرب حيّاك الله، وأرض حيّة غضّة النبات"[٢].

وللحياة تعريفات أخرى بحسب الاصطلاحات التي تعرّفها.

فالحياة هي النّماء والبقاء والمنفعة، وهي كذلك علم خاص بالأحياء وممّيزاتها ومجموع صفات الكائن الحي نباتاً كان أو حيواناً، من نمو وتغذية وتناسل مما يفرّق بينها وبين الجمادات[٣].

"والحياة البيولوجية هي التّكوين التّشريحيّ والنّسيجيّ للأجسام"[٤]."والكائن الحيّ هو الحسّاس من الكائنات المتحرّك بالإرادة"[٥].

غير أنّ هذا التّعريف للكائن الحيّ أخرج النّبات لذا فهو تعريف غير دقيق لأنّ النّبات ينمو ويتكاثر وكذلك أخرج الحيوان أثناء نومه لأنّه لا تزال كثير من أعضائه تتحرك وتعمل أثناء نومه. أو غيابه عن الوعي.

والحياة عَرَض؛ شرط وجودها الرُّوح والغذاء وهي أول النّعم التي أنعم الله بها علينا لأنّ سائر المنافع يترتّب على الحياة إمّا في وجودها أو في صحّة الانتفاع بها[٦].

والحياة الإنسانيّة هي الوجود، وهي تعمّ الهيئات والصّور والأشكال والأقوال والأعمال والمعادن والنّباتات والمعاني. ووجود الشّيء لنفسه حياتها التّامة، ووجوده لغيره حياة إضافية له. وهي أي الحياة ضد الموت وهي من الكيفيّات المحسوسة فهي تقتضي الحسّ والحركة الإراديّة.

والحياة أو تكوين الكائن الحيّ هو مادة البروتوبلازم التي تتكوّن منها الخليّة الحيّة[١].

غير أنّ وجود كل المركبات والعناصر التي تتألف منها الخلايا الحيّة نباتيّة كانت أو حيوانيّة لا يمكن أن تسمّى كائناً حيّاً مادامت لا توجد فيه الرَوح.

---

(١) أساس البلاغة (حي).

(٢) العين، المقاييس، اللسان(حي).

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط٢: ١٩٧٢م(حيّ)

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، هامش ص٧٢٤.

(٥) موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، د. جيرار سهامى، مكتبة لبنان ناشرون، ط١٩٩٩:١، ٥٧٣/١،

(٦) موسوعة مصطلحات علم الكلام، د. سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون، ط١: ١٩٩٨، ٥١٠/١

(١) الحيوان والقرآن (أسطوانة حاسوبية) دارالتراث ، عمّان الأردن .

قال الجاحظ[1] (وينقسم العالم إلى ثلاثة أقسام من بين الأجسام وعلى ثلاثة أنحاء: متّفق ومختلف ومتضّاد، وكلها في جملة القول جماد ونامٍ، وكان حقيقة القول في الأجسام هذه القسمة أن يقال نامٍ وغير نامٍ.

وإذا أخرجت من العالم الأفلاك والبروج والنّجوم والشّمس والقمر وجدتها غير نامية، ولم تجدهم يسمّون شيئاً منها بجماد ولا موات.

والنّاس يجعلونها مدبّرة غير مدبَّرة، ويجعلونها مسخّرِة غير مسخَّرة، ويجعلونها أحيا من الحيوان، إذ كان الحيوان إنما يحيي بإحيائها له وبما تعطيه وتُعيره) [2].

قصد الجاحظ بهذا الكلام أنّ الأجرام السماويّة إنّما جعلها الله سبباً في تعاقب الفصول والأنواء والأمطار. والشّمس جعلها سبباً في الإحياء للنّبات الذي تكون به حياة غيره من الحيوان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فإعطاؤها الضّوء والحرارة هو تسخير من الله لها. ولكنّها في الواقع هي متحرّكة ونامية لأنّ هذا الكون بأجرامه متوسّع دائماً ولم ينف أحد هذه الاتساع ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[3] ولا حركته الدائبة ومع ذلك فهي – أي الأجرام السماويّة– ليست من الأحياء لأنّها تفتقد الروّح التي تكون بها الحياة.

(وينقسم النامي إلى حيوان ونبات) [1] ولكل منهما صفاته وميزاته وسبل حياته التي قد تجتمع مع الآخر في بعضها ولكنّها لا تتشابه في هذه الطّرق أو الوسائل المعيشيّة.

---

(١) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر كاتب ولغوي وأديب، له مؤلفات في ضروب مختلفة من اللغة والأدب بصري النشأة عاش في القرن ( ) الهجري وتوفي (الفهرست لابن النديم ٢٢٣)

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٦/١

(٣) الذاريات ٤٧.

(١) الحيوان للجاحظ.٢٩/١

وعُرِّفت الحياة أيضاً بأنّها (ما تصير به الجملة كالشّئ الواحد في جواز تعلق الصّفات بها. فأمّا قوله تعالى ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ...﴾[1] فمعناه أنّا جعلنا حالها كحال الحيّ في الانتفاع بها[2].

ويشير القرآن الكريم إلى أنّ الحياة ذات أصل مائي في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3] وهو ما قرّره العلم الحديث، وعلم التّشريح، إذ دل على نشأة هذا الكائن الحيّ من الماء، إضافة إلى نسبة وجوده في تكوين الخلايا الحيّة، وتعدّ نسبة تركيب المادة الحيّة من الماء حوالي خمس وسبعين بالمائة (٧٥%) بينما بقية المركبات الكيميائية من بروتينات ودهون تكوّن حوالي خمسٍ وعشرين بالمائة (٢٥%) وبذلك فإنّ الحياة لا تقوم إلا في خلايا تتركّب أساساً من الماء لتقوم بجميع التّفاعلات الكيمائيّة والحيويّة [٤].

الكائن الحيّ:

وما يتّصف بالحياة من الكائنات يسمّى كائناً حيّاً، غير أنّه من الصّعوبة أن يقوم أحد بتعريف دقيق للكائن الحي بعيداً عن مميزاته العامّة التي هي: الحركة والتّغذية والتنفّس والتّكاثر والنموّ والإخراج والإحساس الانفعاليّ. فتقوم أجسام الكائنات الحيّة بترميم التّلف في خلاياها الداخليّة بطريقة ذاتيّة دون أن تُوقِف لأجل ذلك مسيرة حياتها وهو ما لا يحدث في الآلات مثلاً.وتنتج الكائنات الحيّة أفراداً مشابهة لها عن طريق التّكاثر بشتىّ صوره وهو ما يسمّى بالاستمرار في البقاء[1].

---

(١) فاطر ٩.

(٢)الفروق في اللغة، للعسكري :١١٧

(٣)الأنبياء ٣٠.

(٤)القرآن الكريم والعلم الحديث د. محمد منصور حسب النبي،الهيئة القومية المصرية للكتاب، القاهرة، ط٢: ١٩٩١، ص١١٩.

(١)علم الحيوان العام،د.خليل فؤاد، ود. رشاد الطوبي وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦: ١٩٩٦، ص٨.

وتتكوّن أجسام الكائنات الحيّة من وحدات تركيبيّة دقيقة الحجم تسمّى بالخلايا (جمع خليّة) وأساسها هو مادة البروتوبلازم وهي المادّة الأوليّة لتكوين الخلايا الحيّة[١].

ومن المهم جداً أن نذكر أنّ الماء والحياة في الكون شيئان متلازمان لا يكاد ينفصل أحدهما عن الآخر.

وهذا ممّا نجده في سياق القرآن الكريم، إذ تأتي الحياة مع الماء في كثير من الآيات وبصيغ الفعل الماضي والمضارع، مما يدل على الاستمرار، من ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السّماء مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٢] وقوله: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلى بَلدٍ مَيّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[٣]

وفي الفعل المضارع قوله تعالى﴿وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٤] ورحمة الله هي الغيث وأثرها هو النّبات[٥].

وقوله:﴿فَانْظُرْ إِلى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦].

في الآيات السابقة نجد أنّ الماء كان ويظل متّسقاً مع الحياة في سياق الماضي والمستقبل، ويحيّ الأرض بالنّبات بعد فالحياة للأرض حياة حُكميّة أو مجازية، لأنّ الأرض جماد مطلق فلا تكون لها حياة إلاّ من خلال المسبّبات فيها وهي النّبات والحيوان. ولكنّها تحيا بالمدخلات عليها من بذور ونبت. وتتحرّك ذرّات التّربة بالرّي وبالكائنات الدقيقة التي تكون فيها فتهتزّ وتربو.

وإحياء الأرض هو تحرّك القوّة النّامية على الأرض وهي قوة النّبات، وفيه استعارة، لأنّ الحياة حقيقة هي ظهور القوى النّامية من الأرض، وذلك في الحيوان

---

(١) علم الحيوان العام: ١١.

(٢) البقرة ١٦٤.

(٣) فاطر ٩.

(٤) الروم ١٩.

(٥) الكشاف ١٢٢/٣

(٦) الروم ٥٠.

فشبّهت الأرض به، فالمراد إحياء ما تراد له الأرض وهو النّبات، وموت الأرض ومواتها هو انعدام النّبات بها، ولا توجد أرض جرداء يعيش بهـا الحيـوان، لأنّ حياته مرهونة بوجود الغطاء النّباتي الذي ينشأ بقدرة الله من وجود الماء بالمكـان أو السّقيا السّماويّة[1].

والحياة ليست دنيوية فقط بل هنالك الحياة الآخرة، ولم يقتصر القرآن على الحياة الدنيا بل ذكر الآخرة أيضاً، غير أني اقتصر في هذا المقام على الحياة الدنيا ذات العلاقات الدّلالية المباشرة بوجود الماء، وهي النّبات والحيوان.

والحياة في القرآن الكريم اسم للقوة النّامية الموجودة في النّبات والحيـوان وللقوّة الحسّاسة، وللقوة الفاعلة والعاقلة[2] فهذا التّفسير مختصّ بكل مـا لـه روح وهي التي تحرّك هذا الكائن فيصبح بوجود الرّوح فيه حيّاً.

١٠٨/الرّوح :

ذكرت آنفاً أنّ الحياة تكون بسبب الرّوح وهو الذي يعيش به الإنسان وغيره من الكائنات وهو الذي يعيش به الإنسان وغيره من الكائنات لم يخبر به الله أحـداً من خلقه، ولم يعط العباد علمه قال تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلًا﴾[3].

والروح هو النّفس الذي يتنفّسه الإنسان وهو جاء في جميـع الجسـد فـإذا خرج لا يتنفس بعد خروجه، وقيل هو الشّيء اللطيف الجاري مجـرى الصّـورة الفاعلة، وبه حياة النّفْس يذكّر ويؤنّث وهو جسم رقيق حساس من جـنس الـرّيح، وتزعم الأطبّاء أنّ موضعها الصدر، وذهب بعضهم إلى أنّها مبسوطة في جميـع البدن[1].

والرّوح والرّيح من جنس واحد في العربية لذا يستعمل فيهما الـنفخ فيقـال نفخ فيه الرّوح، وسمى جبريل (عليه السلام) روحاً لأنّ النّاس ينتفعون به في دينهم

---

(١) التحرير والتنوير ٨٣/٢.

(٢) عمدة الحفاظ ٤٧٨/١، بصائر ذوي التمييز ٥١٣/٢.

(٣)الإسراء ٨٥.

(١) العين، لسان العرب (روح).

كانتفاعهم بالرّوح ولهذا المعنى سمّي القرآن روحاً، وتسمّي ذوات الأرواح أحياء، وحياتها سببيّة مستمدّة من الرّوح الذي نُفخ فيها بإذن الله والمفرد منه حيّ[1]، والحيوان هو الحيّ ذو الجنس ويقع على الواحد والجمع. وأما قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2] فقد قال بعضهم يعنى البقاء أي أنّها باقية لا تفنى لأنّها الحياة الحقّ فصيغ لها وزن فعلان وهذا فيه أزدراء للدنيا وتصغير لأمرها الذي هو صيغة تنبئ عن معنى التحرّك توضيحاً لمعنى كمال الحياة المتعارف[3] ولا يوصف الله تعالى بأنّه حيوان لأنّه ليس بذي جنس[4].

١٠٩/النّفْس:

النّفْس هو أصل يدل على خروج النّسيم كيف كان من ريّح أو غيرها، ومن التنفَّس خروج النّسيم من الجوف، ونفّس الله كربته وذلك أنّ في خروج النّسيم رَوحاً وراحة، والنَّفْسُ الدّم وهو صحيح، وذلك أنّه إذا فقد الدّم من بدن الإنسان فقد نَفْسه، ويقال للماء نَفَس، وهذا على تسمية الشّيء باسم غيره، ولأنّ قِوام النّفس به، ويقع اسم النّفْس على الرّوح وهو بمعنى الحياة إذ يقال خرجت نَفْسه أي روحه ويقصد بذلك ذهاب حياته، والجمع منه على أنْفس للقلة ونُفُوس للكثرة، وهو بمعنى الذّات ويكون توكيداً[5].

وفي القرآن الكريم وردت النُفس أكثر من مائتي مرة بمعانٍ مختلفة منها التّوكيد والظّرفية[1] ولكنّها وردت بمعنى الرّوح الذي هو قوام الحياة في مواضع

---

(١) المعجم الوسيط (روح) وموسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ٧٠٣/١.

(٢) العنكبوت ٦٤.

(٣) الكشاف ١٢٣/٢والتحرير والتنوير. ٣١/٢١.

(٤)الفروق في اللغة، العسكري : ١١٨.

(٥) العين،المقاييس، اللسان(نفس).

(١)عمدة الحفاظ ٣٦٢/٤، وبصائر ذوي التمييز ٩٨/٥.

منها قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[2].

والنفس بمعنى الماء لذا يقال النفس قوامها بالنفس ومنه قول الشاعر:

تَبِيتُ الثلاثُ السُودُ وهي مناخةٌ

على نَفَسٍ من ماءِ ماويةَ العَذْب[3]

والمعني للنّفس في السّياق الدّلالي في القرآن الكريم جاء بمعنى الحياة وبمعنى الرّوح وهو أصل الحياة.

١١٠/ الخلق:

خلق أصل بمعنى التّقدير وبمعنى الابتداع والإيجاد على مثال لم يسبق إليه، والخالق والخّلاق من أسماء الله الحسني لا تجوز لغيره إذا عرّفت بالألف واللام، فهو الذي خلق الأشياء أي أوجدها من عدم على تقدير[4].

وفي القرآن الكريم وردت بهذا المعني اللغوي في مواضع كثيرة تربو على مائتي موضع كلها بمعنى الإنشاء والإبداع منها قوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[5] وقوله :﴿هُوَ الذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ...﴾[6].

فالدّلالة القرآنية على إنشاء الخلائق على غير مثال مع حكمة الله وتقديره وعلمه، ومقدرته على خلق ما يشاء واختياره، وقد خلق للإنسان ما فيه صلاح حياته وأرشده إلى فهم وتدبير وسائل حياته.

---

(١)العنكبوت ٥٧.

(٢)الأنعام ١٥١.

(٣) البيت في مجمل اللغة لأحمد بن فارس ، تحقيق : عبدالسلام هرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣/د.ت ، (نفس) ٤/٤٢٥، والمقاييس ، بلا نسبة،و هو من شواهد احمد بن فارس التي انفرد بها.

(٤) العين، المقاييس، اللسان(خلق).

(٥) القصص ٦٨.

(٦) البقرة ٢٩.

١١١/ العيش:

العيش أصل يدل على حياة وبقاء، وعاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشا ومعاشا وعيشوشة ويصلح كل منها أن يكون اسماً ومصدراً. وأعاشه الله عيشة راضية وعايش فلان عاش معه والمعاش والمعيشة ما يعاش به، من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة. وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش. والأرض معاش للخلق فيها يلتمسون معايشهم. وجمع المعيشة المعايش على القياس، ومعائش على غير قياس[١]. لأن الياء فيها أصلية فهي من المصدر عيش ووزن معيشة مَفْعِلة ومعايش مفاعل فحقها أن ينطق بها في الجمع ياءً وأن لا تقلب همزة[٢].

وفي القرآن الكريم وردت (معيشة) وعيشة بالإفراد والجمع. واختصّت العيشة في القرآن بالآخرة في قوله تعالى ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٣].

وهي في الآخرة موصوفة براضية على جهة المجاز أي عيشة مرضية لما يتوفّر فيها من الرّاحة وعدم الكد والجهد.

أما معيشة ومعايش، فقد وردت بمعنى ما يعاش به من الزّرع والضّرع وغيرهما[٤] من الطّعام والشّراب مشتقّة من العيش وهو الحياة، سمّي به الشّيء الذي يحصل به العيش تسمية للشيء باسم سببه على طريقة المجاز الذي غلب حتى صار مساوياً للحقيقة[٥] من ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٦] وقوله:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[٧].

---

(١)العين، المقاييس، اللسان(عيش).

(٢) شذا العرف في فن الصرف : ١٢٢.

(٣) الحاقة ٢١. القارعة ٧.

(٤) عمدة الحفاظ ١٤٦/٣، بصائر ذوي التمييز ١١٧/٤.

(٥) التحرير والتنوير ٣٤/٨ والكشاف ٢١٣/٤.

(٦)الزخرف ٣٢.

(٧)الأعراف ١٠.

والعيشة والمعايش هي الأسباب التي تتوفّر لإيجاد الحياة، أو تقوم بها الحياة كما أسلفنا من المطعم والمشرب، للإنسان في مكان عيشه سواء أن كان بكده واجتهاده كما هو الحال في الدنيا كما قال تعالى :﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[1] أي هو ميقات للسّعي في طلب الكسب لإقامة الحياة أي العيشة الطيّبة.

وفي عموم الألفاظ التي ذكرتها آنفاً فهي لابتداء الحياة وأسبابها، وخصصتُ ما له علاقة مباشرة بالحياة الدنيا، لأنّها هي التي تحتاج إلى أسباب لوجودها وما له علاقة بالماء أو ما يتسبب عنه. لذا لم أذكر الألفاظ التي اختصت بالبعث والخلود في التّحليل الدلالي من سياقات القرآن الكريم.

---

(١)النبأ ١٢.

المبحث الثاني

الفاظ الحياة النباتية في القرآن الكريم

في المبحث السابق ذكرتُ المعاني اللغوية للحياة وعرّفت الاشتقاقات الخاصّة بها، ومن ذلك ذكروا أن انقسامات الأشياء إلى نامٍ وغير نام. وهذا النامي قد يكون حيواناً أو نباتاً. وسنعرض في هذا المبحث النبات وحياته وتعلقها بالماء في القرآن الكريم.

١١٢/النبت:

النّبت والنّبات هو كل ما أنبت الله في الأرض ويقال أنبت الله النّبات إنباتاً، وقال الفرّاء[١]: إن النبات اسم يقوم مقام المصدر[٢].

ونبت أصل واحد يدل على نماء في مزروع.. ونبّتُ الشجر غرسته[٣]. ويقال نبت وأنبت بمعنى.

ومن المجاز نبتت لِبنِي فلان نابتة إذا نشأ لهم نشءُ من الولد. وفي التّنزيل العزيز ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٤] والمنبِت (بكسر البناء) موضع النّبات على غير قياس، وقياسه المنْبَت (بفتح الباء) والنّابت من كل شيء الطّري، حين ينبت صغيراً. والتنبيت ما نبت على الأرض من دِقِّ الشجر وكباره[٥].

وممّا تمدح به الأرض وجود النّبات بها بعد أول المطر فيقال (أرض بني فلان غِبَّ المطر واعدة حسنة) إذا رُجِيَ خيرها وتمام نبتها في أول ما يظهر النّبت[٦].

---

(١) أبو زكريا يحي بن زياد مولى بن أسد ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة له كتب في النحو ومعاني القرآن ، عهد إليه المأمون بتربية ابنيه توفي في الطريق إلى مكة سنة ٢٠٧هـ (الفهرست:٦٧).

(٢) العين، اللسان، الأساس (نبت).

(٣) المقاييس(نبت)

(٤) نوح ١٧.

(٥) اللسان (نبت)

(٦) كتاب النبات والشجر للاصمعي، نقلاً عن البلغة في شذور اللغة :٣٠ .

ولا يكاد يوجد النّبات بالأرض القاحلة، أو في المناخ الشّديد الحرارة مع الجفاف الدائم، وهو منعدم في الصّحاري التي لا تنزل بها الأمطار.

ولم يخرج التنزيل العزيز عن المناخ وطبيعة الإنبات، فما من ذكر للنّبات إلا وكان مسبوقاً بالماء وهو شأن جليل وأمر عظيم في المزاوجة بين وجود الحياة النّباتية والماء كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾[١].

والنّبت والنّبات هو ما يخرج من الأرض من النّاميات، سواءُ أكان له ساق كالشّجر أو لم يكن كالنّجم، ولكن اختصّ في التعّارف بما لا ساق له ومتى اعتبرتْ الحقيقة فإنّه يستعمل في كل نام نباتاً كان أو حيواناً أو إنساناً[٢].

ولكن الراغب الأصفهاني[٣] خالف في ذلك بتخصيص النّبات بما تأكله الحيوانات[٤].

والمعني العام للنّبات هو ما ورد به القرآن الكريم لكل نامٍ. بما في ذلك البشر كما في قوله تعالى :﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[٥] بمعنى التربية وهو من المجاز. أو للمشابهة بين النّبات والإنسان إذ إنّ الإنسان هو وجه التّراب من حيث النّشأة، وأنّه ينمو نمو النّبات[٦].

ومن حيث المعاني الحديثة أصبح النّباتُ اسماً لكل ما تنبت الأرض أو يطفو على سطح الماء، يصنع غذاءه بنفسه دون أن يأكل غيره، وفي الأغلب يعتمد على ضوء الشّمس المباشر والماء والكلورفيل[٧] ويغذو غيره من الحيوانات ممّا تكون معه دورة الحياة الشّهيرة. وفي الآيات القرآنيّة تتبيّن هذه العلاقة في قوله

---

(١) النبأ ١٥.

(٢) عمدة الحفاظ ١٣٦/٤وبصائر ذو التمييز ٢١٩/٥..

(٣) الراغب الأصفهاني هو الحسين بن محمد ابن المفضل / من أهل الحكمة والعلم صاحب كتاب المفردات ، عاش في القرن السادس الهجري (بغية الوعاة) للإمام أبي بكر عبدالرحمن السيوطي ٣٩٦/١.

(٤) المفردات للاصفهاني، ص٧٨٧.

(٥) آل عمران ٣٧.

(٦) عمدة الحفاظ ١٣٦/٤.

(٧) المادة الخضراء في أوراق النبات، الموسوعة النباتية قرص حاسوبي، دار التراث ٢٠٠١.

تعالى: ﴿وَهُوَ الذِي أَنْزَلَ مِنَ السّماء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُل شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

فقد جمعت هذه الآية النّبات بمختلف أنواعه وصفاته فهو جنس لكل ما نبت من زرع (وهو ما له ساق ليّنة كالقصب، أو شّجر وهو ما له ساق غليظة كالنّخل والعنب، ومنه النّجم والأبّ وهو ما ينبت لاصقاً بالتّراب. وهذا التّعميم يشير إلى أنّها مختلفة الصّفات والثّمرات والطّبائع والخصوصيات والمذاق...) [2].

فبعد إخراج النّبات بالماء، أخرج منه خضراً ومنه خرجت الأقسام المختلفة من النّبات فهي جامعة لأشكال النّبات، ثم جاء التّفصيل بعد إخراج الخضر.

١١٣/ الخضر:

الخضرة من الألوان معروفة تكون في الحيوان والنّبات والماء، وخَضِر، وخضور ويُخضور ويخضِير فهو أخضر، واخضرّ وجه الماء إذا علاه العرمض: وهو الطّحلب، والخضر والمخضور اسم للرّطْب من الشّجر. وفي الآية السّابقة (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا) بمعنى أخضر. ويسمّى النّبات النّاعم الرّيان خَضِراً، ويوصف بالأحوى لأنّه يُرى لشدّة خضرته كأنّما خالطه سواد. ودُهمة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[4] بمعنى تضربان إلى السّواد، وخَضُر الزّرع خَضِراً نَعِم. وأخضره الرِّي[5].

---

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) التحرير والتنوير، ٣٩٩/٧.

(٣) مقاييس اللغة، اللسان (خضر).

(٤) الرحمن: ٦٤.

(٥) لسان العرب(خضر).

والعلاقة الحيويّة واضحة بين الماء والخضرة ومن خلال المشاهدة لـــذبول النّبات بأنواعه إذا افتقر إلى الرّي، مطريّاً كان أو آليّاً فتصـــفرّ أوراقـــه ولربمـــا تتلاشي خضرته حتى الموت.

والخضر أو ما سمى في المجامع اللغوية (اليخضور) [١] هو مـــادّة الحيـــاة النّباتية التي فيها سرّ حياة النّبات والطّاقة الضّوئية التي تصنع الغذاء للنّبات وغيره مما يغتذيه الحيوان والإنسان وهو ما اصطلح عليه باسم الكلوروفيل[٢]. وهي التي تستخرج منها الطّاقة ويستعملها الإنسان في أغراض الوقود كما في قوله تعـــالى : ﴿الذِي جَعَل لكُمْ مِنَ الشّجر الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٣].

١١٤/ الحبُّ:

اسم للزّرع صغيراً كان أو كبيراً واحدته حَبَّة والجمع منه حبّات وحُبـــوب وحُبّان، وأحبّ الزّرع وألبّ، إذا دخل فيه الأكل وتنشّأ فيه الحَبُّ واللُـــبُّ، والحِبَّـــة بزور الرّيحان والبقول واحدها حَبَّة. والحَبَّ اسم للحنطة والشعير ليس إلاّ. والحَبّ حَبّة الطعام من بُرٍّ وشعير وعدس وأرز وكل ما يأكله النّاس فهوالبّزر، والطّعـــام وقـــد ورد فـــي قولـــه تعـــالى : ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيحَانُ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى ﴾[٥] فالحبّ ذو العصف هو ما لا يؤكل من أوراق الزّرع فهو دليل على أن الحبّ اسم للطّعام. خاصّة أنّه قد ورد في آيـــة

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، (خضر) .

(٢) محاضرة للشيخ عبدالمجيد الزنداني، بعنوان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم موقع، قناة إقرا

(٣) يس ٨٠.

(٤)الرحمن الآيات ١١-١٢.

(٥) الأنعام ٩٥.

أخرى مضافاً إليه الحصيد في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[1] وما يحصد هو الطّعام كما في قوله تعالى ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[2].

وقيل إن المراد بالحبِّ الدّخن، إلا أنّ فيه نظراً لأنّ السّنبل غلب واختصّ بالشّعير والحنطة[3].

والحب اسم للبذور النّباتيّة ويجمع على حبوب، وهو لما يغتذى به من المحاصيل الأساسيّة التي يستغلها الإنسان (كالقمح والشّعير والذّرة، وهي من النّباتات الوعائية المزهرة ذات الفلقة الواحدة وذلك تمييزاً لها عن ذات الفلقتين التي تنمو في قرون مثل الفول والحمّص والفاصوليا) [4] وهي التي اصطلح على تسميتها بالبذور تمييزاً لها عن الحبوب أي الغلال. وهي التي اصطلح عليها في العرف الفقهيّ بالقطاني[5].

وهذه الحبوب هي التي تنمو فيها براعم الإنبات الأولية في وجود الرّطوبة والتّهوية الجيّدة، حتى إذا لم تكن في تربة أرضية.

ووجود الرّطوبة هو الذي يعطى بادرة الإنبات الأولى لابتداء الحياة لنوع النّبات المعنيّ، وهو ما ورد في القرآن الكريم في مواضع متعدّدة منها قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا* لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ﴾[6] وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[7].

---

(١) ق ٩.

(٢) الأنعام ١٤١.

(٣) عمدة الحفاظ ٣٦٤/١، وبصائر ذوي التمييز ١١١/٢.

(٤) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن، د. هاني القليني،والشيخ مجدى فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١ د. ت : ٧٩٦.

(٥) القطاني السبع هي الفول والحمص والترمس والبازلاء واللوبيا والعدس والجلبان، تضم إلى بعضها وتزكي إن بلغت نصابا،فقه الزكاة،د. يوسف القرضاوي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣: ١٩٧٧م، ١٣٣/١.

(٦)النبأ ١٥ – ١٦.

(٧) يس ٣٣.

١١٥/ النّوى:

النّوى هو في اللغة اسم جمع مفردة نواة: عَجْمة التّمر والزّبيب وغيرهما والنّوى يذكرّ ويؤّنث. وقد يعبَّر بالنّواة عن بعض الأوزان، فيقال تزوجها على نواة من الذهب أي خمسة دراهم ونّويت التّمر إذا أكلتُه وجمعت نواه، ونَوَتْ البُسرة وأنوتْ عقد نواها[١].

والنّوى مغاير للحبّ غير أنّه أيضاً من البذور التي تُنبت فهو اسم لكل بذرة لها قدر من الصّلابة ذات غلاف سميك قشريّ أو خشبيّ أو قَرَنيّ صُلب يكمن بداخله جنين النّبات[٢].

وقد ورد لفظ النّوى في القرآن الكريم معطوفاً على الحبّ في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾[٣] للمغايرة بينهما وللدّلالة على مقدرة الحقّ عزّ وجل على شقّ كل من الحب والنّوى. إذ إنّه سبحانه وتعالى أعطى للجنين الكامن في النّواة- رغم صلابتها- القدرة على شقّها وفلقها بمجرد توفّر الشّروط اللازمة لإنباته وهي عملية معجزة تعرف (بعملية إنبات البذور) التي تتكاثر بها معظم النّباتات الرّاقية[٤].

ويقصد بالشّروط اللازمة للإنبات "توفّر الماء الكافي القادر على ترطيب الغلاف الصّلب وتفكيك النّسيج الليفيّ أو الخشبيّ حتى يتمكّن الجنين من أخذ الغذاء اللازم ومن ثم خروج الجذر الابتدائي للإنبات" [٥] وهو ما يسمّى بالفلق.

١١٦/ الحرث:

الحرث والحراثة في اللغة العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً، وهو أيضاً بمعنى الكسب والجمع وبه سمّى الرجل حارثاً، واحترث المال كسبه، وقد

---

(١) لسان العرب ومقاييس اللغة (نوي).

(٢)الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن، : ٧٩٧.

(٣) الأنعام ٩٥.

(٤)الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ٧٩٨.

(٥) عالم النّبات (قرص حاسوبي) دار التراث، عمان الأردن ٢٠٠٥.

يكون الحرث نفس الزّرع[١] وبه فسّر قوله تعالى: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٢] والحرث قذفك الحبّ في الأرض لازدراع. وفي الحديث (احرث لدنياك كأنّك تعيش أبداً وأحرث لآخرتك كأنّك تموت غداً) [٣] والمرأة حرث الزّوج فهذا تشبيه وذلك لأنّها مزدرع ولده [٤] قال تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[٥].

أما في السّياق القرآنيّ فقد كان الحرث على معان منها الزّرع والكسب والنّساء[٦] في الآيات التالية على الترتيب ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[٧] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[٨] . ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[٩].

والحرث هو – كما أسلفنا– البذر و هو شروع في الزّرع والإنبات الذي هو بداية الحياة الزّراعيّة أي أولى عمليات الزّراعة حيث يكون هو وضع العلامة المبشّرة بالإنبات والنّماء.

١١٧/ الزّرع:

زرع الحبّ يزرعه زرعاً وزراعة، والاسم الزّرع وقد غلب على البُرّ والشّعير وجمعه، زُروع وقيل الزّرع نبات كل شئ يُحرث، وقيل الزّرع طرح البذر والزِّرِّيعة ما بُذر، والزّريعة (بتخفيف الراء) الحبّ الذي يزرع.

---

(١) المقاييس، اللسان (حرث).

(٢)آل عمران ١١٧.

(٣) الحديث في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٩٨٣/٢) ، لنور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.

(٤)المقاييس (حرث).

(٥) البقرة ٢٢٣ .

(٦)البصائر ٤٤٦/٢.

(٧) الواقعة ٦٣.

(٨) الشورى ٢٠.

(٩)البقرة ٢٢٣.

والزّرع أصل يدل على تنمية الشّيء والزّرع اسم لما نبت والله يزرع الزّرع ينمّيه حتى يبلغ غايته، والزّرع الإنبات[1] وفي الآية (أفرايتم ما تزرعون... الآية) السابقة تأتي المفارقة بين الحرث الذي هو وضع البذر، وبين التنمية لهذا البذر، وهي ما ليس للخلائق يد فيه لذا كان الاستفهام في الآية لنفي التنمية والإنبات عن البشر. فنسب الله الحرث إلى البشر ونفي عنهم الزّرع ونسبه إلى نفسه تعالى وإذا نُسب إلى العبد فمجاز، لأنّه فاعل الأسباب التي هي سبب الزّرع[2].

وما ورد في القرآن الكريم في معنى الزّرع والإنبات كان على دلالات مختلفة، ولكن أولاها دلالتها على الإنبات والبساتين والنّعِم كما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾[3]. ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وزروع ﴾[4].

والزّرع ذو علاقة مباشرة بالماء لأنّه حياة لا تستقيم إلا بالسّقيا والرِّي حيث يكون الإنبات والنّماء. وقد جاء لفظ الزّرع بمعنى الغَلة في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[5] وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾[6] والدّليل على ذلك أنّ أرض مكّة صخرية تنبت الشوك ولكنّها لا تنبت الحبّ والغلال ممّا يحتاج إلى الأرض الممهّدة وما ورد في الآية السّابقة يصدقه الحديث الذي جاء فيه عن ابن عباس "جاء إبراهيم عليه السّلام بعدما تزوّج إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألهم عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن في سعة وخير، وأثنت على الله قال: ما طعامكم قالت: اللحم، قال: فما شرابكم قالت: الماء، قال: اللهم

---

(١)اللسان، المقاييس(زرع).

(٢) عمدة الحفاظ ١٣٨/٢، البصائر ١٢٦/٣.

(٣) الأنعام ١٤١.

(٤) الدخان الآيات ٢٦-٢٧.

(٥) الكهف ٣٢.

(٦)إبراهيم ٣٧.

بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي ﷺ: ولم يكن يومئذٍ لهم حبّ ولو كان لهم دعا لهم فيه"[1].

واسم الزّرع على عمومه يطلق على كل ما يبذر ولكنّه أصبح يختصّ – غالباً– بالطّعام وهو في الآيتين السّابقتين دليل على هذا لأنّه جاء للمغايرة بعد ذكر النّخل والعنب. فجعل بينهما زرعاً. والطّعام هو الذي إن فقد أصابت النّاس مشكلات المجاعة لأنّ الغلال هي أساس الغذاء البشريّ.

١١٨/ الحصيد/ الحصاد:

الحصاد جَزُّك البُرّ ونحوه من النّبات وحصدَ الزّرع يحصِده حصداً وحصاداً وحِصاداً، قطعه بالمنجل والزّرع محصود وحصيد. والحِصاد أوان الحصد، والحصيد والحَصَد الزّرع والبُرّ المحصود بعد ما يُحصد وحصاد كل شّجرة ثمرتها، وحصاد البقول البرية ما تناثر من حبتها عند هيجتها وأحصد البُر والزّرع حان له أن يحصد، والحصيد أسافل الزّرع التي تبقي لا يَتمكّن منها المنجل[2].

وفي القرآن الكريم وردت بمعنى المحصود في قوله تعالى ﴿**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ**﴾[3] أي حبّ الزّرع الذي يقتات به كالحنطة والشعير والعدس والذرة[4]. ومنها ما ورد في القرآن ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾ [5] فهي أمر بإيتاء زكاة الزّرع في أوان حصاده وذلك فيما يقتات به.

ومن العلاقات الدّلالية للحياة في الحصاد والحصيد أنّه مسَبَّب مباشر عن الماء في السّياق القرآنيّ لأنّه ورد معطوفاً على الجنّات في الآية السّابقة ﴿**. . . . .فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ**﴾.

---

(١) صحيح البخاري، باب يزفون الصافات ١٢٢٧/٣، و ١٥٠/١١.

(٢)العين، اللسان(حصد).

(٣) ق ٩.

(٤)عمدة الحفاظ ٤١٦/١.

(٥) الأنعام ١٤١.

١١٩/ النّجم:

نجم الشّيء ينجم نجوماً طلع وظهر، ونجم القرن والنّاب والكوكب وغير ذلك طلع، والنجم من النّبات ما لا يقوم على ساق[١]. ومنه قوله تعالى :﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾[٢] والنّجم من النّبات كل ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض، والشّجر ما له ساق، ومعنى سجودهما دوران الظّلِ معهما[٣].

والنّجم من النّبات هي النّباتات الخضر التي تفترش الأرض وتثمر وهي مسطّحة على الأرض وهي ذات أوقات ري معلومة يعرفها المزارعون منها البطيخ والقثاء والحنظل واليقطين وما ينتمي إلى فصائلها كما أنّ لها مواسم إنتاج تتغاير بحسب المواقع الجغرافية[٤].

١٢٠/ الأبّ:

الأبّ هو الكلأ وعبّر عنه بعضهم بأنّه المرعى وهو بوزن فعل، وهو جميع ما تعتلفه الماشية. وقال بعض أهل اللغة بل هو كل ما أخرجت الأرض من النّبات وقيل هو المرعى المتهيئ للرعي والقطع[٥].

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٦] معطوفاً على الفاكهة، وهو من الألفاظ التي استغربها بعض الصّحابة فقال عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عند قراءة قوله تعالى:﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فما الأبّ؟ وقيل هو للبهائم بمنزلة الفاكهة للنّاس[٧]. قال الشّاعر:

---

(١) العين،المقاييس، اللسان (نجم).

(٢) الرحمن ٦.

(٣) عمدة الحفاظ ١٤٤/٤، وبصائر ذوي التمييز ٢٠/٥.

(٤) القرآن والنبات (قرص حاسوبي) دار التراث ، عمان الأردن ٢٠٠٣.

(٥) العين، المقاييس، لسان العرب (أب) وأدب الكاتب ص٧٨. والبلغة في شذور اللغة ص٥٧، والمخصص ٧٠٩/٤.

(٦) عبس ٣١.

(٧) عمدة الحفاظ ٤٣/١.

فأنزلت ماء من المعصرات

فأنبتَّ أبّاً وغُلبَ الشّجر [1]

واختلفت التفاسير في الأبّ أهو ما كل ما تنبت الأرض أم هو ما تأكله الأنعام. غير أنّ عطفه على الفاكهة في الآية يدل على أنّه لِما تأكله الماشية[2]، خاصّة أنّه ورد في الشّعر معطوفاً على الحصيد في قول الشاعر:

له دَعْوةٌ ميمونةٌ رّيحها الصّبَا

بما ينبت الله الحصيدة والأبّا [3]

فالحصيد هو المحصود من الحبّ والغلال والفاكهة ممّا يؤكل من الثّمار، لذا كان الأبّ مغايراً لها

١٢١/ القضب:

القضب لغة القطع، وقضب يقضبه قضباً، واقتضبه وقضبه فانقضب، والقضيب الغصن. والقضيب: الرّطبة لأنّها تقتضب وقضبتُ الكرم قطعت أغصانه أيام الرّبيع ويقع اسم القضيب على ما قطعتَ من أغصان لتتخذ منها سهاماً[4].

والقضيب يستعمل في غصون الشّجر والقضب يستعمل في البقل[5]. وفي القرآن الكريم ورد (القضب) معطوفاً على الحبّ والعنب، فكأنما أراد ذكر الغلال والفاكهة الرّطبة وبذلك تكون الآيات شاملة لكل ما أنبتت الأرض وانتفع به الإنسان وأنعامه.

---

(١) البيت من شواهد عمدة الحفاظ بلا نسبة ٤٢١/١ ، ولم أجده في مصادري .

(٢) تفسير القرطبي الجامع للأحكام القرآن، لابي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الخزرجي، تحقيق : أحمد البردوني، دار الكتب المصرية القاهرة،ط ٢: ١٩٦٤م، ١٢٢/١٩.

(٣) البيت لحرب بن ريطة في الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق أحمد بن الأرناووط وتزكي مصطفي دار أحياء التراث العربي ٩٧/٤.

(٤) لسان العرب ، المقاييس (قضب)

(٥) عمدة الحفاظ ٣١٤/٣، وبصائر ذوي التمييز ٢٧٥/٤.

١٢٢/ المرعى :

الرّعي أصل من الحفظ والمراقبة. وهو مصدر من رعى الكلأ يرعاه رعياً، والرّاعي يرعي الماشية أي يحوطها ويحفظها، والرّعِي (بالكسر) هو الكلأ نفسه والجمع أرعاء والمرعى كالرَّعي[١]، وفي المثل (مرعي ولا كالسعدان) [٢] والراعي للأبل والماشية الحافظ لها والجمع رُعاة ورِعاء وفي التنّزيل ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾[٣] وأرعيت جعلت له ما يرعى، والرّعي السّياسة والمحافظة فيسمّى كل سائس لنفسه راعياً، ومراعاتك الشّئ مراقبتك إياه وفي الحديث (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [٤].

أمّا المرعى فقد ورد في التّنزيل العزيز بمعنى مكان الرعي، والنّبت المرعِيّ كما في الآية ﴿وَالذِي أَخْرَجَ المَرْعَى* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[٥] وفي قوله تعالى :﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾[٦].

فالمرعى في الآيات السّابقة هو الكلأ مُخرج من الأرض مسبّب عن الماء، وهو سبب في حياة الأنعام (لأنّ الرّعي في حقيقته تناول الماشية للكلأ والحشيش فالاقتصار على المرعى اكتفاء عن ذكر ما تخرجه الأرض من الثّمار والحبوب، لأنّ ذكر المرعى يدل على لطف الله بالعجماوات فيعرف منه أنّ اللطف بالإنسان أحرى بدلالة فحوى الخطاب) [٧].وكذلك الرعي أصناف النّبات والعشب الكثير حيث يرتع فيه النّاس والبهائم[٨] فهو جامع لهما.

---

(١) المقاييس، العين، اللسان (رعي).

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٣٩١/٢.

(٣) القصص ٢٣.

(٤) الحديث في الأدب المفرد عن مالك بن دينار باب الرجل في أهله ٨٣/١ صححه الشيخ الألباني.

(٥) الأعلى ٤-٥.

(٦) النازعات ٣١.

(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٨٧/٣٠.

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٨٧٣.

١٢٣/ اليقطين :(الملحق صورة رقم (١٧)

قطن بالمكان يقطن قطوناً أقام وتوطن فهو قاطن، والقطّان المقيمون والقطين الجماعة اسم للجمع[١] قال الراجز:

ورب هذا البلد المحرّمِ * والقاطنات البيت غير الرُيّمِ[٢]

أوالفاً مكّة من ورق الحِمَي

والقطاني مفردها القطنية كالعدس والحِمّص وشبهه لأنّها لا تكون إلا لقطّان الدُور[٣]. أمّا اليقطين فهو كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدُبّاء، والقرع والبطيخ والحنظل، واليقطينة القرعة الرّطبة، وقيل اليقطين هو شجر القرع، وقال سعيد بن جبير[٤]: "كل شئ ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين" وقال ابن عباس اليقطين ورق القرع،وكل ورقة اتّسعت وسترت فهي يقطين[٥].

وفي التّفسير اليقطين هو الشّجر الذي لا يقوم على ساق، مثل الحنظل والقرع والبطيخ، وهو على زنة يفعيل[٦] وهي كثيرة الورق، تتسلق أغصانها في الشّيء المرتفع[٧].

وفي التّنزيل وردت اليقطين في قصّة يونس (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾[٨].

فقد ألقاه الحوت على شاطيء لا شجر فيه والعراء الأرض التي لا شجر فيها ولا يغطيها، فلا يوجد ما يستره من الشّمس، فأنبت الله شجرة اليقطين لتكون

---

(١) لسان العرب (قطن).

(٢) البيت للعجّاج بن رؤبة في طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ،دار الكتب العلميّة 'بيروت ط؟ د ت:٩٦.

(٧) مقاييس اللغة (قطن).

(٤) سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ،تابعي حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس، فكان أعلم أهل زمانه، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥هـ، (وفيات الأعيان: ٢٠٤/١) .

(٥) لسان العرب (قطن).

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري : ٣٧٥.

(٧) التحرير والتنوير ١٧٧/٢٣.

(٨) الصافات الآيات ١٤٥-١٤٦.

له كساء وظلاً، واختير له اليقطين ليمكن له أن يقتات من غلته[١]. فضلاً عن كونه كان كالفرخ الممعوط فيؤذيه الذباب والأفاعي[٢]، وقد علم مؤخرا انّ اليقطين لا يقربه الذّباب وأنّ ثمرته وهي القرع الأصفر من ذوات الغنى بالمعادن والأليف والسّكريات[٣] فهي تكفي من يقتات بها في ظروف النّقاهة. خاصّة أنّ الآيات قد شرحت حالة يونس (عليه السلام) بأنّه سقيم فهي غذاء وكساء ودواء.

١٢٣/ الشّجر :

الشّجر أصل بمعنى تداخل الشيء مع بعضه بعضاً ومن علو في شيء وارتفاع، وهو اسم جمع المفرد منه شجرة كثمرة وثمر، والشّجر كل نبت له ساق وقيل كل ما سما بنفسه دَقّ أو جَل، قاوم الشتاء أو عجز عنه. وواد شجِر كثير الشّجر وكمثله أرض شجيرة وشجراء، والمشّجر منبت الشّجر[٤].

والشّجر ما كان على ساق[٥]، والشّجر أصناف فأمّا جِل الشّجر فعظامه التّي تبقى على الشّتاء وتنبت في الرّبيع، ومنه ما ينبت من الحبّة كما تنبت البقول وفُرق بين ما بين دِق الشّجر والبقل أنّ الشّجر له أرومة تبقي على الشّتاء ولا يبقي للبقل شيء[٦].

وفي القرآن الكريم ورد الشّجر مغايراً للنّجم، وقد أسلفنا أنّ النّجم ما لا ساق له، فالشّجر هو ما قام على ساق[٧] في قوله تعالى:﴿وَالنَّجْمُ وَالشّجر يَسْجُدَانِ﴾[٨] فالشّجر هنا هو النّبات الذي ارتفع عن وجه الأرض والنّجم بعكسه وهذان ينتفع بهما الإنسان والحيوان.

---

(١) التحرير والتنوير، ٧٧/٢٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن: ٦٨١.

(٣)القرآن والأرض، التراث للإنتاج (قرص حاسوبي) والموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ٧٧٠.

(٤) العين المقاييس، اللسان (شّجر).

(٥)أدب الكاتب لابن قتيبة : ٧٨، المخصص ٤١٤/٤.

(٦) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين ٦٥١/٢.

(٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :٤٣٦.

(٨) الرحمن ٦.

والشّجر وباختلاف أنواعه مما له ثمر وظل وساق ممّا فيه منافع للنّاس في الغذاء والدواء والبناء والوقود من ثمرها وأخشابها ولحائها فهو اسم جامع لكل هذه الأجناس، غير أنّه ورد في القرآن الكريم مضافاً إليه اليقطين وهو ممّا لا ساق له فهو في هذه الآية على التّغليب ولأنّها كانت متسلقة لإقامة الظل والحماية. والآيات في ذلك كثيرة أستشهد ببعضها فيما يلي: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[1]، ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾[2].

١٢٤/ النّخل :

نخل الشّيء أصل يدل على انتقاء الشّيء واختياره وكل ما صُفِّيَ ليُعزل لبابُه فقد انتخل وتُنّخل، وسُمّي به النّخل لأنّه أشرف كل شّجر ذي ساق، الواحدة نخلة،، وهي شجرة التّمر الجمع نَخْل ونخيل[3]. وفي القرآن الكريم: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[4] وهو مؤنّث على لغة أهل الحجاز وأهل نجد يذكّرون[5].

والنّخل من المعنى اللغويّ فهو المستصفى من الشّجر لقيمة ثمره الكبيرة[6]، وفوائده الجليلة، وهو من أكثر الشّجر ذكراً في القرآن الكريم، فقد ورد بصيغتيه (نخل ونخيل) وبالأفراد في أكثر من خمس وعشرين موضعاً، وهي شّجرة مباركة تنمو في البلاد الحارّة ذات المناخ الجاف وتحتمل درجات الحرارة العالية والجفاف الطويل[7]، "وتمتاز النّخلة بالاستقامة والطّول، وبأنّ لها جنساً منفصلاً وتموت النّخلة بقطع رأسها الذي تخرج منه خِلف السَّعف. وإذا قطع منها غصن فإنّه لا

---

(١) الصافات ١٤٦.

(٢) يس ٨٠.

(٣) العين، مقاييس اللغة، لسان العرب (نخل).

(٤) الرحمن ١١.

(٥) المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. طارق الجنابي،دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ١٤٠.

(٦)التحليل الدلالي :٦٥٣.

(٧) الإعجاز القرآني في النّبات، موقع قناة الرسالة .

يرجع" [١] وجاء في تفسير الجواهر : "إنّ النّخلة تجذب ما رق ورَاقَ من خلاصة العناصر الأرضية تتغذّى بها أجزاؤها، فيرتفع ذلك الغذاء فيغُذّي جذع النّخلة بما غلظ منه وأمّا خلاصته فتذهب صاعدة إلى الجريد فيغتذي بها ويبقي ما هو ألطف من تلك الخلاصة فيرتفع إلى القنوان فيغتذي القنو بتلك اللطائف، ثم ما رقّ وراق من ذلك فيرتفع على شماريخ النّخل فتغتذي به وترتفع الخلاصة إلى التّمرة فتقابلها في أولها تلك التي على فمها المسمّاة بالقمع، وذلك القمع مصفيً تُصفِي الغذاء وتأخذ ألطفه فتوصله إلى جِرم التمرة) [٢].

فهذا التّفسير كأنّما جعل النّخلة منتقية لأفضل ما في التّربة ومن ثَمَّ تقوم بتصفية المكوّنات بالتّدريج إلى أن يصل إلى جرم الثّمرة خلاصةَ ما اغتذته النّخلة بجذورها من الأرض.

والنّخل آية من آيات الصحراء إذ تنمو شجيراته في الواحات فتصير إلى جنّات، وهي الشّجرة التي يستفاد من كل شئ فيها بدءاً من جذورها وجذعها وليفها انتهاء بتمرها ونواها لذا كثرت مواضع ذكرها في آيات مختلفة. ولكن دلالالتها المباشرة على الحياة وردت في آيات أورد منها ما يلي: ﴿يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ﴾[٣] ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٤].

١٢٥-١٢٦/ الباسق- الجذع : (الملحق صورة رقم (٢٠) :

بسق أصل يدل على ارتفاع الشيء وعلوه وبسقت النّخلة بسوقا إذا طالت وكملت[٥]، والبسوق من صفات النّخل فهو من الأشجار التي تبلغ طولاً كبيراً قد يصل إلى أربعين متراً على اختلاف فصائل النّخيل ومواقع نموه.

---

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ٣٥٥/٢.

(٢)الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات للشيخ طنطاوي الجوهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٤: ١٩٩١، ١٠/١.

(٣) النحل ١١

(٤) المؤمنون ١٩.

(٥) العين، مقاييس اللغة، لسان العرب (بسق)، وكتاب النخل للأصمعي، عن البلغة في شذور اللغة : ١٢٣.

وباسقات النخل يعنى الطويلات ويكون طول النخلة مستمداً من جذعها، وأفضل أنواع التمر هو ما علا نخله وارتفع خاصّة -أننا ذكرنا آنفاً- أنّ النّخيل يستخلص العصارات عبر جذعه والمجموع الجذري فترتفع إلى الأعلى لتغذية الشّماريخ والأغاريض[1].

وفي القرآن الكريم ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[2] وهي معطوفة على (جّنات وحب الحصيد) من الآيات النّاتجة عن نزول الماء المبارك من السّماء فقد خُصّ النّخل بالذكر لأنّه أهمّ الأشجار عند العرب، وذكر صفتها (باسقات) لأنّ طول النّخلة إشارة إلى عمرها وسنوات إنتاجها التي تتبيّن من أصول السّعف القديم حول جذعها.

والجذع واحد الجذوع هو جذع الشّجرة وواحد جذوع النّخل، وقيل هو ساق النّخلة والجمع أجذاع وجذوع وقيل لا يبين للنّخلة جذع حتى يبين ساقها[3] وهو ما تقادم من خشب النّخل وغلب فيما بينها[4] وجُعُل آية لمريم (عليها السّلام) في قوله تعالى ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[5] وفي هذا معجزة في فعل الأمر بأن يهتزّ لامرأة في حالة مخاض فهي ضعيفة والجذع مع ما فيه من قوّة يهتزّ لها ويساقط لها الرّطب، علماً بأنّ جذع النّخلة هو ذو شكل أسطواني مغطّي بنوع خاص من الليف وبنهايات السّعف القديم التي تسمّى واحدته (بالكَرَبَة) وهي تقوّي الجذع وتحميه وليس لجذع النّخلة فروع ولا توجد فيه ثغور، وهو محاط بدعامات ليفية قوية جداً تساعده على الانتصاب قائماً لعشرات الأمتار دون أن تعصف به الرّياح وتسقطه لذا جاء البسوق أي الارتفاع للنّخلة من شكل جذعها وقوّته.

---

(١) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن والسنة : ٧٣٢.

(٢) ق ١٠.

(٣) المقاييس واللسان (جذع).

(٤) عمدة الحفاظ ٣١٤/١.

(٥) مريم ٢٥.

ويحتوى جذع النّخلة في باطنه على العصارة الحيويّة والبرعم القِمّي الوحيد الذي به تكون حياة النّخلة فهو الذي يقوم بعمليّات النّمو الرّأسيّ ويؤدّى إلى إطالة الجذع[١].

١٢٧-١٢٨ الطلع/ النضيد : (الملحق صورة رقم (٢١) :

طلع الشّيء برز وظهر ومنه طلعت الشّمس ومصدره الطّلوع والمطلع، والمطلِع موضع الطّلوع وكل باد من علو فهو طالع. ونخلة مطلعة مشرفة على ما حولها طالت النّخيل وكانت أطول من سائرها، والطّلع نور النّخلة مادام في الكافور، وأطّلع النخل وطلع أخرج طلعه وقيل طلعهُ كفرّاه[٢] قبل أن ينشق عن الغريض[٣] وفي تكملة الوصف القرآني في الآية (لها طلع نضيد). فجعل إتباع النّخل بالأوصاف ما يثير تذكّر بديع قوامه وأنيق جماله[٤].

والنّضد أصل يدل على ضمّ شيء إلى شيء في اتّساق وجمع ونضدّتُ الشّيء والمتاع أنضّده نضدا جعلتُ بعضه على بعض ومنه التّنضيد شدّد للمبالغة في وضعه متراصفا. وما نضّد بعضه فوق بعض فهو نضيد بمعنى المفعول أي منضود[٥].

وفي الآية ﴿لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[٦] فهو فعيل بمعنى مفعول فهو مجموع من النّور الذي يخرج من إبط كل منها أزهاراً،و الاغريض سنبلة مركّبة تحمل شماريخ الأزهار ويحتوى الشّمراخ الواحد ما يقرب من عشرة آلاف زهرة على الطّلع الواحد، الذي يكون محميّاً بغلاف جلدي متين يحيط بالأزهار[٧]. فهي منضودة بتناسق فوق بعضها حتى يتمّ نضجها فنرى العذق الذي يحتوى آلاف التّمر وهو ما

---

(١) موسوعة الإعجاز :٧٣٤.

(٢) غطاء رقيق لنوار النخل يسمى كفر (عن لغة أهل القصيم بالمملكة العربية السعودية) .

(٣) العين، المقاييس، اللسان (طلع).

(٤)التحرير والتنوير ٢٩٢/٢٦.

(٥) العين، المقاييس، اللسان (نضد).

(٦) ق ١٠.

(٧) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن ٧٣٨.

يسمى بالعثكال أو الكباسة ويسمى في السودان (السبيطة) وهو بمثابة العنقود للعنب تكون ثمارها متراكبة بعضها فوق بعض أي منضودة.

١٢٩- ١٣٠ / الرطب/ الجَنِيّ:

الرّطب ضد اليابس والرّطب الناعم، والطّري والرّطب والتّرطيب المَرعِي، والرُطب الرِّعي الأخضر من بقول الربيع. والرُطَب نضيج البُسر قبل أن يثمر واحدته رُطَبة، وهو ما حلا من البسر(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾(٢) فإنّ الرّطب هو تمر لم يتم جفافه(٣) ومن الإعجاز الطّبي الذي ورد في هذه الآية أنّ الرّطب ذكره ابن سينا(٤) بأنّه لا دواء للنّفساء إلا الرّطب(٥).

وذكر الأطباء في خصائص الرّطب أنّه سريع الهضم وأنّه قابض للرّحم ممّا يساعد على خروج الجنين، والإسراع في الولادة، ثم تقوية بنية النّفساء حتى تستطيع أن تساعد نفسها على الولادة بأمان مع تقليل فاقد الجسم من الماء وتقليل النّزف الدّمويّ ومن ثم فإنّه تأمين لحياة الأم وحياة الجنين.

ووُصف في الآية (بجنيّ) وهو في اللغة أخذ التمرة من شّجرها ثم يحمل على ذلك، وجنيت الثمرة أجنيها واجتنيها والثَّمر الجنيّ الذي أخذ لوقته، وهو فعيل بمعنى مفعول أي مجتنى وهو كناية عن حدثان سقوطه أي عن طراوته(٦) وفي

---

(١) العين المقاييس اللسان (رطب).

(٢) مريم ٢٥.

(٣)التحرير والتنوير ٨٨/١٦.

(٤) ابن سينا الحسين بن عبدالله الشيخ الرئيس صاحب كتاب القانون في الطب، عاش في القرن الرابع الهجري، أصله من بلخ، تعلم في بخارى، ونبغ في الطب والفلسفة، وكان كتابه القانون مرجعاً مهما من مراجع الطب في أوربا ، توفي سنة ٤٢٨هـ، (وفيات الأعيان ١٥٢/١) ، الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ٦٢٢.

(٥) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات :٣٥٥.

(٦) العين، المقاييس اللسان(جني).

الآية ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[1] أي حديث عهد بنخلته ولم يكن من الرّطب المخبوء من قبل، لأنّ الرّطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب[2].

وكمثل الجنيّ أي المجتني من ثمار الجنّات فهو قريب وحديث عهد بشجره. ويقال للعسل والثمر كله جنيّ وأكثر ما يقال للتّمر إن كان غضّاً[3].

١٣١ - ١٣٢/ الصنوان/ القنوان (الملحق صورة رقم (٢٢):

الصّنو أصل للدّلالة على تقارب شيئين قرابة أو مساقة من ذلك الصّنو الشّقيق، وعمّ الرّجل صنو أبيه وجمعه صُنُوٌّ، ولا يقال صنو حتى يكون معه آخر، والأنثي صِنوة. فهما حينئذ صِنوان وكل واحد صِنو صاحبه[4]. وفي الحديث (العباس صِنو أبي) [5] والصّنو المثل والأصل فيه أن تخرج النّخلتان من أصل واحد فكل واحدة منهما على حيالها صنو والجمع صنوانُ برفع النون[6].

وقد ورد في قوله تعالى ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[7] أي توجد من النّخيل ما هو أكثر من واحدة على أصل واحد، يقال هما صِنو دوحة، ويقال في التّثنية صِنوانِ بالكسر والجمع برفع النون (صنوانُ) ولا فرق بينهما في الوقف في حال المثني المرفوع فإن كان المثني منصوباً أو مجروراً فلا اشتباه إذ يقال فيه صنوين[8]، وهو بالضم لغة بني تميم وقيس، وبالكسر لغة أهل الحجاز[9] .

---

(١) مريم ٢٥.

(٢) التحرير والتنوير ٨٨/١٦.

(٣) عمدة الحفاظ ٣٥٠/١.

(٤) العين، المقاييس، اللسان (صنو).

(٥) المعجم الكبير للطبراني لأبي القاسم أحمد بن أيوب، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، ٤٢٠/٢٣ ، والحديث في ذكر الخلافة بعد رسول الله ﷺ لن يصلوا إليها أبدا ولكنها في ولد عمي صنو أبي حتى يسلمونها إلى الدجال.

(٦)المقاييس(صنو).

(٧) الرعد ٤.

(٨) عمدة الحفاظ ٣٥٦/٢،و بصائر ذوي التمييز ٤٤٥/٣

(٩) الكشاف ٣٠٤/٢.

وفي الآية خصّ النّخل بذكر صفة صنوان لأنّ العبرة بها أقوى. ووجه زيادة، وغير صنوان تجديد العبرة باختلاف الأحوال[١].

وذكرنا في النّخل أنّ جذعها لا تخرج منه فروع ولكن يمكن أن تخرج منه (الصنُو) التي تشترك مع غيرها في الأصل وهذا سبب العبرة في قوله صنوان أي ذات أصل واحد، وغير صنوان أي مفردات.

والقنو من النّخلة الكباسة وهو عذق النخلة بما عليه[٢] والجمع منه القنوان والأقناء.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى ﴿...وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ...﴾[٣] فهو قد ذكر خروج القنوان من الطّلع للتّعجيب وبيان الإعجاز بما فيه من بهجة[٤].

والقنوان لفظ نظير الصّنوان في التّصريف وكلاهما للنّخلة في الآيات التي وردت فيها.

١٣٣/ الأكمام:

الكُمّ للقميصٍ والثّوب مدخل اليد ومخرجها والجمع أكمام والكِم بالكسر غشاء وغطاء، والكِم للطلع كالكُمِ للقميص. وكَمَّ الكبائس يكمّها كمّا. وكمّمها جعلها في أغطية كما تجعل العناقيد في الأغطية لحين صرامها. والكِم وعاء الطّلع. والجمع الأكمام[٥] وكِمُّ كل نَور وعاؤه.

وفي القرآن الكريم ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[٦] فأكمام النّخلة ما غطى جِمّارها وبرعوم الحياة في رأسها وكل ما أخرجته النّخلة مغطيً بسعف أو ليف فهو ذو أكمام فالطّلعة كُمّها قشرها[٧] وأكمام الزّرع الغلاف الذي يحوي الحبّ.

---

(١) التحرير والتنوير ٨٧/٣.

(٢) المقاييس، اللسان(قنوان)

(٣)الأنعام ٩٩.

(٤)التحرير والتنوير ٤٠٠/٧ ،والكشاف ٢٧١/١.

(٥) المقاييس، اللسان (كمم).

(٦) الرحمن ١١.

(٧) عمدة الحفاظ ٤٣٠/٣، بصائر ذوي التمييز ٢١١/٤ ، المفردات: ٣١٦.

وفي الآية الكريمة وصف للنّخل بذات الأكمام هو وصف للتّحسين فهو اعتبار بأطوار ثمر النخل وامتنان بجماله وحسنه[١].

وهذه الأكمام هي التي تحفظ الثمار من التّلف، وقشرُها تأمين للثّمر الذي هو حافظ للنوى بداخله جنين النّخلة الآتية التي قد تنمو من هذا النّوى.

١٣٤ / العنب (الملحق صورة رقم (١٨) :

العنب ثمر معروف واحدته عِنبة، وليس في كلام العرب فِعلة، وقيل بل هو بناء نادر لأنّ الأغلب على هذا البناء الجمع نحو قِرَد وقِرّدة وفِيَل وفِيَلة إلا أنّه جاء للواحد وهو قليل، نحو: العنبة والتَولِة والخِيرة والطِيرة الطِيبَة والحِبَرة وقال كراع[٢] لا أعرف غيره. ويجمع على عنب وأعناب في الكثير وعنبات في القليل[٣]. ويُسمّى شجر العنب الكرم واحدته كَرْمة والعنب اسم للخمر من باب أنّها تصنع منه وهي لغة يمانية ويقال للعنب العِنَباء ممدودة[٤]

قال الشاعر:

تُطْعِمَنِي حِيناً وحيناً تَسْقِين * العِنَباء المنتقَى والتّين[٥]

أمّا في القرآن الكريم فقد ورد العنب بجمعيه العنب والأعناب حوالي إحدى عشرة مرّة، مرتان منهما (العنب) وتسع مرات (الأعناب) منها قوله تعالى ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ. . .﴾[٦] و﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٧] وقوله ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾[٨].

---

(١) التحرير والتنوير ٢٤٢/٢٧.

(٢) أبوالحسن علي بن بن الحسن الهنائي الأزدي مصري عالم بالعربية ، له كتب في اللغة منها : المنجد والمنضد عاش في القرن العاشر الهجري (بغية الوعاة، للسيوطي ١٣٣/١).

(٣) المقاييس، اللسان (عنب) وكتاب النخل والكرم للاصمعي، عن البلغة في شذور اللغة، : ٩٣.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة :٧٩ وعمدة الحفاظ ١٢٩/٣.

(٥) البيت في اللسان منسوباً لبعض بني أسد (عنب) وفي المقاييس بلا نسبة (عنب).

(٦) الرعد ٤.

(٧) المؤمنون ١٩.

(٨) عبس ٢٨.

فالعنب ورد مقترنا – في الغالب– بالنّخيل والجنّات لأنّ النّخل يسمّى جنّة إذا اجتمع في مكان، والعنب شجرة ذات ساق متسلقة تصنع لها التّكعيبة التي تتسلق عليها فتكوِّن ظّلاً فهي جَنّة لغيرها لأنّها ستر وظل والعنب واحد من أهمّ المحاصيل من عائلة الأعناب التي تشمل أحد عشر جنساً وأكثر من ستين نوعاً من أنواع العنب[١] المختلفة الأحجام والألوان والأشكال ومواسم الإنبات والإثمار. وهو من أكثر الأشجار وجوداً ونفعاً[٢] فهو في شّجرة تكتسي بالخضرة فتكون ظلاً وثمرها غذاء ودواء وأوراقها يمكن أن تكون شراباً ساخناً مفيداً لكثير من الأمراض المعوية، ويصنع من ثمره الزّبيب، وهو الغذاء الذي يمكن اختزانه لفترات طويلة.

والعطف بين النّخيل والأعناب فيه دلالة على أنّ الجنّات تتكوّن من هاتين الشّجرتين بفصائلهما المتعددة.

١٣٥ / الزيتون (الملحق صورة رقم(١٩) :

الزيتون شجر معروف والزّيت دهنه واحدته زيتونة وهو بوزن فعلوت على غير مثال[٣] وشجرة الزّيتون مباركة كثيرة النّفع تنمو في المناطق الباردة نسبياً، وتتحمل انقطاع الماء طويلاً[٤]، وأوراقها خضراء طول العام وهي من النّباتات المعمّرة قد يصل عُمُر شجرته إلى مئات السّنين[٥].

ورد ذكر الزّيتون في القرآن الكريم في سبعة مواضع. إحداها على القسم، ومواضع عطفاً على غيرها من أصناف النّبات وهي على التّوالي قوله تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ﴾[٦] وقوله :﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾[٧].

---

(١) الموسوعة العلمية للإعجاز:٧٧٩.

(٢) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات :٣٥٢.

(٣) المقاييس، اللسان (زيت).

(٤) عجائب المخلوقات : ٣٤٩.

(٥) لسان العرب (زيت) والموسوعة العلمية في إعجاز القرآن :٧٤٢.

(٦)التين ١.

(٧) الأنعام ١٤٩.

وشّجرة الزيتون هي المقصودة في قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾[1].

تتميّز شجرة الزيتون بثمرتها ذات النواة الخشبيّة التي تحتوى على نسبة عالية من الزّيت وتكثر زراعته في شبه جزيرة سينا وحوض البحر الأبيض المتوسط وقد أشارت الآيات إلى فائدة الزيت في قوله تعالى ﴿تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ أي إداما وفيه قول الرسول ﷺ (كلوا الزيت وادّهنوا به فإنّه يخرج من شّجرة مباركة) [2].

شجرة الزّيتُون شجرة ذات جذور غائرة في جوف الأرض، لذا تبقي طويلاً متحمّلة انعدام الماء لأنّها تستقي من المخزون الجوفيّ للماء ممّا أنزله الله من السّماء وحفظه في جوف الأرض، لذا كان في الآيات ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾[3].

ووصفت الزّيتونة في القرآن بالبركة لما فيها من كثرة النّفع فإنّها ينتفع بحبها أكلاُ، كذلك يُستنار بزيتها ويدخل في الأدوية والصناعات وينتفع بخشبها وحطبها ويعدّ أحسن الوقود لأنّ فيه المادّة الدّهنية، وينتفع بجودة هواء غاباتها ووصفها بالبركة أي ذات نماء ووفرة ثمر وكثرة فائدة، لذا كان القسم بها معطوفة على التّين في قوله تعالى ﴿والتين والزيتون﴾.

١٣٦/ الرّمّان:

الرّمّان حمل شجرة معروفة من الفواكه واحدته رُمّانة ويطلق اسم الثّمرة على الشّجرة[4]،و ذلك مثل تسمية الزّيتون باسم الثّمرة.

---

(١) المؤمنون ٢٠.

(٢) سنن الترمذي ٢٨٥/٤ أكل الزيت وسنن الدارمي ١٣٩/٢ باب فضل أكل الزيت.

(٣) عبس الآيات ٢٦-٢٩.

(٤)الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن :٧٧٤.

وفي الذّكر الحكيم ورد الرّمّان ثلاث مرات معطوفاً على غيره من أصناف الشّجر، مرتان منهما عطفاً على الزّيتون في قوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[1] وقوله ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[2].

والرّمّان ثمرة ذات قشر خشبي صلب نسبياً تحتوى في داخلها بذورا محاطة بلحم أحمر اللون كثير الماء ذي طعم حامض، وشّجرته من أشجار البلاد الحارّة ذات أوراق كثيفة، وحملها يكثر في موسم الصّيف ويثقل حتى أنّ أغصانها تصل إلى الأرض من ثقل ما تحمله الشّجرة.

وجاء معطوفاً على الزّيتون وكلاهما ليس من نبات الجزيرة العربية إلاّ أنّهما لعزّة وجودهما في بلاد العرب ولتنافس العرب في التفكّه بثمرهما والإعجاب باقتنائهما ذكراً في مقام التّذكير بعجيب صنع الله وفضائل منّته، وشجر الرّمّان موجود بالطّائف وأرض اليمن وحضرموت والزّيتون موجود ببلاد الشّام[3]. ويعدّ كل من الرّمّان والزّيتون من النّباتات ذات الفوائد العظيمة في الصّناعات الدّوائية[4].

١٣٧ / الرّيحان:

الرّيحان كل بقل طيب الرّيح، واحدته رّيحانه والجمع رّياحين، وقيل هو أطراف كل بقلة طيبة الرّيح إذا خرج عليها أوائل النَّور، وهو اسم جامع لكل النّبات ذي الرّائحة الطّيبة من أنواع المشموم[5] وفي الحديث (إذا أعطى أحدكم الرّيحان فلا يرده) [6]. وأجمع النّحاة أنّ الرّيحان من ذوات الواو فهو ريوحان بياء

---

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) الرحمن ٦٨.

(٣) التحرير والتنوير ٤٠٢/٧.

(٤) التحرير والتنوير ٤٠٢/٧ ، والإعجاز العلمي في النبات (قرص حاسوبي) التراث للإنتاج عمان الأردن ٢٠٠٣م .

(٥) العين، اللسان (روح).

(٦) سنن الترمذي ١٠٨/٥ وضعفه الشيخ الألباني.

ساكنة وواو مفتوحة بدليل جمعه على رياحين كشياطين فقلبت الواوياء وأدغمت فيها الياء الأولى ثمّ خففت والأصل الرّيحان.

ورد الرّيحان في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[1] وقوله:﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[2] ففي الآية الأولى كان الوصف لما أعدّه الله لعباده بالجنّة وفي الآية الأخرى وصف لما في الأرض من أنواع النّبات وفصائله من الطعام والفاكهة والطيب وهو العطر النّباتي باختلاف أنواعه مما يشمّ وبه تمام النّعم لأنّه زيادة على إقامة الحياة فهو بعد الغذاء والكساء والدّواء فهو العطر والطّيب فهذا زيادة في فضل الله على عباده في الدنيا، وخيرٌ مختصّ بالمؤمنين في الجنّة في الآخرة.

١٣٨/ الزّنجبيل:

هو نبات مما ينبت في بلاد الصّين وأرض الزّنج[3] وفي عُمان والشّحر من بلاد العرب[4] وهو عروق تسري في الأرض، وهو معرّب وأصله بالكاف الفارسية وهو مما يستعمل جذره وهو يميل إلى البياض ونباته له زهر أبيض ذو رائحة عطرية طيّبة وطعمها شبيه بطعم الفلفل، ويدخل في الأدوية والطبخ كالأفاوية ورائحته بهارية وطعمه حِرّيف[5].

وردت (الزنجبيل) مرة واحدة في قوله تعالى ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾[6].

وهو وصف لحياة المؤمنين في الجنة ولشرابهم في كؤوس ممزوجة بالزنجبيل فهي مطيبّة ومحسّنة بالزّنجبيل زيادة في الخير والبركة

---

(١)الواقعة ٨٩.

(٢)الرحمن ١٢.

(٣) زنج قرية من قرى نيسابور في بلاد فارس (معجم البلدان لياقوت،١٥٣/٣).وغرائب المجودات : ٣٩١.

(٤) اللسان(زنجبيل).

(٥) التحرير والتنوير ٣٩٥/٢٩.

(٦) الإنسان الآيات ١٧-١٨.

١٣٩ – ١٤٠ الجنّات/ الألفاف:

الجّنات من مادة (جنن) وهو أصل يدل على السّتر والتّستّر،و جنّ الشّـــيء يَجُنُّهُ جَنّاً ستره،و كل شئ سُتر عنك فقد جُنّ عنك وجَنّه الليل ستره وبه سُمّى الجنّ لاستتارهم واختفائهم ومنه سمّي الجنين لاستتاره في بطن أمّه. وجَنَّى الميت جَنّـــاً ستره وكمثله أجنّة[١]. قال الشاعر:

فَمَا وَجَدتْ كَوَجْدِي أُمْ سقبْ * أضَلتُه فَرَجّعت الحنينا

ولا شمطاء لم يترك شقاها * لها من تسعة إلا جنينا[٢]

أي ماتوا جميعاً فجُنّوا أي دفنوا والجَنَنُ بالفتح الكفن والقبر، ومنـــه ســـمّي القلب جَنانا لأنّ الصّدر يجنّه والجنّة البستان، ومنه الجنّات، وجنّ النّبـــات جُنونـــاً طال والتفّ وأرض مجنونة معشبة لم يرعها أحد، والعرب تسمّي النّخيـــل جنّـــة، والجنّة الحديقة ذات الشّجر والنّخل وجمعها جنان وفيها تخصيص ويقـــال للنّخـــل وغيرها[٣] ولكن أبا علي القالي[٤] قال لا تكون الجنّة في كلام العـــرب إلاّ وفيهـــا نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنّة[٥].

والجنّة وعدُ الله للمتّقين والمؤمنين في الآخرة وفي القـــرآن وردت الجنّـــة بالمعنيين السّياق الدّنيوي ويعنى حدائق النّخل والأعناب كما فـــي قولـــه تعـــالى ﴿وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[٦].

فالآية وعد بالخير في الدنيا الذي يتّبع الاستغفار وقد كان قوم نـــوح أهـــل فلاحة فوعدهم بالمطر الذي يسقي الجنّات لأنّ النخيل والأعناب تحتاج إلى السّقي

---

(١) المقاييس، العين، اللسان(حنن).

(٢) أبوعلي القالي إسماعيل بن االقاسم بن عيذون كان أحفظ أهل زمانه للشعر واللغة والنحو البصري وفـــد إلى بغداد سنة ٣٠٣هـــ، واستوطنها عشرين سنة ثم هاجر لى الأندلس وأملى بها كتاب الأمالي الشـــهير توفي بقرطبة سنة ٣٥٠هـــ . (وفيات الأعيان : ٢٧٧/١) .

(٣) التحرير والتنوير ٤٠٢/٧.

(٤) الشعر لعمرو بن كلثوم من معلقته في ديوانه 'دار صادر بيروت ط١ /٤٣

(٥)لسان العرب(جنن) وبصائر ذوي التمييز ٣٥٢/٤.

(٦) نوح ١٢.

وعطف عليها (ويجعل لكم أنهاراً) للتّوكيد اهتماماً بشأن المعطوف لأنّ الأنهار قِوام الجنّات وتسقي المزارع والأنعام[١].

وتوصف الجنّات بالالتفاف إذا تكاثر نباتها وشجرها حتى التفّ على بعضه لفّ مادة تدل على معنى التلوّي ومنه لففت عمامتي وبمعنى جمع الشيء، وقد التفّ وجمع لفيف مجتمع ملتفّ من كل مكان، والألفاف الشّجر يلتف بعضه ببعض واحدها لِفّ[٢].

وفي القرآن الكريم ورد اللفظ وصفاً للجنات في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وجنات ألفافا﴾[٣].

فهي نَتاج لنوع المطر الثّجاج فعلى مقدار كثرته تكون الجنّات ملتفّة، وهو وصف يصدق على مناطق المناخ الاستوائي الرّطب إذ تكون أمطاره غزيرة جداً ونباتاته غابات ملتفّة شبه مظلمة لشدّة تكاثف أشجارها ونباتاتها المتسلقة التي تنمو في أحراشها. وفي المسافات التي بين الأشجار[٤].

وذكر أنّ الألفاف اسم جمع لا مفرد له[٥] ولكن ذكرت كتب اللغة أنّ المفرد لِفّ[٦] ولكن المجاز العقلي بنى الوصف على الالتفاف للأشجار بعضها ببعض لأنّ الوصف لم يقع للأشجار بل للجّنات لأنّ الأشجار لا يلتفّ بعضها على بعض- في الغالب- إلا إذا جمعتها جنّة[٧].

---

(١) تحرير التنوير ١٩٨/٢٩.

(٢) بصائر ذوي التمييز ٤٣٦/٤.

(٣) النبأ : ١٤ – ١٦.

(٤) إعجاز القرآن في الأرض (شريط مسموع) طارق السويدان، قرطبة للإنتاج الرياض، السعودية ٢٠٠٤.

(٥)التحرير والتنوير ٢٧/٣٠.

(٦) المنجّد، لكراع النمل : ١٢٤.

(٧) التحرير والتنوير ٢٧/٣٠.

١٤١-١٤٢-١٤٣/ الحدائق /الغُلب/البهجة:

حدق أصل واحد يدل على الإحاطة، وأحدق شئ بشئ أحاط به واستدار، وحدقة العين من هذا وهي السّواد، والجمع حِداق.

والحديقة الأرض ذات الشّجر، وكلُ أرض استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة فهي حديقة[١] قال الشاعر:

جادت عليها كلُ بِكرٍ حُرَّةٍ * فتركن كل حَدِيقة كالدّرِهَمِ[٢]

وقيل الحديقة الرّوضة، وقيل كل أرض ذات شجر مثمر ونخل، وقيل الحديقة البستان والحائط[٣]. والحديقة القطعة من الزّرع[٤]، وكله في معنى الاستدارة، وكل بستان عليه حائط فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يقل له حديقة، والجمع الحدائق وهي البساتين والشّجر الملتف.

وفي القرآن الكريم وردت في قوله تعالى :﴿وَحَدَائِقَ غُلبًا﴾[٥] وهي في عطف على مجموع النّعم التي أولاها الله سبحانه للإنسان من شتّي أنواع الطّعام. والسّياق القرآني أفرد الحدائق عن النّخل رغم أن المعنى اللغوي ذكر أن الحديقة تحتوى النّخل، فلعله تخصيص بعد التعميم أي نخلاً منفرداً في جنات، أو مع غيره في الحدائق.

ووصفت الحدائق (بِغُلبا) والغُلب أصل يدلُ على قوّة وشدّة. والفارس الأغلب الغليظ الرّقبة لشدّته ومفرد الغلب غلباء وهي الحدائق الغلاظ الممتلئة[٦] وعُنى به النّخل لأنّ أعناقها طويلة وغليظة[٧] وهي لم تصل إلى هذا الحسن

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (حدق).

(٢) البيت من معلقة عنترة . في ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، ط؟ :٤٢.

(٣) لسان العرب (حدق).

(٤) المنجد، لكراع :٣٢.

(٥) عبس ٣٠.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :٥١٥.

(٧) بصائر ذوي التمييز ١٤٢/٤، وعمدة الحفاظ ١٦٨/٣.

والامتلاء إلا بالماء المنصبّ والرِيّ المتواصل الذي أحياها بالإنبات وحسّنها بالتّرطيب والإيناع.

ومما وصفت به الحدائق أنّها (ذات بهجة) وبهج أصل يدل على السُّرور والحسن والنّضرة والبهجة في النّبات الحسن والنّضرة وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح ألبتّة ونبت بهيج ناضر، وتباهج الرّوض كثر نوره، ونوار متباهج يتوهّج[١].

وفي التّنزيل العزيز ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٢] أي من كل ضرب من النّبات حسن ناضر. ووصفت الحدائق بذات بهجة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [٣] فالسّياق القرآني يحتوى استفهاماً تهكمياً وذلك للاستدلال على عدد الخيرات وكثرتها[٤]. وأنّ الحدائق ذات الحسن والنّضرة والألوان التي تبهج الرائي ليست من صنعكم ولم تنبتوا شجرها، فهذا صنع الله، وهو تقرير في صيغة الاستفهام ثم نفى في قوله : (فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) [٥] لأنّ الماء المنزل من السّماء أمر إلهي لا يد لكم فيه والبذر والحرث لكم، ولكن الأحياء والإنبات صنع الله الذي قدّر فهدى. فهو تذكير مشوب بإمتنان لأنّه ذكرهم بخلق السّموات والأرض فشمل ذلك كل الخلائق التي تحتوى عليها الأرض[٦].

---

(١) العين، المقاييس، اللسان(بهج).

(٢) ق ٧.

(٣) النمل ٦٠.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٣٦/١.

(٥) النمل ٦٠.

(٦) التحرير والتنوير ١٠/٢٠.

١٤٦-١٤٦-١٤٧ الفاكهة/ الثمر/ النضج:

فكه أصل لغويّ يدل على طيب واستطابة من ذلك الرّجل الفكه الطيّب النّفس، ومن الباب الفاكهة لأنّها تستطاب، والفاكهة أجناس الفواكه، وهي كل شيء سمّي من الثّمار فهو فاكهة[١].

وكذلك هي كل ما يتفكه به الإنسان من كل رطب لذيذ الطّعم من الثّمار الحلوة المذاق، لأنّه يقال في العربيّة تفكّة الشّئ أي تمتّع به، وقيل الفاكهة إنّها الثمار كلها ما عدا العنب والرمّان[٢]، وذكر بعض أهل اللغة أنّ الفواكه هي الطّعام الذي يتلذذ بطعمه دون قصد القوت، فإن قصد به القوت قيل له طعام[٣].

ورد ذكر الفاكهة في القرآن الكريم مفردة في أحد عشر موضعاً، بينما وردت بصيغة الجمع في موضعين وتسعة مواضع منها لتصوير حياة المؤمنين وثوابهم في الجنّة منها قوله تعالى :﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٤] وقوله :﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[٥] ورد معطوفاً على أصناف النّعم والطّعام في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٦].

بينما ورد اللفظ بصيغة الجمع (فواكه) في ثلاثة مواضع منها ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٧]

وفي كل المواضع التي وردت بصيغة الجمع كانت وصفاً للجنّات. فالجمع للتكثير في الامتنان بالنّعم في الطّعام الذي قد يكون فاكهة وطعاماً كالتّمر والعنب

---

(١) العين، المقاييس، اللسان(فكه).

(٢)اللسان (فكه) والمفردات ٦٤٣.

(٣) التحرير والتنوير ٣٣/١.

(٤) يس ٥٧.

(٥) الرحمن ٥٢.

(٦). عبس ٣١

(٧)المؤمنون ١٩

لأنّه يؤكل رطباً ويابساً، وقد يكون فاكهة وليس بطعام كالكمثري وقد يكون طعاماً وليس بفاكهة كالزّيتون[١].

والفاكهة التي وردت للدلالة على النّعم الدنّيوية وردت في موضع واحد كما أسلفنا وهو موضع لعدد النّعم بعد شقّ الأرض التي أنصب عليها ماء السّماء لتنبت الأشكال والألوان مما يُغتذى به. وهي إجمال يتفصّل في كل مكان باختلاف المناخ الذي يكون من عائلة واحدة ولكنها تختلف بحسب تقبّلها وقوّة تحمّلها للحرارة والبرودة والجفاف والرّطوبة (من ذلك العائلات التّوتية والعائلات الوردية والعائلة التفاحية وعائلة الموالح التي تسمّى السّذابية) [٢].

أمّا الثّمر فهو دلالة على تولد شيء عن شيء متجمّعاً، ثم يحمل عليه غيره استعارة، وهو حمل الشّجر وأنواع المال، والولد ثمرة القلب، قيل الولد ثمرة لأنّ الثّمرة ما ينتجه الشّجر والولد ينتجه الأب وجمعه ثمار، وثمُر جمع الجمع. وأثمر الشّجر أخرج ثمره وصار فيه الثّمار والمثمر الذي فيه الثّمر ولم ينضج وثامر إذا أدرك ثمره[٣].

وقد ورد الثّمر في القرآن لكريم بصيغتي الإفراد وجمع المؤنّث السّالم في عشرين موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ﴾[٤] وقوله ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[٥].

فالمعنى فيها بمعنى إنتاج النّخيل والأعناب وغيرها وما أخرجته الأرض مما له سنبل أو أقماع، أو أي نوع من حافظات البذور.

غير أنّ علماء النّبات اصطلحوا على أن الثّمر هو مختصّ بالنّباتات المزهرة أي ينمو من نتاج زهرها ثمرة تؤكل أو يستفاد منها في الدواء وغيره[٦]

---

(١) التحرير والتنوير ٣٣/١٨.

(٢) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ٧٨٠.

(٣) العين، اللسان، المقاييس(ثمر).

(٤)النحل ٦٧.

(٥)النحل ٦٩.

(٦)الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن :٨٢٩.

وبالتالي يخرج عن ذلك النّبات الذي تؤكل جذوره، أو الدرنات والأبصال وهذا يتّضح جليّاً في قوله تعالى (ثم كلي من كل الثّمرات) فهي هنا بمعنى الأزهار والنّوار، وبمعنى الفواكه المختلفة[1].

والثّمرات نتاج حياة من السقيا سواء أكانت مطرية أو أرضية، ووعد بحياة لاحقة من البذور المحفوظة بشتّى أشكالها لتكوّن نباتاً جديداً واعداً بالخير. لذا وُضع للفقراء فيه حق في قوله :﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[2]. واقتران الثّمرات –غالباً– كان للدّلالة على الخصب والخير الذين هما دلالة سياقية على لين العيش ورخائه. ومن انتفي عنهم ذلك فإنّما جاء عاقبة لعدم شكر النّعم كما ورد في الآيات في قوله :﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾[3] وقوله:﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾[4].

واليانع من ينع الثّمر يينع ينعاً وينعاً وينوعا فهو يانع، ويونع إيناعاً أدرك ونضج واليانع كالنّضيج والناضج.

وفي القرآن الكريم وردت وصفاً للثّمر في قوله تعالى: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5].

فالآية تكملة للإعجاز في مراحل وأطوار النّبات بأنواعه حتى بلوغه اليانع وهو نهاية التطّور لأنّه بالإيناع حان أوان قطفه، وفي الآية دعوة للنظر في هذه الأطوار حتى يزداد الذي آمن إيماناً، بدليل ختام الآية بقوله (لقوم يؤمنون) وهذا هو تمام مراحل حياة النّبات مذ كان بذرة حتى أثمر وبنع وحان قطافه، مروراً بخروجه من الحبّ والنّوى وشقّه لسطح الأرض ونباته وفسيلهُ حتى يغلظ جذعه ويستوي.

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٣٣٩/١.

(٢) الأنعام ١٤١.

(٣) الأعراف ١٣٠.

(٤) الكهف ٤٢.

(٥) الأنعام ٩٩.

المبحث الثالث

ألفاظ الحياة الحيوانية في القرآن الكريم

الحيوان كما ذكرت في تعريفات الحياة[١] هو ما له جنس من كل ذي روح وحركة واختيار. والمملكة الحيوانية على عوائل وأسر،وأقسام وأنواع، وكل منها يعد أمّة من خلق الله الواسع فهو الخلاق العليم قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] وفيما يلي نقف مع ألفاظ الحياة الحيوانية ذات العلاقة الدّلاليةّ المباشرة بالماء.

١٤٨/ دابّة:

دبّ أصل صحيح يدل على حركة على الأرض أخفّ من المشي، ودبّ النمل وغيره من الحيوان يّدب دبيباً ودبًّا مشي على هينته،ودب الشّيخ في مشيته أي مشيا رويداً. والدّبّ اسم لما دبّ على الأرض من الحيوان مُمَيِّزة وغير مُمَيِّزة[٣].

فالدّابة اسم عام لكل ما تحرّك على وجه الأرض وفي أعماق محيطاتها من الحيوان بما فيهم الإنسان لأنّه ورد في الآية تصنيف للحيوان بحسب طريقة التحرّك ومَنْ الموصولة تستعمل للعاقل فورودها كان لتدل على تضمين الإنسان في الدّواب المخلوقة من الماء. وجاء الماء على التّنكير لإرادة النّوعية تنبيهاً على اختلاف صفات الدّواب[٤].

---

(١) ورد بالرقم ١٠٧ الكائن الحي.

(٢) النور ٤٥.

(٣) العين، المقاييس، اللسان (دب).

(٤)التحرير والتنوير ٢٦٦/١٨.

وقد ورد الماء معرّفاً في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] إذ قصد إلى أنّ أجناس الأحياء كلها مخلوقة من جنس الماء وهو جنس واحد اختلفت أنواعه[2]. إضافة إلى أنّ كلمة شيء أعمّ من دابة التي تتخصّص بما يدبّ أي يتحرك على نحو من الإرادة بينما الحي النّباتي يتحرّك حركة النّمو دون تغيير إرادي.

وفي الآية ذكر للأجناس مرتّبة على عظم القدرة على المشي وآلاته من البطن والرجلين والأربع، وهذا ليس معناه الحصر لأنّ هنالك ما هو متحرّك بأهداب وزوائد وغيرها من كائنات العالم الخفي الذي لا نراه بالعين المجرّدة. وليس من الضروري أن تكون الدواب كلها مما يدبّ على الأرض فهناك أنواع من الأمم الحيّة مما يطير في جو السّماء لأنّ الطّائر وإن طال به الطيران فلابد له أن يهبط إلى الأرض حيث يكون له كنّ أو عشّ يأوي إليه. ويدخل في جملة ما يطير الحشرات الطائرة كالبعوض الجراد والنّحل والذّباب.

١٤٩/ النحل: (الملحق صورة رقم (٢٣) .

نحل أصل يدل على دِقّة وهزال، وعَطاء وإدّعاء.و نحلته الشئ أعطيته إياه، ونحلته الشئ أعطيته إياه بلا استعواض، والنّحل ذباب العسل واحدته نحلة، وسمّي نحلاً لأنّ الله سبحانه وتعالى : نحل النّاس العسل الذي يخرج من بطونها[3].(الملحق صورة رقم (٢٤).

وفي القرآن الكريم ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

---

(١)الأنبياء ٣٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦٧/١٨.

(٣) المقاييس، اللسان(نحل).

(٤) النحل ٦٨-٦٩.

ففي الآية إفادات في سياق الأمر أنّ الخطاب موجّه إلى مؤنّث وقوام خليّة النّحل من الإناث فهي تحتوي على الملكة والشغّيلة، وذكور الخليّة لا عمل لها في غير مواسم الإلقاح[١].

وعلاقاتها الحيويّة بالثّمرات وأكلها منها ومن ثمّ إخراج الشّراب مختلف الألوان، وهو عند غالب الناس العسل، ولكن بالتّجربة تبيّن أنّ اختلاف السوائل في أن النحلة تنتج العسل وغذاء الملكات، وسم النحل والشمع الأبيض والشمع الأصفر، والعسل نفسه أنواع بحسب المرعى والثّمرات التي تصل إليها النّحل وتقوم بأكل ثمراتها.

فالنّحلة تحمل معجزة في دلالة اسمها على العطاء ومعجزة في وجود الشفاء –بإذن الله– في منتجاتها لذا نهي الرسول عن قتل النّحل لفوائده الجمّة[٢].

١٥٠/ النّمل:

النّمل معروف وهو بمعنى تجميع في صِغر شيء وخفّته[٣] وهو فرع من الحشرات واحده نملة، وسمّيت نملة لخفتها وكثرة حركتها. والنّمل أمّة كثيرة العدد والأنواع منها الذّر والنّمل الأحمر[٤].

والنّمل هو الحشرة الوحيدة التي تستطيع حمل ضعفي حجمها من الغذاء، كما أنّها تخزّن قوتها في الصّيف لموسم الشّتاء،وهي في هذا خبيرة ومُجيدة إذ تقوم بتقشير العدس والشعير لأنّ هذه البذور لا تنمو إلاّ وهي محميّة بقشرتها. وتقوم بشق ذوات الفلقتين إلى نصفين حتى لا تنبت ولكنها تفلق الكزبرة أرباعاً لأنّ الكزبرة تنبت وإن كانت أنصافاً[٥] وذا تدبير إلهي جليل.

---

(١) القرآن وعالم الحيوان :١٠٦ وحياة الحيوان الكبرى ١٦٠/٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٨/١١.

(٣) لسان العرب(نمل).

(٤) حياة الحيوان الكبرى ١٨٥/٢

(٥) الحيوان للجاحظ ٧/١٢.

وفي القرآن الكـــريم ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلى وَادِي النَّمْلِ قَالتْ نَمْلةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(١).

فالآية توضّح مكان عيش النمل وهو في الشّعب والوديان، ويعدّ النّمل مـــن الكائنات ذات الإحساس المرهف بالخطر سواء أكان فيضاناً أو بركاناً أو زلزالاً . ولربما في الآية توجيه بدخول المساكن لتجنب الخطر بعـــد إحساســـها بخطـــوات الجند.

والنّمل أمّة منظمة، ومركز القيادة فيها للإناث. واستدلوا بذلك مـــن قولـــه تعالى ﴿قالت نملة﴾ وأثبتت التجارب العلميّة والتّصوير أنّ القيادة الأساســيّة فـــي مساكن النّمل لدى الشغالات(٢).

والنّمل يمكن أن يكون أداة – بالتتبّع لحركاته – لمعرفة مواضـــع الخطـــر البركاني والفيضانات والزلازل. ومن ثمّ التّحرك لتلافي الخطر قبل وقت كافٍ.

١٥١/ النعم والأنعام:

النَّعم واحد الأنعام وهي المال الرّاعية وهو مشتقّ من النّعمة والنّعماء وهو خفض العيش والدَّعة والمال. والنّعم هي الإبل خاصّة، والأنعـــام الإبـــل والبقـــر والغنم(٣).

والأنعام يذكرّ ويؤنّث(٤) قال تعـــالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾(٥) وقال :﴿وَالذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ ﴾(٦).

---

(١) النمل ١٨.

(٢) القران وعالم الحيوان :١١٧.

(٣) غريب القرآن المسمي بنزهة القلوب، لأبي بكر محمد بن عُزير تحقيق: ومحمد أديب، عبدالواحد جمران، دار قتيبة، دمشق ط: ١٤١٦-١٩٩٥م، :٦١.

(٤) لسان العرب (نعم).

(٥) النحل ٦٦.

(٦) محمد ١٢.

فقد وردت مذكّراً في موضع، وأنثّت في موضع آخر وتعدّ الأنعام من نعم الله الظّاهرة لأنّها مأكول البشر ففي لحومها الغذاء وفي جلودها الكساء وفي ألبانها الغذاء والدواء وهي جنس جامع لذوات الظّلف والخفّ من الحيوانات الدّاجنة. وقد وردت في القرآن الأنعام الجامعة للأجناس المختلفة في مواضع تدل على النّعمة وخفض العيش، وعلى حسن الاستغلال سواء أكان ذلك في الطّعام أو الشّراب أو المسكن كما في قوله تعالى ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(١) وقوله ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾(٢).

فهي وسيلة المعيشة وتمامها بالسّكن المنقول وبالإقامة. إضافة إلى المتاع الذي هو من مستخرجاتها الأصواف والأوبار. فهي زيادة في الرّفاهية.

ومن علاقاتها بالحياة الإنسانيّة توفير وسيلة الظّعن،ومتاع الإقامة.إضافة إلى مشاركتها للإنسان في نعمة العيش ممّا أنزل الله. كما في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾(٣) وقوله: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ...﴾(٤) وقوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾(٥) وهذا يعنى أنّ المتاع والمتعة وهي الانتفاع الممتدّ بخير(٦) ساقه الله إلى البشر تشاركهم فيه الأنعام التي تكون هي نفسها متاعاً للبشر لأنّهم ينتفعون بها فيما يقيم حياتهم.

---

(١) الأنعام ١٤٢.

(٢) النحل ٨٠.

(٣) طه ٥٤.

(٤) السجدة ٢٧.

(٥) عبس ٣٢.

(٦) مقاييس اللغة واللسان (متع)والبصائر : ٣١/٢.

١٥٢/الإبل : (الملحق صورة رقم(٢٥)

الإبل والإبْل اسم جمع لا واحد له من لفظه وهي مؤنّثة، لأنّ أسماء الجموع التي لا مفرد لها من لفظها إذا كانت لغير العاقل فالتّأنيث لها لازم[١].

كانت الإبل عند العرب هي السّفر والأحمال والأثقال ومنها الشّراب والمأكل والملبس والمأوى[٢]. وهي الفخر والعزّة والدّية، لذا سمّيت عندهم (النّعم) ولا يقال لمن ملك غيرها من الحيوان ذو نعم ما لم تكن فيها إبل.

ومن أسمائها التي وردت في القرآن الكريم العشار، والجمالات،و البُدْن، والنّاقة والعير[٣]. ولكل اسم من هذه الأسماء موضع ورد فيه مختصّ بحالة معيّنة.

وورد اسم الإبل في قوله تعالى :﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٤] وهي في صياغة الاستفهام لإفادة الإنكار على عدم التّفكير. في تلك الموجودات العظيمة وقد عُطف عليها في الآيات التالية ﴿وَإِلى السّماء كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[٥] (الملحق صورة رقم(٢٦) فهذا الإنكار للتّوجيه إلى حسن وإبداع صنع الخالق، وسوء وإهمال النّظر من المخلوقين وعطف ما هو أكبر منها من السّماء والجبال والأرض دليل على عظم مكانتها، وعظم خلقها، خاصّة أنّ العرب كانت الإبل هي أموالهم وعيشهم وحَمّالة أثقالهم[٦].

واقترنت الإبل في الحمل بالفلك في قوله تعالى :﴿وَعَلَيْهَا وَعَلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[٧] إذ يعود الضمير على الأنعام ومقصود الإبل فيها واضح لأنّها الأكثر استعمالاً في الانتقال. وعطف الفلك عليها للمشاكلة بين البرّ والبحر، فكل منهما

---

(١) العين، المقاييس، اللسان(إبل) وعمدة الحفاظ ٢٣/١.

(٢)القرآن وعالم الحيوان : ٤٥.

(٣) القرآن وعالم الحيوان :٤٦. والحيوان في القرآن الكريم أسطوانة حاسوبية دار التراث العربي عمّان الأردن ٢٠٠٣.

(٤) الغاشية ١٧.

(٥)الغاشية الآيات ١٨-٢٠.

(٦) التحرير والتنوير ٣٠٥/٣٠.

(٧) المؤمنون

مفازة يُخشى الضيّاع فيها وفي الوقت ذاته هي مظنّة الخير. وحمل التّجارة والرّبح. والإبل جاءت مخصّصة بعد تعميمها في الأنعام والنّعم.

١٥٣/١٥٤البقر والغنم:

البقر اسم جنس جمعي مفرده بقرة، يقع على الذّكر والأنثّي مثل دجاج ودجاجة ونمل ونملة والجمع بقرات. ومنه أهليّ ووحشيّ[١]. وهي من الأنعام ذات الفوائد المتعدّدة.

والبقر من ذوات الخفّ من الحيوانات الأليفة التي تؤكل لحومها وهي أيضاً تشاركه المتعة بما أنزل الله من النّعم لأنّها آكلة القضب والأبّ مما ينبت من نزول المطر. وتوفّر للإنسان لوازم عيشه من اللبن ومستخرجاته، واللحم والجلد الذي يكون دفئاً للناس. وفي القرآن الكريم وردت البقر في ثلاثة مواضع، وهي قصّة بقرة بني إسرائيل وقصّة رؤياء يوسف(عليه السلام)، وفي سورة الأنعام في تفصيل المحرّمات على الذين هادوا في قوله تعالى :﴿**وَعَلى الذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُل ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ البَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ...**﴾[٢] وهو من تحريم الطيّبات عليهم عقاباً لهم . وتعدّ البقر في الأنعام لذا فهي الحمولة والفرش والغذاء والغنم أيضاً معدودة في جملة الأنعام وهي على قسمين معز وضأن. وهي الشاء مفردة شاة وهو اسم جنس. واحدة غنمة والجمع أغنام[٣].

والغنم أصله من الغُنم لأنّه هو الظّفر به وإصابته ثم جعل اسماً لكل ما ظُفر به غَنَماً كان أو غيره[٤].

---

(١)العين اللسان(بقر).

(٢)الأنعام ١٤٦.

(٣) لسان العرب والعين(غنم).

(٤) عمدة الحفاظ ١٧٦/٣، وبصائر ذوي التمييز ٦٣/٤.

والضّأن من الغنم هي ذوات الصّوف وهي جمع لا مفرد له والأنثّى ضائنة،وهو خلاف الماعز ويقال أضأنَ الرّجل إذا كثر ضأنه[١].

أما المعْز فهي ذوات الشعور والأذناب القصار وهي المعزي والأمعوز، واحدها ماعز والأنثّى ماعزة والجمع مواعز، وتسمّى العنز وكُنيتها أمّ السّخال، وتفضل على العنز بغزارة اللبن وثخانة الجلد.

وكل من الضّأن والماعز مما يجمعها اسم الغنم فهي من الأنعام الأليفة ذات الفائدة البيّنة على البشر في مطعمه ومشربه وكسائه. وشريكة عيشه، غير أنّ أهل البدو أعلم بفوائدها من أهل الحضر، وسكان المدر أقدر على معرفة أحوالها من سكان المدن.

١٥٥- اللبن:

اللبن اسم جنس وهو المشروب المعروف وهو خُلاص الجسد ومستخلصه من بين الفرث والدّم وهو كالدّم يجرى في العروق والجمع ألبان وهو ما تدرّه الوالدة من الحيوان والنّاس في الأثداء والأخلاف وبقال شاة لبون ذات لبن ولبنة ومُلبِنة ومُلبن وألبنت النّاقة إذا نزل لبنها في ضرعها. وفرس ملبون رُبّي باللبن وألبنه سقاه اللبن وألبن القوم كثر لبنهم[٢].

واللبن هدية من الله ومعجزته في خلقه من حيث تكوينه ومواضع نشأته. فهو أعظم مغذٍ وأفضل مقوٍ، بل هو الغذاء الوحيد الخليق بالاحترام في هذا الوجود[٣].

ومعجزة اللبن في خروجه من بين فرث ودم، ومع ذلك فهو ذو لون أبيض لؤلؤي صافٍ وخالص سائغ يلذ شرابه ومذاقه.

---

(١) اللسان، المقاييس (ضأن).

(٢) العين، المقاييس، اللسان(لبن).

(٣)لماذا ظهر الإسلام في جزيرة العرب، أحمد موسى سالم، دار الجيل بيروت،ط١ : ١٩٧٢،ص١٦٢.

وفي القرآن الكريم ورد اللبن في موضعين أحدهما قوله تعالى ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[1] والآخر ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾[2].

فالأول منهما في وصف لمكان خروج هذا اللبن وطريقة تمثيله حتى يصل إلى أن يكون خلاصة طيبة من الفرث والدم اللذين لا يمكن سوغهما والآخر في وصف أنهار الجنة التي لا يشبهها شئ في الدنيا، فلعلها جاءت هذه الصّورة لتقريب المشهد إلى أذهان المؤمنين.

ويخرج اللبن من خلاصة العلف (ما في بطونه) اعتدادا بحالة مروره في داخل الأجهزة الهضميّة قبل انحداره في الضّرع. وذلك لأنّ الغذاء أي العلف يحدث له التّمثيل الغذائي حيث يحمله الدم من الأمعاء التي هي مكان وجود الفرث إلى الضّرع، فتحدث له التّصفية والتّنقية لتبقي على خلاصته دون تغيّر في اللون أو الطّعم المألوف الذي يسيغه الشّارب للبن[3].

ومهمّة اللبن هو غذاء الولائد في البشر وغيرهم، إلا أنّ اللبن البشريّ مختصّ بالبشر في حين أن سخر الله للبشر الأنعام لتكون مصدراً للبن الوفير الذي يكون غذاءً للولائد ولغيرهم.

فاللبن من مصانع الخلايا الحيّة التي جعلها الله من فضله غذاء لا مثيل له. لذا قال الرسول ﷺ :(من سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنّي لا أعلم ما يجزى عن الطّعام والشّراب غيره) [4].

يتكون اللبن من نسبة تقدر بثمان وثمانين بالمائة منه ماء إضافة إلى البروتين والسّكريات والمعادان والأملاح والدّهون[5]. وهذا ما جعله الغذاء الكامل، بدليل اعتماد الولائد عليه دون الاحتياج لإضافة مغذّيات أخرى أو مكّملات غذائيّة بما في ذلك الماء. ويعد لبن الأم أطهر وأنقى الألبان، لأنّه يأتي بحسب احتياج

---

(١) النحل ٦٦.

(٢) محمد ١٥.

(٣) الحيوان في القرآن الكريم، (اسطوانة حاسوبية) .

(٤) سنن أبي داود ١٦٨/١٠ ومسند أحمد بن حنبل ٢٢٥/١ .

(٥) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم ص٩٢٧.

الوليد من حيث الكثافة والخفّة والمائية وهذا ممّا يضيف إلى هذا المشروب فوائـــد تجعله ذو مقاييس عالمية لم يتدخل فيها البشر وتجعل الحيوان في خدمة المخلـــوق البشري تسخيراً وتهيئة ومعاشاً.

والحيوان بحياته ومعاشه هو مجموعة من الأمم التي تعـــايش الإنســـان إذا كانت داجنة أو تكون في البرية فيسخرها الله له في مواقعها اصطياداً أو غير ذلك من التّسخير في حكم الله وإرادته.

المبحث الرّابع

ألفاظ الحياة الإنسانيّة في القرآن الكريم

الحياة الإنسانيّة لا تتجزّأ عن حياة بقية الأحياء غير أنّ الإنسان مختلف عن سائر الكائنات بأنّ الله سخرها له فهو مكرّم عليها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...﴾[1] وفي قوله ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾[2].

وفي هذا المبحث نتعرّف – بإذن الله– معنى الإنسان وأصله وتكوينه ونشأته ومتعلقاته.

١/ الاسم العام:

١٥٥/ الإنسان:

إنس أو الإنس وبنو الإنسان يعنى به آدم (عليه السّلام)، والإنس الجيل المقابل للجن، وكل ظهور للشّيء فهو أنس، وما خالف طريقه التّوحّش فهو إنس، وآنست الشّيء إذا رأيته، ويقال إنسان وإنسانان وأناسي، وأصل الإنسان إنسيان لأنّ العرب تصغّره على إنيسيان فدلت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلا أنّهم حذفوها لمّا كثر استعمالها في كلامهم ويقال أناسين فهو جمع بيّن مثل بستان وبساتين، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال إنّما سُمّي الإنسان إنساناً لأنّه عُهد إليه فنسي، فإذا كان الإنسان في الأصل أنسيان فهو فعلان من النسيان وفي قول ابن عباس حجة قوية له[3] وهو اسم جنس للكائن الحي العاقل المكلّف.

---

(١) الإسراء ٧٠.

(٢) لقمان ٢٠.

(٣) لسان العرب، المقاييس العيس (أنس).

والجمع منه الناس وأصله الأناس،و قد تبدل التاء من السين فيقال النـــات، كقول الشاعر:

يا قبح الله بني السِعْلاة * عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا أعفاء ولا اكيات[١]

وينسب إلى الإنس إنسي ويقال في النّاس أناسيّ[٢].

في السّياق القرآني ورد كل من الإنس والإنسان. فقد وردت لفظة الإنس في ثمانية عشر موضعاً معطوفةَ على الجنّ. فكأنّما كانت بمعنى مـــا يـــرى ومـــا يستتر لأنّ المرئي يسمّى مأنوساً ومنه قوله تعالى حكاية عن موسي (عليه السلام) ﴿ آنَسْتُ نَاراً لعَلي آتِيكُم مّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾[٣] وفي كل هذه المواضع كانت دلالتها العطفيـــة في العلاقة بين الأنس والجن ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٤] وقوله:﴿يَا مَعْشَرَ الجِنّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلطَانٍ ﴾[٥].

أمّا لفظة (الإنسان) فقد وردت في أكثر من ستين موضعاً، وكانت جلها في المعنى العام دون تخصيص لإنسان بعينه، فمقصودها جنس الإنسان من بنـــي آدم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[٦] وقوله :﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾[٧].

---

(١) البيت لعلبا، بن أرقم في لسان العرب (نوت) وفي تهذيب اللغة (نوت) .

(٢) لسان العرب (أنس) وعمدة الحفاظ ١/١٣٠.

(٣) طه ١٠.

(٤) الذاريات ٥٦.

(٥)الرحمن٣٣

(٦) النساء ٢٨.

(٧) الإسراء ٥٣.

غير أنّ بعض المواضع جاءت لصفات معيّنة من بني الإنسان فهو الكفور والقتور والعجل والمجادل وفي مواضع كان مقصوداً بها آدم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾[1] وقوله:﴿وَبَدَأَ خَلقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾[2] لأنّ آدم عليه السّلام هو الذي كان من طين بينما سلالته كانت من مواليد وليس طيناً مباشراً. بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلهُ مِنْ سُلالةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾[3] ولهذا الإنسان أصل ثابت هو التّراب قبل أن يكون إنساناً).

٢/ الأصل التّرابي:

١٥٦/ تراب:

التّراب والتّيرب والتّوراب والتّورب والتوارب والتّيراب والتّريب هو وجه الأرض، والتّرباء الأرض نفسها وجمعه أتربة،ورّيح تربة تأتي بالتّراب.

ويقال ترب الرّجل إذا افتقر أي لصق جلده بالتّراب لفقرة وأترب استغني بمعنى صار ماله كالتّراب[4].

أما السّياق القرآني فقد ورد التّراب في خلق الإنسان في قوله: ﴿خَلقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾[5] أي أصلكم وهو آدم فقد خلقه الله من أخلاط تربات مختلفة ثمّ جعل منه ذريته.

وقيل كل أحد يُخلق من تربته التي يدفن فيها ويأخذها الملك فيذرها على النطفة[6].

---

(١) الحجر ٢٦.

(٢)السجدة ٧.

(٣)السجدة ٨.

(٤) لسان العرب وأساس البلاغة (ترب) وبصائر ذوي التمييز ٢٩٧/٢.

(٥) الحج ٥

(٦) عمدة الحفاظ ٢٩٥/١.

وحقيقة المعنى القرآني فيما يتعلق بأصل الإنسان يعود إلى آدم عليه السلام الذي كان أصله تراباً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الذِي خَلقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾[1] وقد ورد في حديث رسول الله ﷺ : (كلكم لآدم وآدم خلق من تراب) [2].

ولكن هذا التّراب ليس أصلاً وحده بل يندمج معه في الأصالة الماء، فهو خليط من التّراب والماء. إذ يصير التّراب مع الماء طيناً.

١٥٧/ الطّين:

الطّين هو التّراب الذي خالطه الماء حتى أصبح موحلاً،وهو الوحل من الجواهر الموصوف بها. ومن الباب الطّبع والجِبلة دليلاً على أصالة الشيء فيقال طانه الله على الخير أي خلقه على طبع من الخير ومن الباب أيضاً طِنت الكتاب أي ختمته، كأنّه طبعه على الخير وختم أمره به، وطينة كل شيء خلقته[3].

وفي السّياق القرآني نجد المعنى مطابقاً تماماً للمعنى اللغويّ. إلا أنّ الدّلالة القرآنية تقع على الأصل الحسّي لجسد الإنسان وأصالته الطّينية خاصّة في السّياقات التي يدور فيها المعنى بين أصل الإنسان وأصل إبليس- لعنه الله- من ذلك قوله تعالى :﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[4] وقوله: ﴿. . . فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[5].

وسياقات أخرى وردت كلمة(الطينّ) لبيان إعجاز الله وإحسان خلقه كما في قوله تعالى ﴿الذِي أَحْسَنَ كُل شَيْءٍ خَلقَهُ وَبَدَأَ خَلقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[6] فالإشارة فيه واضحة إلى بداية التّكوين الإنساني وأصالة هذا البشر إلى الطّين. وفي سياق آخر كان للطّين صفات تكمل معه أصالة هذا الإنسان نذكرها ومعانيها فيما يلي:

---

(١)غافر ٦٤.

(٢) الأدب المفرد ٢١١/٣

(٣) مقاييس اللغة، ولسان العرب وأساس البلاغة (طين)

(٤)الأعراف ١٢.

(٥) الإسراء ٦١.

(٦) السجدة ٧.

١٦٠/ اللازب:

اللزب الضّيق وعيش لزب ضيق، وماء لزب، قليل، واللزوب القحط ولزب الشّيء دخل بعضه في بعض.ولزب الطّين يلزُب لزوبا لصق اللزب وطين لازب أي لاصق ومن معاني اللزب الثّبوت واللزوم[١].

وفسّره بعضهم بأنّه الثّابت وقال مجاهد هو ما لصق باليد وهذا يؤذن بأنّه طري فيه نداوة وقد ورد هذا الوصف مرة واحدة في قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾[٢].

وهذا المعنى يحمل في باطنه أصالة الإنسان للتّراب فهو بمعنى الثّبوت واللزوم، فهو باق على هذا الأصل مهما علا في الحياة الدّنيا، أو ارتقى بالمال والولد، فهو دفين إلى تراب حيث لزوم وثبات المكان الأبديّ.

١٦١/ الحمأ:

الحمأ هو الطين الأسود المنتن، وحمئ الماء خالطته الحمأة، وبئر حمئة ذات حَمْأة[٣]. ويقال حَمّأت البئر وأحمأتها: ألقيت فيها الحمأة وفي قوله تعالى ﴿...عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾[٤] سأل معاوية كعباً عن تفسيرها فقال أراها تغرب في ماء وطين[٥].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة حمأ في سياق خلق الإنسان أربع مرات، ثلاث منها موصوفة بمسنون. ودلالاتها على الطّين واضحة خاصّة إذا عرفنا دلالة الصّفة المصاحبة للطّين منها قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[٦] وقوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾[٧].

---

(١)العين، اللسان، الأساس، المقاييس (لزب.)

(٢) الصافات ١١.

(٣) العين اللسان، الأساس (حمأ).

(٤)الكهف ٨٦.

(٥) عمدة الحفاظ ٤٥٠/١.

(٦)الحجر ٢٦.

(٧)الحجر ٣٣.

١٦٢/ المسنون:

المسنون من قولهم (سنّ) الإبل والفرس إذا رعاها حتى أسمنها، وفرس مسنونة متعهّدة بالرّعاية وحسن القيام عليها، وقيل: إنّ السّين والنّون أصل لجريان الشّيء وإطراده في سهولة والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أسنّه سنّا إذا أرسلته ثم اشتقّ منه رجل مسنون الوجه كأنّ اللحم قد سُنّ على وجهه. والحمأ المسنون من ذلك كأنّه قد صُبّ صبّا[١].

وورد بمعنى المتغيّر المنتن وبمعنى المملس وماءُ مسنون متغيّر.

ولكن في المعنيين فروقاً بين التغيير والتمليس، وإنا نرى – في حياتنا– أنّ الطّين يسهل تمليسه وتشكيله إذا بقى لمدة طويلة فكأنّه أسنّ وتغيّر ومن ثَمّ حَسُن تشكيله وتمليسه.ولعل هذا يقودنا إلى مراحل خلق الإنسان من تراب ثم طين فحمأ مسنون فهو انتقال من طور إلى طور حيث يقودنا إلى مرحلة تالية هي الصلصال والفخّار.

١٦٣/ الصّلصال:

الصّلصلة إصدار الصّوت ومنه صل الحديد وصلصل إذا أصدر صوتاً والجرّة تصل إذا كانت صفراً (أي فارغة) فهي إذا قرعت صلت وصل اللجام إذا امتدّ صوته وكل يابس يصلصل والصّلصال من الطّين ما لم يجعل خزفاً، وكل ما جفّ من الطّين فهو صلصال. ومصلال أي يصوّت كما يصوّت الخزف الجديد، وأرض تصلصل تصدر صوتاً من العطش، والصّلة الأرض اليابسة التي لم تمطر[٢].

فهذه الصّفة هي المرحلة التي أعقبت مرحلة النّداوة إلى مرحلة الجفاف بدليل حكاية الصوت الصادر من هذا المعنى. وقد وردت هذه الصّلصال في أربعة مواضع ثلاثة منها تفيد أصالة الصلصال عن الحمأ المسنون. والرّابعة مشبهة بالفخار كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٣]..

---

(١)العين، المقاييس، اللسان(سن).

(٢) العين، المقاييس، اللسان (صل).

(٣) الحجر ٢٨.

١٦٣ / الفخّار:

الفخر في اللغة المباهاة، وهو أصل يدل على عظم وقدم. والفاخر يعبّر به عن النّفيس الذي يضنّ به[١].

أما الفخّار فهو ضرب من الخزف معروف تصنع منه الجِرار وقد تسمّي الجرّة فَخّاراً وهو اسم للطّين إذا شوى بالنار. وقيل كل مصوّت من ذلك كأنّه صور بصورة من يكثر التّفاخر[٢].

وقد وردت لفظة (الفخار) في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[٣].

فهو هناك على التّشبيه فهو مخلوق من الطّين كما أنّ الفخار أصله طين مع المشابهة في الجفاف لكليهما بدليل الصّلصلة وهو محاكاة لصوت الأشياء الجافّة.

في الألفاظ المذكورة آنفاً أصل الإنسان ومراحل أو أطوار الخلق فهو قد كان تراباً ثم طيناً ثم حمأ أي طين طالت عليه المدّة حتى أصبح أسود منتناً وسُنّ أي أصبح مسنوناً سهل التمليس ومن ثم جفّ حتى تصلصل كالفخّار. فنفخ الله فيه الرّوح وكانت بداية الإنسان الذي خرجت عنه السّلالة البشريّة.

٣/ التّكوين السلالي:

١٦٣/ السّلالة:

سل الشّيء من مدّ الشيء في رفق وخفاء وسللت الشّيء أسله سلا إخراجه في رفق واستله فأنسل والانسلال الخروج من مضيق أو زحام وسيف سليل مسلول، وفي حديث حسان (لأَسُلنّك مِنهم كما تُسل الشعرة من العجين) [٤] وسلالة الشيء ما استل منه والسّليل الوليد حين يخرج من بطن أمه، وسلالة الإنسان ما سل من صلب الرّجل وترائب المرأة، واستل آدم من الطّين فسمّي سلالة[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (فخر).

(٢) عمدة الحفاظ ٢٠٦/٣. وبصائر ذوي التمييز ١٦٣/٤.

(٣) الرحمن ١٤.

(٤) غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ٢١٢/٢.

(٥)العين، المقاييس، اللسان(سل).

وفي القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالةٍ مِنْ طِينٍ﴾[١] وسلالة الطّين أي الماء والتّراب.

وهذا بمعني أصالة الطّين في المخلوق البشريّ لأنّ آدم عليه السّلام خلق من طين كما ذكرنا آنفاً.

وذكرت السّلالة في موضع آخر في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾[٢].

وذكرنا في المعنى اللغوي أنّ السّل هو الخروج من ضيق فهو في المعنى الطّبي من خلال علم الجنين الاستخلاص من السائل الذي يُفرز من كل من الذّكر والأنثّى الذي يتكوّن منها لجنين بالتحام خلية أنثوية (البييضة) وخلية ذكرية (الحيمن) [٣].

١٦٤-١٦٥/ الدافق- المهين:

وفي وصف الماء الذي خلق منه الإنسان قيل ماء دافق، وهو في اللغة دفق الماء والدمع بدفِق ويدفُق دفقا ودُفوقا، واندفق وتدفّق الماء إذا أنصبّ وهو بمعنى دفع الشّيء قدماً، ومنه دفق الماء إذا أنصبّ فهو دافق ومدفوق، والاندفاق الانصباب[٤].

وفي القرآن الكريم ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ* خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ ﴾[٥].

فمعنى دافق صيغة اسم الفاعل بمعنى المفعول كقولهم سر كاتم أي مكتوم، ودفق فعل قاصر أي لازم عند بعض اللغويين، غير أنّ الجمهور على أنّه لا يستعمل دفق قاصراً. ودافق في الآية بمعنى خارج بقوة وسرعة[٦] فهو وصف

---

(١) المؤمنون ١٢.

(٢) السجدة ٨.

(٣) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن ص١١٢.

(٤)العين، المقاييس، اللسان (دفق).

(٥)الطارق ٦-٧.

(٦) التحرير والتنوير ٢٦٢/٣٠، وتيسير الكريم المنان : ٨٧٢.

حقيقي لطريقة خروج النّطف من الحويصلات الذّكرية[١]. ووصف الماء الذي خلق منه الإنسان بمهين وهو من الهون نقيض العزّ، فهو دليل على قلة الشّيء ومنه الهوان، وهو مهين أي ممتهن لقلته وحقارته[٢] وفي القرآن الكريم ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾[٣] فهذا دليل واضح على أنّ الإنسان منشؤه من ماء قليل، بل هو بعض من هذا الماء لا من جميعه لأنّ من تفيد التبعيض فهو أقل من أن يُعبأ به.

والغرض من إجراء هذا الوصف عليه الاعتبار بنظام التّكوين إذ جعل الله تكوين هذا الجنس المكتمل التّركيب العجيب الآثار من ماء مهراق لا يعبأ به ولا يصان[٤].

١٦٦ – ١٦٧/ النّطفة – المنيّ:

النّطف والنّطف اللؤلؤ الصّافي اللون، والنُطفة الماء الصّافي قل أو كثر، وسمّيت به اللؤلوة تشبيها لها والجمع نطاف، والنّطقة ماء الرّجل والجمع نُطف، وفي الحديث (تخيروا لنطفكم....) [٥] ونطفان الماء سيلانه،و ليلة نطوف قاطرة تمطر حتّى الصّباح[٦].

وفي القرآن الكريم معنى جامع للغة والتّشريح الجنيني. فالنّطفة نقطة أو جزء صغير من سائل في قوله تعالى :﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾[٧] وهذا السائل هو المحتوى على الجاميتات الذّكرية والأنثّوية فهو اتّحاد للنّطف الذّكرية والأنثّوية حيث يتكوّن منها الجنين البشريّ.

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (قرص حاسوبي) د. زغلول النجار

(٢) العين، لسان العرب (هون) وبصائر ذوي التمييز ٣٥٧/٥.

(٣ السجدة ٨

(٤) التحرير والتنوير ٢١٦/٢١

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ١٣٣/٧، وسنن ابن ماجة ٦٣٣/١ باب الأكفاء .

(٦) العين، المقاييس ، اللسان (نطف) .

(٧) القيامة ٣٧.

والمنيّ مشدّد الياء ماء الرّجل، والمذي والوديُ مخففان، ويقال مني الرّجلُ وأمني من المني بمعنى، واستمنى استدعى خروج المني ومنّي النفس مُنيً أي قدّر شيئاً في خياله ومنه التّقدير والماني المُقدر[١].

ولكنّ القرآن الكريم وضع المعنى في سياق دلالي يوضح معني تُمني بمعنى تراق[٢] في قوله تعالى :﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[٣].

١٦٨/ الأمشاج:

المشج والمشيج أصل بمعنى الخلط، ونطفة أمشاج ذات أخلاط، وكل لونين اختلطا فهما مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام، والمشيج اختلاط ماء الرجل بماء المرأة[٤]. وفي القرآن الكريم وصف لهذا الاختلاط قال تعالى :﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[٥] فهو دليل على أنّ النّطفة خليط من أكثر من شيء واحد فهو إمّا أن يكون ماء الرّجل وماء المرأة. أو أنّه ماءُ متجمّع من عدة مواضع في كل منهما. وهو في علم التّشريح أنّ ماء الرّجل هو تجمّع من الغدد المختلفة المحيطة بالحيامن وتحملها برفق حتى يحدث التّدفقُ المؤدّي إلى حياة جديدة[٦] بعد اختلاطه أي مشجه بالماء الأنثّويّ في مستقرّه.

١٦٩ /العلقة : (الملحق صورة رقم (٢٧) :

علق شئ بشئ إذا نشب فيه،وأعلق أظفاره أنشبها. والعلق الدّم ما كان. وقيل بل هو الدّم الجامد الغليظ قبل أن ييبس، وقيل ما اشتدّت حمرته، والقطعة منه

---

(١)العين، لسان العرب(مني)

(٢)التحرير والتنوير ١٤٦/٢٧.

(٣) النجم ٤٥-٤٦.

(٤) العين، المقاييس، اللسن(مشج).

(٥) الإنسان ٢.

(٦) علم بيولوجيا الإنسان، د. د. وليد حميد يوسف، ود. حميد نايف البطاينة، وأد. محمد حسن الحمود الأهلية للنشر عمان الأردن، ط١ : ٢٠٠٢، ص١٧.

علقة[١]. فإن كان دماً جارياً فهو مسفوح وأصل العلق التّثبّت بالشّيء يقال علق به وتعلق، وعلق الصّيد في الحبالة نشب فيها[٢].

وفي القرآن الكريم :﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[٣] و﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾[٤] فهو هنا جمع بين المعنيين أي الدم الجامد والتعلق فكأنه جلطة دموية معلقة داخل التّجويف الرّحمي بواسطة ساق دقيق[٥].وهذه بداية الحمل، لأنّه لا يكون حملا ما لم يتمّ تعلقه بالرّحم، وهذه هي بداية الحياة الحقيقية للجنين. حيث تعقبها المراحل الأخرى وهي المصغة (الملحق صورة رقم (٢٨)والعظام والكساء باللحم .

١٧٠- ١٧١/ الأرحام/ تغيض:

الرّحم الرّقة والتّعطّف وهي القرابة تجمع بني أب واحد. والرّحم رحم الأنثّى وهي مؤنثة وهي بيت ومنبت الولد ووعاؤه في البطن والجمع أرحام[٦].

وفي علم التّشريح هو عضو عضلي سميك الجدار قادر على التّمدّد والاتّساع يقع في التّجويف البطني محاطاً بعظام الحوض[٧].

ويعدّ الرّحم العضو الوحيد الذي يزداد حجمه إلى اثني عشر ضعفاً عن حجمه الطبيعي[٨] وهو ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُل شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[٩].

والرّحم هو مقام الجنين حيث يحاط بالماء الذي يقيه الصّدمات فيبقي على حياة الجنين إلى أجل معلوم.

---

(١) العين، اللسان(علق).

(٢)عمدة الحفاظ ١١٠/٣.

(٣) العلق ٢.

(٤)المؤمنون ١٤.

(٥) الموسوعية العلمية للإعجاز العلمي ١١٦.

(٦) العين، اللسان (رحم) .

(٧) علم بيولوجيا الإنسان :٢٧.

(٨) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن :١٢١.

(٩) الرعد ٨.

ولكن الأرحام لا تستمرّ فيها حياة كل الأجنّة لذا وردت تغـيض الأرحـام. والغيض هو النقصان والغور، وقد قيل غاض النّبع إذا نقص ماؤه[١]،وقد تعنـي غيض تشرّب الرّحم للنّطفة بحيث لا يظهر الحمل ولا يتمّ غرسها فيه ومن ثمّ فهو نقص،أمّا إذا تمّ زرع النّطفة في الرّحم فهو علوق وبداية الحمل وهو الذي ينمـو فيزداد حجم الرّحم بزيادة حجم الجنين.

١٧٢ ١٧٣ قرار/ مكين:

قرّ بالمكان سكن فيه وأقام،وأهل القرار الحضر، ومقرّ فلان مكان استقراره ولكم في الأرض مستقرّ أي قرار وثبوت ومقـرّ الـرّحم آخرهـا،وهو مسـتقرّ الحمل[٢].

ومكين أي متمكّن وثابت بحيث لا يُقلع من مكانه وقد وقع في القرآن الكريم وصفاً لنفس المكان الذي استقرّت فيه النّطفة للمبالغة في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[٣] وتُعدّ الرّحم قراراً مكيناً لأنّها أأمن المواضع في جسم الإنسـان فهي تقع في منتصف الجسم طولاً وعرضاً وعمقاً محاطة بأقوى العظـام وهـي عظام الحوض والعضلات المثبّتة لها[٤]. فهو مكين بمعنى ثابـت ومكـين مثبّـت للجنين فهو – برحمة من الله– مستقرّ للجنين إلى أجل يكون قادراً فيه على الحياة خارجه.

١٧٤ / الحمل :

الحمل ما يحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان والجمـع أحمـال، وامرأة حامل إذا كانت حبلي، ولا يقال حاملة إلا لمـا تحملـه علـى رأسـها أو ظهرها[٥]. ذلك لأنّ التّاء الفارقة لا تحتاج إلى التّفريق لما يختصّ بالإنـاث مـن الصّفات كحائض وطالق[٦]. وقاعد لمن قعدت عن الولد. وتسمّى الحامـل حبلـي

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن د. زغلول النجار (قرص حاسوبي) .

(٢) العين لسان العرب(غيض).

(٣) المؤمنون ١٣.

(٤) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ١٥٨.

(٥) العين، المقاييس، اللسان(حمل).

(٦) الأمالي لأبي علي القالي ٢٣/١

وذات حمل فإن كان في أوله فهي مُخِفّ قال تعالى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾[1] .

والحمل في علم الأجنّة يحدث عند انغراس الجنين النامي في بطانة الرّحم بعد عملية الإخصاب[2].، فهو شبيه بعملية غرس الشّتول في التّربة حيث تبدأ في النّمو مع اختلاف نوع التّربة والسقيا، حيث إنّ بطانة الرّحم غنية بالشعيرات الدّموية التي تحفظ للجنين حياته إلى حين تكوّن المشيمة والحبل السُري الذي تبدأ به مسيرة الجنين الغذائية بمثابة الجذور النّباتية في عمق التّربة[3]. وهي إعداد للسّلسلة الحيويّة في عمر الجنين البشريّ.

١٧٥ – الثّقل :

الثّقل ضدّ الخفّة والثّقل مصدر الثّقيل والجمع ثقال. ثقل الشّيء يثقل ثقلاً وثقالة والجمع الثّقال[4].وامرأة مثقل ثقل حملها في بطنها[5].وفي القرآن الكريم ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[6] فهو كناية عن ظهور حملها لأنّها تثقل حركتُها[7]، فاثقلت بالهمزة لإفادة الصّيرورة فهي مثقل[8] وفي هذا دليل على قرب خروج الجنين من بطن أمّه لابتداء الحياة خارجها وفي الآية دليل على ذلك من دعاء الوالدين (دعوا ربهما لئن آتيتنا).

وكل ثقل من حمل أو حِمل فإلى نهاية، وثقل الجنين في البطن دليل على قرب وضعه ومنتهى حمله.

---

(١) الأعراف ١٨٩.

(٢) علم بيلوجيا الإنسان ٣٢.

(٣) الإنسان في القرآن الكريم (شريط مسموع) طارق السويدان، قرطبة للإنتاج ، الرياض، ٢٠٠٣م.

(٤) سبق في مبحث السّحاب ص بالرقم ( ).

(٥)المقاييس، اللسان(ثقل) والمخصص ٦٧/١.

(٦) الأعراف ١٨٩.

(٧) عمدة الحفاظ٢٨١/١.

(٨) التحرير والتنوير ٢١٢/٩.

١٧٦-١٧٧/ الوضع/ المخاض:

الوضع في اللغة ضدّ الرّفعة، وضع يضع وضعاً وموضوعاً،والموضع اسم المكان، والوُضع والتُضع كلاهما الحمل على حيض. ووضعت الحامل الولد تضعه وضعاً،و هي واضع إذا ولدته[١].

وفي القرآن الكريم ﴿وَتَضَعُ كُل ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[٢] وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ﴾[٣]

فالآيات السّابقة أوضحت العلاقة بين الحمل والوضع، إذ هو تمام الانتقال من الحياة الرّحمية إلى الحياة الخارجية، والوضع هو الولادة التي تكون بعد تمام مدة الحمل وهي –في الغالب– أربعون أسبوعاً تزيد أو تنقص. غير أنّ أقل مدّة للحمل الذي يصلح معه الجنين للحياة خارج الرّحم ستّة أشهر قمرية تامّة، حتّى إذا كان صغير الحجم، لإكتمال جهازيه التّنفسي والدّوري[٤] مع وجود العناية الإلهية والحفظ .

وذكرنا أنّ الوضع ضدّ الرّفعة (وهو في الحمل نزول الجنين من أعلى البطن إلى عمق الرّحم في أسفل البطن وتتحرك في الرّحم القوّة الدّافعة بانقباض عضلاته فينحل رباط الجنين فيقع الشّيء السّاقط من أعلى إلى أسفل) [٥]. وينفتح عنق لتخرج سوائل تسبق الجنين تسهّل له المخرج وهذا مما ذكره الحقّ عزّ وجل في قوله :﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾[٦] ومدّة الحمل تطول أو تقصر ولكنها إذا زادت عن الأربعين أسبوعاً ينقص الماء في الرّحم ويقل الأكسجين ويكون الحمل مهدّداً[٧] لذا جاء في القرآن أنّ لهذا الحمل أجلاً محدّداً في قوله

---

(١) العين، المقاييس، اللسان (وضع).

(٢) الحج ٢.

(٣) فاطر ١١ وفصلت ٤٧.

(٤) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم ص١٥٧.

(٥)عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : ٣٦٢.

(٦)عبس الآيات ١٧-٢٠.

(٧)علم بيوجيا الإنسان :٢٨، والموسوعة العلمية:١٦١.

تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾[1] وقوله ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[2] (الملحق صورة رقم (٢٩).

ووضع الجنين مسبوق بعملية تقلصات الرّحم أو الطّلق وهو في القرآن ورد بلفظ المخاض. والمخض يدل على اضطراب شيء في وعائه ومنه امرأة ماخض إذا ضربها الطّلق كأن الذي في جوفها مائع يتمخّض ويضطرب[3] وفي القرآن الكريم ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[4].

والمخاض هو المرحلة السّابقة للوضع، وقد يكون الوضع غير مسبوق بمخاض إذا تأخّر فيكون الاضطرار إلى شقّ بطن الحامل جراحياً وهو ما اصطلح عليه بالعمليّة القيصريّة. لتبدأ حياة الإنسان ليكون وليداً بعد أن كان جنيناً.

١٧٨/ الرّضاع:

رضع يرضع مثل ضرب يضرِب لغة نجدية ورضع يرضَع مثل سمع يسمع رَضْعا ورضَعَا ورِضْعا ورَضاعا ورِضاعا..و رِضاعة ورُضاعة فهو راضع والجمع رُضَّع وهو بمعنى شرب اللبن من الضّرع أو الثّدي. فتقول رضع الصّبي أو المولود.وامرأة مرضع إذا كان لها ولد ترضعه فإن وصفتها بإرضاعه قلت مرضعة[5]. لإفادة الحالة، وذلك لأنّه من الصّفات المختصّة بالأنثى فلا تحتاج إلى التاء الفارقة مثل حامل وطالق[6].

والرضاعة هي مصدر الغذاء الأساسي للوليد الذي خرج إلى الحياة فخلق الله له مصنعاً لغذاء غير مسبوق. فهو كالينبوع في ثدي أمه حيث تنطلق هرمونات

---

(١)المرسلات ٢١-٢٢.

(٢)الحج ٥

(٣)المقاييس، اللسان(مخض)

(٤) مريم ٢٣.

(٥) العين، المقاييس، اللسان (رضع).

(٦) الامالي لابي على القالي ٢٣/١.

الحليب في جسم الأم مع كل ضغطة من شفتي الرّضيع. ويحتوى هذا اللبن على كل احتياجات الوليد من وقاية وغذاء وتحقيق للمناعة[1]. قال تعالى :﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[2] وقوله ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[3].

فالرّضاعة هي لبن الأم وهو ذو ميزات وخصائص لا تتوفّر في غيره. من توفير الغذاء والوقاية، ولأنّه بعناية إلهية تتناسب مع حالة الرّضيع ومقدراته على الهضم. فهو في الثلاثة أيام الأولى لا يكون لبناً بل هو سائل أصفر خفيف القوام يسمّى السّرسوب أو اللبأ الذي يحتوي على أضعاف ما يحتويه الحليب من البروتين والمعادن والأجسام المضادّة[4].

ويسمّى الطّفل في فترة الإرضاع رضيعاً، وهو فعيل بمعنى مفعول. وبمعنى فاعل. لأنّه يرضع ويُرضع وأمر الله تبارك وتعالى في الآية بالإرضاع ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ...﴾ [5] فالآية خبرية البناء إنشائية الدّلالة للأمر بالإرضاع مع تحديد مدّته بحولين. بل وفي آية أخرى أمر ضمني بالإرضاع من أمّ بديلة إذا تعسّرت الرّضاعة من الأمّ في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾[6] .

ولبن الأم لبن نقي طاهر خال من الملوّثات ومدفّأ تدفئة طبيعيّة تتلاءم مع حياة الطّفل في كل مراحل نموه. وهذا وجه الإعجاز في وجود هذا الينبوع الغذائيّ عند الأمهات.

---

(١) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن : ١٧٦.

(٢) لقمان ١٤.

(٣) البقرة ٢٣٣.

(٤) علم بيولوجيا الإنسان ص٣٧. والموسوعة العلمية في إعجاز القرآن ص١٧٨.

(٥) البقرة ٢٣٣.

(٦) الطلاق ٦.

٤/ المعاش ومتعلقاته:

١٧٩/ الشّرب:

الشّرب مصدر شرب يشرب شربا وشُربا وهو تناول كل مائع بالفم من ماء وغيره. القرّاء يرفعون الشّين، ومعروف أنّ الشُرب مصدر والشَّرب جماعة الشاربين، والشِرب النّصيب والشّراب ما يشرب. والمشرب اسم للظّرفية بمعنى مكان الشّراب[١]. قال تعالى ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ .

وأهمّ ما يشرب هو الماء وهو المشروب الذي به قِوام المشروبات الأخرى، فعصير كل شئ خلاصته، وجل مشروبات الفاكهة وغيرها قوامها الماء لأنّه يأخذ صفات ما يضاف إليه طعماً ولوناً ورائحة وبه حياة كل كائن حيّ. فهو كما ذكر ابن سينا الماء لا يغذو ولكنّه يحمل الغذاء. لذا يفقد الإنسان حياته إذا فقد الكثير من الماء دون تعويض، وهو الشّراب الملطّف لحرارة جسم الإنسان.

وفي القرآن الكريم ﴿هُوَ الذِي أَنزَلَ مِنَ السّماء مَاءً لكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شّجر فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الذِي تَشْرَبُونَ﴾[٣].

وقد ورد الشّرب في مواضع تفيد ذمّ الشّرب كما في قوله تعالى ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾[٤] ولكن الدّلالة الحيويّة للماء ظلت قائمة حتى في مواضع العذاب لإفادة الرّجاء الذي لم يتحقّق فكأنّه بشرى في موضع العذاب فهو مؤمل في شراب صاف يزيل الظمأ فإذا بالشراب لا يزيل غلة ولا يروى ظمأ. أما المواضع التي تفيد أهمية الماء الذي يشرب فهو الماء السماوي الذي يعد أطهر ماء مشروب وأنقي ماء موجود إذ لم تخالطه الملوثات الأرضية لذا جاء في مقام التحدي ﴿أَأَنتُمْ

---

(١)العين، اللسان(شرب).

(٢)النحل ١١.

(٣) الواقعة ٦٨-٦٩.

(٤) الواقعة ٥٥.

أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ وفي موضع للابتلاء رغم الظمأ في قوله تعالى :﴿إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي...﴾[١].

وخير وعد الله الصادق بخير ما عرفه النّاس من الشراب، وهي عيون الجنات . فهي من جنس ما ألفه الناس مع فارق كبير بين الدنيا والجنّة التي وعد الله عباده بها كما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٢] وقوله :﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣].

والمشرب اسم للمكان وقد ورد في القرآن الكريم في قصّة موسى (عليه السّلام) بعد أن أمره الله عز وجل أن يضرب الحجر بعصاه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٤].

وفي كل الأحوال فالشّرب إن كان وعداً أو وعيداً فهو ملازم للماء، غير أنّ الشّراب في الدّنيا هو ما كان ماءً طهوراً نقياً بارداً، حينها يسمّى ماءً شروباً فهو الذي تقوم عليه الحياة اليومية، وتصلح به الحياة والمعيشة.

١٨٠/ السّقي:

السّقي أصل بمعنى إشراب الشّيء الماء وما أشبهه والاسم منه السّقيا بالضّم وسقاه الله الغيث وأسقاه وسقى لشفته وأسقي لزرعه وماشيته[٥] قال الشاعر:

سقي قومي بني مجد وأسقى

نُميرا والقبائل من هلال[٦]

والاسم السِقي بالكسر والجمع الأسقية وتسمّى السّحابة العظيمة سُقيا،والسِقاء وعاء السُقيا. والسِّقاية الصّواع[٧].

---

(١) البقرة ٢٤٩.

(٢) الإنسان ٦

(٣) المطففين ٢٨.

(٤) البقرة ٦٠.

(٥) العين، المقاييس، اللسان (سقي).

(٦)البيت للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه دار صادر بيروت، ط؟ / د.ت.٣٣

(٧)أساس البلاغة (سقي)

وفي القرآن الكريم وردت بمعنى السّحاب وماء المطر في قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾[1] وقوله ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾[2] .

فالآيات السابقة ذكرت الفعل الرباعي أسقي الذي يفيد السّقيا للإنسان ولما تقوم به حياته من زرع وضرع، سواء أكانت من السّماء أو من المنابع المرتفعة بدليل الرّواسي التي يكون من منحدراتها أصفي المياه.

وأسقاه جعل له ماء يشرب منه ويتناوله كيف يشاء فالاسقاء أبلغ من السقي. لأنّ الأخير بمعنى أن تناوله ما يشرب لوقته[3].

والاستسقاء طلب السقي أو الإسقاء ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[4].

وطلب السّقي والإسقاء قد يكون بالدّعاء والصّلاة، وهو تجمّع المسلمين وتضرّعهم لله ليسقي البلاد والعباد خاصّة في أيام الجدب وغياب المطر الذي قد يكون من نتائجه قلة المحاصيل وموات الأرض ونفوق الماشية. والسّقيا تكون آنئذٍ قمّة الأحياء لأنّها غوث في وقت حاجة.

١٨٠/ الغسل:

غسل الشئ يغسله غسلا وغسيلا وهو بمعنى تطهير الشّيء وتنقيته والغُسل الاسم، والغُسل تمام غسل الجسد كله وشيء غسيل ومغسول والجمع غسلى وغُسلاء والأنثّى غسلي بغير هاء وربما قالوا غسيلة على مذهب النعوت مثل النّطيحة. ومغسل الموتي مكان غسلهم والجمع المغاسل وقد اغتسل بالماء، والغسول الماء الذي يغتسل به وكذلك المغتسل[5].

---

(١)الحجر ٢٢.

(٢) المرسلات ٢٧.

(٣) عمدة الحفاظ ٢٠٥/٢، وبصائر ذوي التمييز ٢٣٢/٣.

(٤) البقرة ٦٠.

(٥) العين، المقاييس، اللسان (غسل).

وغسلت الشّيء أجريت عليه الماء فازلت درنة [١]. وفي القرآن الكريم ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾[٣].

ففي الآيتين توضيح للطّهارة الحسّيّة بالماء وهي الطّهارة التي تتأسّس على وجودها العبادة وما لا يصحّ الواجب إلا به فهو واجب. مع وجود شروط مخصوصّة للماء الذي يغتسل به. فهو عند الفقهاء ماء مطلق غير محتاج إلى قيد مثل ماء البحار والمطر والعيون وهو طاهر في ذاته مطهر لغيره مع وجود النّيّة في حال الطّهارة الحكمية، أمّا في الطّهارة الحقيقية فإنّ الماء إن كان مقيّداً بطاهر فهو طاهر مطهّر لغيره في النّجاسة الحقيقية وليست الحكمية وهذه الأخيرة لا يجزئ فيها إلا الماء الطهور[٤].

١٨١/ الطهور[٥]:

الطّهر أصل يدل على نقاء وزوال دنس وهو نقيض النجاسة والجمع أطهار،والتطّهر التنزّه عن الذّمّ وعن كل قبيح وجُمع طاهر على طهاري[٦] كقول الشاعر:

ثِيابُ بَنِي عوفٍ طَهارى نَقيّة

وأوجهُهُم عِنْد المَشَاهِدِ غُرّانُ[٧]

وامرأة طاهرة من النّجاسة والعيوب وطاهرة من الحيض والطّهارة تكون في الخلقة والمعاني لأنّها تقتضي منافاة العيب، فيقال فلان طاهر الأخلاق وطاهر

---

(١) عمدة الحفاظ ١٦٣/٣، وبصائر ذوي التمييز ١٣٣/٤.

(٢) المائدة ٦.

(٣) النساء ٤٣.

(٤)الحاوي الكبير للماوردي ٤٥/١.

(٥) ورد اللفظ: في وصف ماء السماء بالرقم ( )

(٦)العين، المقاييس اللسان (طهر) .

(٧) البيت لأمرئ القيس في ديوانه :٨٣.

الثّوب. وتقول المؤمن طاهر مطهَّر يعنى أنّه جامع للخصال المحمودة[1]. والطّهارة النّظافة والمبالغة فيها يقال طَهَرت المرأة تطهُر[2].

وفي القرآن الكريم وصف للماء ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[3] وقوله ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾[4].

فللماء نوعان من التّطهير أحدهما تطهير لنفسه بالمكاثرة والآخر تطهير غيره بالمباشرة، والطّهارة أصل في الماء وتطرأ عليه النجاسة، ولكن الأصالة الطّاهرة هي التي تقوم عليها الحياة العباديّة وتطهير الماء الوارد من مواضع أصالته في مصادره من العيون والبحر والنهر والبئر هي التي تقوم عليها (ولا يحتاج التّطهير الحقيقيّ بالماء إلى النّية وذلك مثل عدم الاحتياج إلى النيَّة فِي حصول الرِي والتّبريد به) [5].

وصفة الطّهورية في الماء مخلوقة معه نُويت أو لم تنو، وهو مطهَّر بأصل خلقته ومطهّر لغيره في الآية المذكورة آنفاً. ومما يجدر ذكره أنّ التّطهّر أمر إلهيّ لإقامة الدين والعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[6] لذا كان الأمر في قوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[7] وفي قوله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[8].

وكمال الحياة الإنسانيّة لا يكون إلا بالنّقاء والطّهارة التي هي ابتداء حياته من ماء طهور منزل من السّماء شربا وغُسلاً وطهارة. وهذا هو التّكريم للإنسان إذ سخّر الله له ما في الأرض جميعا.

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري :٢٩٥.

(٢) عمدة الحفاظ ٤١٩/٢.

(٣) الفرقان ٤٨.

(٤)الأنفال ١١

(٥)الأم، الإمام الشافعي محمد بن إدريس ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ط٢ : د. ت : ٨/١٢.

(٦)بدائع الفوائد لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية ضبطه أحمد عبدالسلام ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ؟ ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ٩٢/٣ .

(٧) الذاريات ٥٦.

(٨)المدثر ٢.

الخاتمـــــــة

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي مضت مسيرته لسنوات من خلال كتب اللغة والمعاجم والتفاسير في تحليل معاني مفردات القرآن المختصّة بالماء والحياة وتعلّقاتهما ببعضهما .

فإن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ما يلي:

١/ اللفظ العربي له معناه المركزي أو المعجمي غير أن المعاني الهامشية تضع له مزيداً من المعاني.

٢/ كتب مفردات القرآن تعد اللبنة الأولى في معاني وسياقات المفردات العربية.

٣/ يعد القرآن وتفسيره بداية الدراسات اللغوية في المفردات العربية منذ القرن الأول الهجري.

٤/ أخذ القرآن الكريم لغة العرب بأصواتها وصيغها ولكنّه تحدّى بها في نظمه الذي لم يُسبق إليه، فكان ذلك منبع السحر فيه.

٥/ كان الماء أثراً خالداً في الحياة الدنيا، وحسن خاتمة وخير عاقبة في عيون الجنات وأنهارها.

٦/ ألفاظ الماء المتنّوعة ومتعلّقاتها لم تستعمل للدلالة المحورية فقط، بل وردت في الأمثال والعظات وما يتعلّق بها من التشبيهات.

٧/ يبقي للألفاظ ثباتها بثبات القرآن مهما تغيّرت الدلالات الهامشية، لأنّ القرآن محفوظ بحفظ الله له.

٨/ مناهج علماء التفسير في دراسة المفردات تصف المعني القرآني مستندة على المعني اللغوي العام.

٩/ تعد كتب دراسات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مادة متميّزة ومتّسعة لا يمكن إغفالها في الوقت الحاضر سواء أكان ذلك في الدراسات القرآنية أم اللغوية أو التطبيقية.

١٠/ ألفاظ الرياح استعملت في القرآن مفردة للدلالة على العذاب وجمعاً للدلالة على الرحمة.

١١/ ألفاظ السحاب – سواء أكانت أسماء أو صفات – جاءت في القرآن الكريم مطابقة لواقع الدراسات الجغرافية المناخية والجوية رغم أن كثيراً منها لم يكن من أنواع سحاب جزيرة العرب وهذا وجه الإعجاز في تلك الألفاظ.

١٢/ تعدُّ كتب الإرصاد الجوي أنواع السحاب تربو على الأربعين نوعاً، ولم يذكر القرآن الكريم منها إلا خمسة أنواع، ولكنها في مجملها كانت تجمع صفات الأربعين نوعاً، وهذا دلالة على جوامع الكلم في القرآن الكريم.

١٣/ المطر اسم جامع غير أنه ورد في القرآن لنوع خاص لما ينزل من السماء. فهو عقاب لأمم عاصية، وما كان سقيا خير ورد بلفظ الغيث أو الماء أو الصفات كالمدرار والثجّاج.

١٤/ هنالك جامع بين لفظتي الغيث والغوث إذ إن الغيث يكون غوثاً متحققاً من العطش والموات.

١٥/ السيول اسم للماء في حين أن الأودية والأنهار هي المجاري التي تحتوي هذا الماء، ولكن النهر صار اسماً للماء الجاري العذب.

١٦/ كان النهر بصيغة الإفراد أو الجمع – في الغالب– دلالة على حسن العاقبة في الجنات.

١٧/ هنالك جامع بين العين والينبوع ، ويعدان – لغوياً وجغرافياً – بمعنى واحد غير أن القرآن الكريم وضع للعين دلالة على ما تراه العين وسهولة التناول، في حين أن الينبوع كان تحدياً – في عدم المقدرة على تناول الماء بيسر.

١٨/ البحر اسم للماء الكثير ولما اتسع من المجاري المائية مطلقاً سواء أكان عذباً أو ملحاً – .

١٩/ لا يقال للماء مالح، بل هو ماء ملح .

٢٠/ يظل البحر الملح موضعاً للكنوز الأرضية من الغذاء والمعادن والطاقة بأنواعها والحلى إضافة إلى كونه حاملاً على ظهره الفلك بأنواعها وما تحمله من المتاع إلى بلد ما كان البشر بالغيه إلا بشق الأنفس.

٢١/ المفارقة في القرآن بين الفلك والسفينة أن الفلك أعم والسفينة أخص فكلما كانت شيئاً عاماً فهي فلك فإن تخصصت جاز فيها الفلك والسفينة.

٢٢/ جل ألفاظ الماء الجوفي كانت – في القرآن الكريم للاستعمال المجازي.

٢٣/ تعد الحياة اسما جامعاً لكل تامٍ من نبات أو حيوان ، ولكنه أضيف إلى الأرض من باب السببية.

٢٤/ أسماء الحيوان على كثرتها – جمعها القرآن في طريقه تحركها ما بين ما يمشي على بطنه وما يمشي على اثنين وما يمشي على أربع.

٢٥/ حياة الإنسان هي التكريم الحقيقي لأن الله قد سخّر له كل الكائنات من أحياء وجمادات.

٢٦/ توفر الإنسان على خدمة نفسه بتوفير وسائل العيش الذي يكون معتمداً على الماء في شتى صوره.

٢٧/ تبدأ مسيرة حياة الإنسان بالماء الدافق في الحياة الجنينية، وتنتهي بالماء الذي يكون له غسلاً وطهارة في حياته وعقيب مماته.

مقترحات وتوصيات البحث:

أتقدم في نهاية بحثي هذا ببعض المقترحات والتوصيات لتكون ذات فائدة لدارسي اللغة العربية بفروعها المختلفة، وللمشتغلين بالدراسات القرآنية على وجه أخصّ.

١/ ضرورة الاهتمام بكتب إعجاز القرآن ومفردات القرآن، وإخراج الدراسات اللغوية الموجودة بين طيّات كتب التفسير.

٢/ الإفادة من كتب المستشرقين في الدراسات القرآنية مما تمّت ترجمته إلى العربية، مثل كتب جول لابوم وكتب أوغست هفنر التي لم استطع الإفادة المباشرة منها لعدم طباعتها طباعة واضحة.

٣/ الدراسات القرآنية باب واسع سواء أكان ذلك في المفردات أو البلاغة أو النحو والصرف فيحسن بنا توجيه طلابنا إليها والعناية بكتابة الأبحاث القصيرة فيها حتى نصنع بينهم وبين القرآن علاقة وطيدة.

٤/ ربط الدراسات اللغوية الحديثة بكتب التراث، دون إغفال المصادر الحديثة وكتب الإعجاز، مع الصبر على أخذ العلم وحسن المثابرة على دراسته.

وبهذا أصل إلى نهاية هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد وصلت فيه إلى هدف طيب ولا أدّعي فيه أنني أوفيت لأن الكمال غير موجود والتمام غير مطلق، غير أني قد اجتهدت، فإن أحسنت فهو فضل من الله له عليه مزيد شكر وثناء وحمد، وإن قَصُرت خطاي عن ذلك فمني، وأرجو الله أن يغفر لي ما أغفلته. ويتجاوز عني ما جهلته، وله الحمد على ما وفقني فيه من بذل جهد، أرجو أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأرجو أن يتقبله مني.

والحمد لله حمد الشاكرين على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة وهو المبدئ المعيد الفعّال لما يريد إليه المرجع والمآب، وخير الصلاة مع التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين بدءاً ومنتهي والحمد لله رب العالمين إلى يوم الدين.

ملحق الصور

صورة رقم (١) الإعصار

صورة رقم (٢) فيبسطه في السماء

صورة رقم (٣) أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلزن

صورة رقم (٤) ثم يجعله ركاما

صورة رقم (٥) جبال فيها من برد

صورة رقم (٦) وينشيء السحاب الثقال

صورة رقم (٧) فيه ظلمات ورعد وبرق

صورة رقم (٨) الصواعق

صورة رقم (٩) الجرف النهري

صورة رقم (١٠) فاحتمل السيل زبداً رابيا

صورة رقم (١١) موج من فوقه موج

صورة رقم (١٢) بينهما برزخ لا يبغيان

صورة رقم (١٣) مجمع بحرين

صورة رقم (١٤) فالتقمه الحوت

صورة رقم (١٥-١٦) اللؤلؤ و المرجان

صورة رقم (١٧) وانبتنا عليه شجرة من يقطين

صورة رقم (١٨) الأعناب

صورة رقم (١٩) الزيتون

صورة رقم (٢٠) النخل باسقات

صورة رقم (٢١) لها طلع نضيد

صورة رقم (٢٢) صنوان وغير صنوان

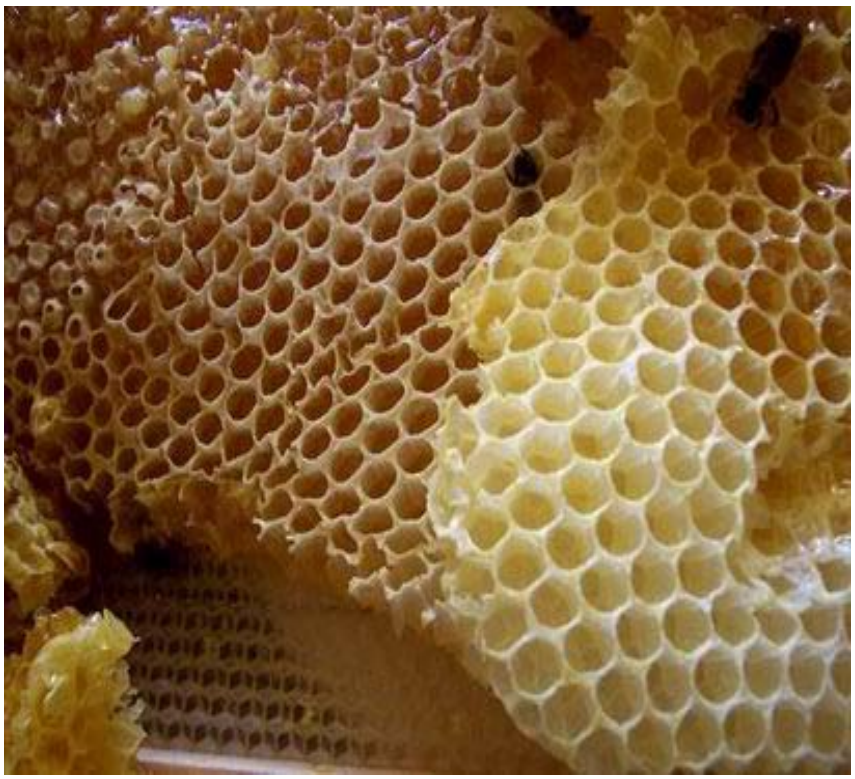

صورة رقم (٣٣) بيوت النحل

صورة رقم (٣٤) شرابات مختلفة ألوانه

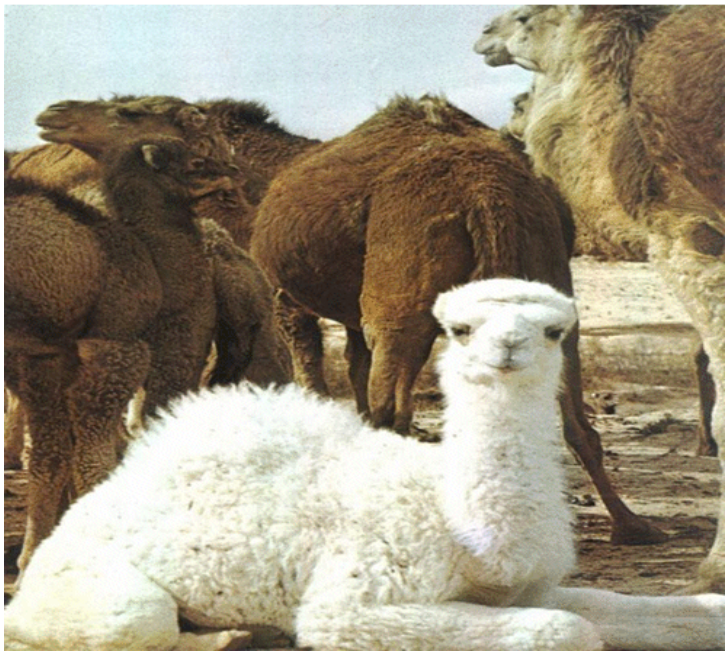

صورة رقم (٢٥) الأنعام

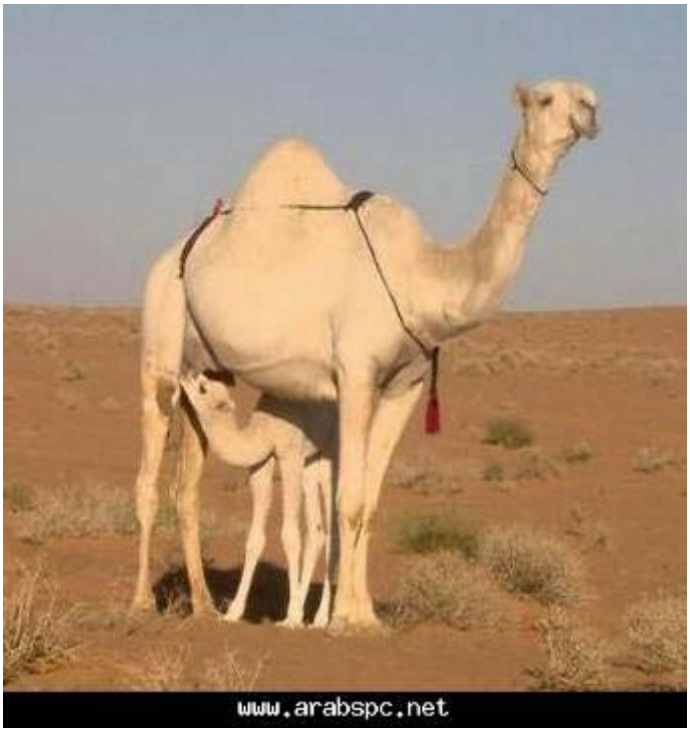

صورة رقم (٢٦) أفلا ينظرون اليى الأبل

صورة رقم (٢٧) خلق الإنسان من علق

صورة رقم (٢٨) فخلقنا العلقة مضغة

صورة رقم (٢٩) وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

الفهـــــارس الفنية

(١) فهرس الآيات

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	١٩	٦١
٢.	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ...﴾	٢٠	٦١
٣.	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء...﴾	٢٢	٣٠
٤.	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ...﴾	٢٥	٨٦
٥.	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء...﴾	٢٩	١٦٧
٦.	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى...﴾	٥٧	٤٩
٧.	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾	٦٠	٩٧
٨.	﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٧٣	٩٩
٩.	﴿....وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ...﴾	٧٤	٨٩
١٠.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..... وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	١٦٤	٤٧
١١.	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ...﴾	٢١٠	٤٩
١٢.	﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...﴾	٢٢٣	١٧٦
١٣.	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...﴾	٢٣٣	١٧٦
١٤.	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ...﴾	٢٤٩	٢٣٠

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٥.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى. . .﴾	٢٦٤	٧١
١٦.	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ و. . .﴾	٢٦٥	٧٠
١٧.	﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ. . .﴾	٢٦٦	٤٠
	سورة آل عمران		
١٨.	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾	٣	٧٧
١٩.	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً. . .﴾	٣٧	
٢٠.	﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ. . .﴾	١١٧	٣٩
٢١.	﴿لكِنِ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا . . .﴾	١٩٨	٨٨
	سورة النساء		
٢٢.	﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً. . .﴾	٢٨	٢١٤
٢٣.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى. . .﴾	٤٣	٢٣٢
٢٤.	﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ. . .﴾.	٨٣	١٥٧
٢٥.	﴿إِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ. . .﴾	١٠٢	٦٥
٢٦.	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ. . .﴾	١٤٠	٧٧
	سورة المائدة		
٢٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ. . .﴾	٦	٢٣٢
٢٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ. . .﴾	٩٥	١١٢
٢٩.	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ. . .﴾	٩٦	١٣٢

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الأنعام		
٣٠.	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ...﴾	٦	٥١
٣١.	﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾	٦٣	١١٣
٣٢.	﴿إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ...﴾	٩٥	١٧٣
٣٣.	﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ...﴾	٩٩	١٧٢
٣٤.	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ...﴾	١٤١	١٧٤
٣٥.	﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ...﴾	١٤٢	٢٠٧
٣٦.	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ...﴾	١٤٦	٢٠٩
٣٧.	﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً...﴾	١٥١	١٥٧
	سورة الأعراف		
٣٨.	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ...﴾	١٠	١٦٨
٣٩.	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾	١٢	٢١٦
٤٠.	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾	٥٧	٣٥
٤١.	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	٨٤	٦٦
٤٢.	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾	١٣٠	٢٠٢
٤٣.	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ...﴾	١٣٣	١٠٦
٤٤.	﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾	١٣٦	١١٩

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٤٥.	﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى...﴾	١٦٠	٩٧
٤٦.	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ...﴾	١٦٣	١٣٤
٤٧.	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾	١٨٩	٢٢٥
سورة الأنفال			
٤٨.	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء...﴾	١١	٢٣٣
٤٩.	﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً...﴾	٣٢	٦٦
٥٠.	﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى...﴾	٤٢	١٦٠
سورة التوبة			
٥١.	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ...﴾	١٠٩	٩٢
سورة يونس			
٥٢.	﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ...﴾	٢٢	١٢٨
٥٣.	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾	٩٠	١١٣
سورة هود			
٥٤.	﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ...﴾	٣٧	١٤١

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٥٥.	﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا . . .﴾	٤٠	١٠٥
٥٦.	﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . . .﴾	٤١	١٤٢
٥٧.	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ. . .﴾	٤٢	١٢٥
٥٨.	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء . . .﴾	٤٣	١٢٥
٥٩.	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء . . .﴾	٤٤	١٤٥
٦٠.	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً. . .﴾	٥٢	٧٢
٦١.	﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ. . .﴾	٨٢	٦٦
	سورة يوسف		
٦٢.	﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ. . .﴾	١٠	١٥٥
٦٣.	﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ. . .﴾	٤٩	٣٤
	سورة الرعد		
٦٤.	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً . . .﴾	٣	٨٧
٦٥.	﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ. . .﴾	٤	١٨٩
٦٦.	﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ. . .﴾	٨	٢٢٣
٦٧.	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾	١٢	٤٧
٦٨.	﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ. . .﴾	١٣	٦٢
٦٩.	﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ. . .﴾	١٧	٨١

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة إبراهيم		
٧٠.	﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ . . .﴾	١٨	٣٧
٧١.	﴿اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ. . .﴾	٣٢	١١١
٧٢.	﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ. . .﴾	٣٧	٨٤
	سورة الحجر		
٧٣.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ. . .﴾	٢٢	٣٢
٧٤.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ. . .﴾	٢٦	٢١٥
	سورة النحل		
٧٥.	﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ. . .﴾	١١	٢٢٩
٧٦.	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً. . .﴾	١٤	١١٢
٧٧.	﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً. . .﴾	١٥	٨٧
٧٨.	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ. . .﴾	٦٦	٢٠٦
٧٩.	﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً. . .﴾	٦٧	٢٠١
٨٠.	﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ. . .﴾	٦٩	٢٠١
٨١.	﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً. . .﴾	٨٠	٢٠٧
	سورة الإسراء		
٨٢.	﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ. . .﴾	٥٣	٢١٤

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٨٣.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾	٦١	٢١٦
٨٤.	﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ...﴾	٦٦	٣٠
٨٥.	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ...﴾	٦٧	
٨٦.	﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً...﴾	٦٨	٤١
٨٧.	﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا...﴾	٦٩	٣٦
٨٨.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾	٧٠	٢١٣
٨٩.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾	٨٥	١٦٥
٩٠.	﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً...﴾	٩٠	٩٠
٩١.	﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ...﴾	٩١	٩٠
٩٢.	﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً﴾	٩٢	٥١
	سورة الكهف		
٩٣.	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ...﴾	٣٢	١٧٧
٩٤.	﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾	٤١	١٤٧
٩٥.	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا...﴾	٤٢	٢٠٢

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٩٦.	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ. . .﴾	٤٥	٧٧
٩٧.	﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا . . .﴾	٧١	١٣٩
٩٨.	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ. . .﴾	٧٩	١١٢
٩٩.	﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ. . .﴾	٨٦	٢١٧
١٠٠.	﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي. . .﴾	١٠٩	١١٣
	سورة مريم		
١٠١.	﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا. . .﴾	٢٣	٢٢٧
١٠٢.	﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾	٢٤	٩٠
١٠٣.	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾	٢٥	١٨٦
	سورة طه		
١٠٤.	﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً . . .﴾	١٠	٨٥
١٠٥.	﴿. .كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى. . .﴾	٥٤	٢٠٧
١٠٦.	﴿. . . .وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ﴾	٧٧	١١٣
١٠٧.	﴿. .فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ. . .﴾	٧٨	١١٩
	سورة الأنبياء		
١٠٨.	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا. . .﴾	٣٠	١٦٣

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٠٩.	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ. . .﴾	٨١	٣٦
١١٠.	﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ. . .﴾	٨٧	١٣٥
	سورة الحج		
١١١.	﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا. . .﴾	٢	٢٢٦
١١٢.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ. . .﴾	٥	٢١٥
١١٣.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا. . .﴾	٢٣	١٣٨
١١٤.	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا. . .﴾	٤٥	١٥٣
	سورة المؤمنون		
١١٥.	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾	١٢	٢٢٠
١١٦.	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾	١٣	٢٢٤
١١٧.	﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً. . .﴾	١٤	٢٢٣
١١٨.	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾	١٨	١٥١
١١٩.	﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ. . .﴾	١٩	١٨٥
١٢٠.	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾	٢٠	١٩٣
١٢١.	﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾	٢٢	١٤٠

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٢٢.	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا . . .﴾	٢٧	١١١
١٢٣.	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ. . .﴾	٥٠	١٠٠
	سورة النور		
١٢٤.	﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ. . .﴾	٤٠	١١٠
١٢٥.	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً . . .﴾	٤٣	٣٠
١٢٦.	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ. . .﴾	٤٥	٢٠٣
	سورة الفرقان		
١٢٧.	﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾	٢٥	٥٠
١٢٨.	﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾	٣٨	١٥٦
١٢٩.	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ. . .﴾	٤٨	٢٣٣
١٣٠.	﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ. . .﴾	٥٣	١١٤
	سورة الشعراء		
١٣١.	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ. . .﴾	٦٣	١١٣
١٣٢.	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾	١٧٣	٦٦
	سورة النمل		
١٣٣.	﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ. . .﴾	١٨	٢٠٦
١٣٤.	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. . .﴾	٢٥	١٤٨

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٣٥.	﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً. . .﴾	٤٤	١٢١
١٣٦.	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾	٥٨	
١٣٧.	﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ. . .﴾	٦٠	١٩٩
١٣٨.	﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً. . .﴾	٦١	١١٥
١٣٩.	﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ. . .﴾	٦٣	١٢٧
سورة القصص			
١٤٠.	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ. . .﴾	٧	١١٨
١٤١.	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ. . .﴾	٢٣	١٨١
١٤٢.	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ. . .﴾	٣٠	٨٥
١٤٣.	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ. . .﴾	٤٠	١١٩
١٤٤.	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ. . .﴾	٦٨	١٦٨
١٤٥.	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾	٨١	١٥٨
سورة العنكبوت			
١٤٦.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً. . .﴾	١٤	١٠٥

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٤٧.	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً . . .﴾	٤٠	٤١
١٤٨.	﴿وَمَا هَـذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ. . .﴾	٦٤	١٦٦
سورة الروم			
١٤٩.	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا . . .﴾	١٩	١٦٤
١٥٠.	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيدِي النَّاسِ. . .﴾	٤١	١١٤
١٥١.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ. . .﴾	٤٦	٣١
١٥٢.	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء . . .﴾	٤٨	٤٤
١٥٣.	﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا . . .﴾	٥٠	١٦٤
سورة لقمان			
١٥٤.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ. . .﴾	١٤	٢٢٨
١٥٥.	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ. . .﴾	٢٧	١١٥
١٥٦.	﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ. . .﴾	٣٢	١٢٦
سورة السجدة			
١٥٧.	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾	٧	٢١٥
١٥٨.	﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ﴾	٨	٢١٥
١٥٩.	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ. . .﴾	٢٧	٢٠٧

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الأحزاب		
١٦٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً . . .﴾	٩	٤٤
	سورة سبأ		
١٦١.	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ . . .﴾	٢	١٤٧
١٦٢.	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ. . .﴾	٩	١٥٨
١٦٣.	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ. . .﴾	١٢	٨٢
	سورة فاطر		
١٦٤.	﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ. . .﴾	٩	١٦٣
١٦٥.	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً . . .﴾	١١	٢٢٦
١٦٦.	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ . . .﴾	١٢	١١٠
	سورة يس		
١٦٧.	﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً . . .﴾	٣٣	١٧٤
١٦٨.	﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	٤١	١٤١
١٦٩.	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾	٨٠	١٧٣
	سورة الصافات		
١٧٠.	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾	١١	٢١٧
١٧١.	﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	١٤٠	١٤١

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٧٢.	﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	١٤٢	١٣٤
١٧٣.	﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	١٤٥	١٧٢
١٧٤.	﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾	١٤٦	١٧٢
	سورة ص		
١٧٥.	﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ﴾	٣٦	٣٥
١٧٦.	﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	٤٢	١٠١
	سورة الزمر		
١٧٧.	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ. . .﴾	٢١	١٠٨
١٧٨.	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ. . .﴾	٢٧	١٤
	سورة غافر		
١٧٩.	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ. . .﴾	٦٤	٢١٦
	سورة فصلت		
١٨٠.	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	١٣	٦٣
١٨١.	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ. . .﴾	١٦	٣٨
١٨٢.	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا. . .﴾	٤٧	٢٢٦
	سورة الشورى		
١٨٣.	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ. . .﴾	٢٠	١٧٦
١٨٤.	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ. . .﴾	٢٨	٦٩
١٨٥.	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	٣٢	١٤٢
١٨٦.	﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ. . .﴾	٣٣	٤٣

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الزخرف		
١٨٧.	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٣	١١١
١٨٨.	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ...﴾	٣٢	١٦٨
	سورة الدخان		
١٨٩.	﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾	٢٤	١٠٤
١٩٠.	﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	٢٥	١٠٤
١٩١.	﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾	٢٦	١٧٧
١٩٢.	﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	٢٧	١٧٧
١٩٣.	﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	٥٢	١٠٤
	سورة الجاثية		
١٩٤.	﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٥	٣٠
١٩٥.	﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ...﴾	١٢	٨٧
	سورة الأحقاف		
١٩٦.	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا...﴾	٢٤	٤٤
	سورة محمد		
١٩٧.	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...﴾	١٥	٨٨
	سورة ق		
١٩٨.	﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾	٧	١٩٩

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١٩٩.	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	٩	١٧٤
٢٠٠.	﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾	١٠	١٨٦
٢٠١.	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾	١٢	١٥٦
سورة الذاريات			
٢٠٢.	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾	١	١٨
٢٠٣.	﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾	٢	١٨
٢٠٤.	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٥	٨٨
٢٠٥.	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	٤١	٣٩
٢٠٦.	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	٤٧	١٦٢
٢٠٧.	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٢١٤
سورة الطور			
٢٠٨.	﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	٦	١١٤
٢٠٩.	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾	٢٤	١٣٧
٢١٠.	﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾	٤٤	٥١
سورة النجم			
٢١١.	﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾	٤٥	٢٢٢
٢١٢.	﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾	٤٦	٢٢٢
سورة القمر			
٢١٣.	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾	١٠	٧٦
٢١٤.	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾	١١	٧٥

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٢١٥.	﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾	١٢	٧٦
٢١٦.	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾	١٣	١٠٥
٢١٧.	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾	٣٤	٤١
٢١٨.	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾	٥٤	٨٨
	سورة الرحمن		
٢١٩.	﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾	٦	١٧٩
٢٢٠.	﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾	١١	١٨٤
٢٢١.	﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾	١٢	١٩٥
٢٢٢.	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾	١٩	١٢٩
٢٢٣.	﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾	٢٠	١٢٩
٢٢٤.	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٢٢	١١٥
٢٢٥.	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	٢٤	١٤٢
٢٢٦.	﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا . . .﴾	٣٣	٢١٤
٢٢٧.	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	٥٠	٩٧
٢٢٨.	﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾	٥٢	٢٠٠
٢٢٩.	﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٥٨	١٣٨
٢٣٠.	﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾	٦٤	١٧٢
٢٣١.	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾	٦٦	٩، ٩٨

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٢٣٢.	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	٦٨	١٩٤
	سورة الواقعة		
٢٣٣.	﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾	٥٥	٢٢٩
٢٣٤.	﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾	٦٣	١٨٦
٢٣٥.	﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾	٦٨	٢٢٩
٢٣٦.	﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾	٦٩	٢٢٩
٢٣٧.	﴿لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾	٧٠	٥٤
٢٣٨.	﴿تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٨٩	١٩٥
	سورة الحديد		
٢٣٩.	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ....﴾	٤	١٤٨
	سورة الطلاق		
٢٤٠.	﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ...﴾	٦	٢٢٨
	سورة الملك		
٢٤١.	﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ...﴾	١٦	١٥٨
٢٤٢.	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ...﴾	١٧	٤١
٢٤٣.	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾	٣٠	١٠٠
	سورة القلم		
٢٤٤.	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾	٤٨	١٣٤

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الحاقة		
٢٤٥.	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	٦	٣٨
٢٤٦.	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	١١	١٤١
٢٤٧.	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	٢١	١٦٨
	سورة نوح		
٢٤٨.	﴿يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً﴾	١١	٥١
٢٤٩.	﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾	١٢	١٩٦
٢٥٠.	﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾	١٧	١٧٠
	سورة المدثر		
٢٥١.	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	٤	٢٣٣
	سورة القيامة		
٢٥٢.	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾	٣٧	٢٢١
٢٥٣.	﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾	٤٠	١٦٠
	سورة الإنسان		
٢٥٤.	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾	٢	٢٢٢
٢٥٥.	﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾	٦	٢٣٠
٢٥٦.	﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾	١٧	١٠٣
٢٥٧.	﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾	١٨	١٠٣
	سورة المرسلات		
٢٥٨.	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾	١	٣٤
٢٥٩.	﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً﴾	٢	٣٤

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٢٦٠.	﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً﴾	٣	٣٤
٢٦١.	﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً﴾	٤	٣٤
	سورة النبأ		
٢٦٢.	﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾	١٤	٣٤
٢٦٣.	﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾	ربيع ثاني محرم — ١٦	٧٥
٢٦٤.	﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً﴾	١٥	١٧١
٢٦٥.	﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾	١٦	١٧٤
	سورة النازعات		
٢٦٦.	﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا﴾	٣١	١٥١
	سورة عبس		
٢٦٧.	﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً﴾	٢٥	
٢٦٨.	﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾	٢٦	
٢٦٩.	﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً﴾	٢٧	
٢٧٠.	﴿وَعِنَباً وَقَضْباً﴾	٢٨	١٩١
٢٧١.	﴿وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً﴾	٢٩	١٩٣
٢٧٢.	﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾	٣٠	١٩٨
٢٧٣.	﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾	٣١	١٧٩
٢٧٤.	﴿مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾	٣٢	٢٠٧

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة التكوير			
٢٧٥.	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	٦	١١٦
سورة الانفطار			
٢٧٦.	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾	٣	١١٠
سورة المطففين			
٢٧٧.	﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾	٢٧	٢٣٠
سورة الطارق			
٢٧٨.	﴿خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾	٦	٢٢٠
٢٧٩.	﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	٧	٢٢٠
٢٨٠.	﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾	١١	٦٧
سورة الأعلى			
٢٨١.	﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾	٤	١٨١
٢٨٢.	﴿فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى﴾	٥	١٨١
سورة الغاشية			
٢٨٣.	﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾	٥	٩٧
٢٨٤.	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	١٧	٢٠٨
٢٨٥.	﴿وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ﴾	١٨	٢٠٨
٢٨٦.	﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾	١٩	٢٠٨
٢٨٧.	﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	٢٠	٢٠٨
سورة التين			
٢٨٨.	﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	١	١٩٢

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة العلق		
٢٨٩.	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾	٢	٢٢٣
	سورة القارعة		
٢٩٠.	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	٧	١٦٨
	سورة الكوثر		
٢٩١.	﴿إِنَّا أعطيناك الكوثرُ﴾	١	٨٩

(٢) فهرس الحديث الشريف والأثر

م	نص الحديث	الصفحة
(١)	أحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا وأحرث لآخرتك كأنك تموت غدا	١٧٦
(٢)	إذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده	١٩٤
(٣)	اغتسلي من ثلاثة أبؤر يمد بعضها بعضا	١٥٣
(٤)	إن وجدناه لبحرا	١٠٩
(٥)	البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته	١٣٣
(٦)	تخيروا لنطفكم ...	٢٢١
(٧)	تمام الحج العج والثج	٧٤
(٨)	حفر عبدالمطلب زمزم ثم بحرها بحرا (أثر)	١١٠
(٩)	خير الماء عين ساهرة لعين نائمة	٩١
(١٠)	العباس صنوا أبي	١٨٩
(١١)	الريح من روح الله فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وتعوّذوا بالله من شرّها	٢٧
(١٢)	كان رسول الله ﷺ أجود من الريح المرسلة	٢٨
(١٣)	كلكم بنوآدم وآدم من تراب	٢١٦
(١٤)	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	١٨١
(١٥)	كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة	١٩٣
(١٦)	لا صلاة إلا بطهور	٧٧
(١٧)	لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين (أثر)	٢١٩
(١٨)	اللهم بارك لهم في اللحم والماء، ولم يكن يومئذ لهم حبّ، ولو كان لهم لدعا لهم فيه	١٧٨
(١٩)	ماء زمزم فيه طعام من طعم وشفاء من سقم	١٠٢

م	نص الحديث	الصفحة
(٢٠)	من ركب البحر إذا التجّ فقد برئت منه الذمّة	١٢٠
(٢١)	من سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزئ عن الطعام والشراب غيره	٢١١
(٢٢)	نهى الرسول ﷺ عن الجراد الذي قتله الصرّ (أثر)	٣٨
(٢٣)	نهى الرسول ﷺ عن قتل النحل (أثر)	٢٠٥

(٣) فهرس الأبيات

م	البيت			الصفحة
(١)	وبلـــــدةٍ قالصـــــةٍ أمواؤهـــــا	*	تَسْـتَنُّ فِـي رأدِ الضُـحى أفياؤهـا	١٨
(٢)	حتـــى إذا مَـــا يومُهـــا تَصبْصَـــبَا	*	وعَـــمّ طُوفـــانُ الظـــلامِ الأثأبـــا	١٠٥
(٣)	له دَعْـوةٌ ميمونـةٌ رّيحهـا الصّـبَا	*	بهـــا ينبـــت الله الحصـــيدة والأبّـــا	١٨٠
(٤)	إذا نّـــزَل السّـــماء بـــأرضِ قَـــومٍ	*	رَعَينَـــاهُ وإن كَـــانُوا غِضَـــابَا	٥٠
(٥)	وقد عاد عذب المـاء بحـرا فزادنـي	*	على ظمئي أن أبحر المشـرب العـذب	١٠٩
(٦)	تَبِيتُ الـثلاثُ السُـودُ وهـي مناخـةُ	*	على نَفَسٍ من مـاءِ ماويـةَ العَـذْب	١٦٧
(٧)	لنـــا حاصـــب مثـــل رجـــل الـــدَّبى	*	وجـــأوا تبـــرق عنهـــا الهُبوبـــا	٤١
(٨)	عفا آيه نسـج الجنـوب مـع الصـبا	*	وأسـحم دانٍ صـادق الوعـد صـيِّب	٧٢
(٩)	وكنـــت لـــزاز خصـــمك لـــم أعـــرد	*	وقـــد ســـلكوك فـــي يـــوم عصـــيب	١٠٨
(١٠)	يـــا قـــبح الله بنـــي السِـــعْلاة	*	عمـــرو بـــن يربـــوع شـــرار النـــات	٢١٤
(١١)	وصـــاحبٍ ذي غِمـــرة داجيتـــه	*	زحيتـــه بـــالقول وأزجيتـــه	٤٨
(١٢)	شـــربن بمـــاء البحـــر ثـــم ترفّعـــت	*	متـــى لُجَـــجٍ خضـــر لهُـــنَ نَئِـــيجُ	١٢١
(١٣)	ســـقي أم عمـــرٍو كـــل آخـــر ليلـــة	*	حنـــا تـــم ســـحم مـــاؤهن ثجـــيج	٧٤
(١٤)	دان مســـفٌ فويـــق الأرض هيدبـــه	*	يكـــاد يدفعُـــهُ مَـــنْ قَـــامَ بـــالرَّاحِ	٥٨
(١٥)	إنّـــي لأرجُـــو أن تَمـــوتَ الـــرّيح	*	فأقعـــــدَ اليـــــومَ فأسْـــــتَرّيح	٣٣
(١٦)	عدولية أو مـن سـفين ابـن يـامن	*	يجوز بهـا المـلاح طـورا ويهتـدي	١٣٩
(١٧)	وعَينـــانِ كالمـــاوِيّتين اســـتُكِنْتَا	*	بِكهفَي حَجَاجِيَ صـخرة قلـت مـورد	١٧
(١٨)	وكيف بكم يـا عَلْـوُ أهـلاً ودونَكَـم	*	لِجـــاج يقمِّســـن الســـفين وبِيـــد	١٢٠
(١٩)	فأنزلـــت مـــاء مـــن المعصـــرات	*	فأنبـــتَّ أبّـــاً وغُلْـــبَ الشّـــجر	١٨٠
(٢٠)	مســـتقبلين شـــمال الشـــام نضـــربهم	*	بحاصـــب كنـــديف القطـــن منثـــور	٤١
(٢١)	وكيـــف غربـــى دالـــج تبجســـا	*		٩٨
(٢٢)	ذكـــر الـــورود بهـــا وســـاقي أمـــره	*	ســـوما وأقبـــل حينـــه يتنبـــع	١٠٧
(٢٣)	فـــلا مزنـــةُ ودَقَـــت وَدْقَهَـــا	*	ولا أرضٌ أبقـــــل إبقالهـــــا	٦٦

م	البيت			الصفحة
(٢٤)	سقي قومي بني مجد وأسقى	*	نُميرا والقبائل من هلال	٢٣٠
(٢٥)	فتوضحُ فالمقرأةُ لم يَعْفُ رَسْمُها	*	لِمَا نَسَجَتْها مِن جَنُوبٍ وشَمأل	٢٩
(٢٦)	هو الجواد ابن الجواد ابن سبل	*	إن ديّموا جادَ وإنْ جَادُوا وبل	٧١
(٢٧)	وليلٍ كموجِ البَحرِ أرخَى سُدُولهُ	*	عَليّ بأنواعِ الهُمُوم لِيْبتَلي	١٢٧
(٢٨)	أبيض كالرجع رسوب إذا	*	ما ثاخ في محتفلٍ يختلي	٦٧
(٢٩)	فيا ليل إنّ الغِسل ما دمتِ أيّماً	*	علىّ حرام لا يمسنى الغِسلْ	١٠١
(٣٠)	مطافيل أبكار حديث نتاجها	*	يشاب بماءٍ مثل ماء المفاصل	٨٨
(٣١)	يضيء سناه أو مصابيح راهب	*	أمال السليط بالذبال المفتل	٦٠
(٣٢)	أصاح ترى برقاً أُريك وميضَه	*	كلمعِ اليَدَينِ في حَبيٍّ مكللِ	٦٠
(٣٣)	أولئك عين الماء فيهم وعندهم	*	من الخيفة المنجاة والمتحوّل	٩٦
(٣٤)	ونَأخذُ بعَدُه بِذَنَابِ عَيشٍ	*	أَجبّ الظَّهَرِ ليسَ لهُ سَنَامُ	١٥٤
(٣٥)	أنَاختْ بهمّار الغَمَامِ مُصرّح	*	يجودُ بمطلوقٍ مِنْ المَاءِ أصْحَمَا	٧٥
(٣٦)	جادت عليها كلُ بِكرٍ حُرَّةٍ	*	فتركن كل حَدِيقة كالدّرهَمِ	١٩٨
(٣٧)	ورب هذا البلد المحرّمِ	*	والقاطنان البيت غير الرُيّمِ	١٨٢
(٣٨)	لها لجب حول الحياض كأنّه	*	تجاوب أغياث لهن هزيم	٦٨
(٣٩)	وهبت لنا ريّح الجَنُوبِ وأُحييتْ	*	لنا رَيدَةٌ يُحيى المُمَاتَ نسيمُها	٣٣
(٤٠)	ثِيابُ بَنِي عوفٍ طَهارى نَقيّة	*	وأوجهُهُم عِنْد المَشَاهِدِ غُرّانُ	٢٣٢
(٤١)	تُطْعِمَنِي حِيناً وحيناً تَسْقِين	*	العِنَبَاء المنتقَى والتّين	١٩١
(٤٢)	ملأنَا البَرّ حَتىّ ضَاقَ عَنّا	*	وَمَاءُ البَحْرِ نَمْلُؤه سَفِينَا	١٣٩
(٤٣)	ولا شمطاء لم يترك شقاها	*	لها من تسعة إلا جنينا	١٩٦

(٤) فهرس تراجم الأعلام

الرقم	العلـــــــــــــم	الصفحة
(١)	الأصفهاني الراغب الحسين بن المفضل	١٧١
(٢)	الأصمعي عبدالملك بن قريب	٦٨
(٣)	بنو تميم (قبيلة)	١٧
(٤)	الجاحظ أبوعثمان عمرو بن بحر	١٦٢
(٥)	ابن جني أبوالفتح عثمان	٨
(٦)	ابن خلدون عبدالرحمن محمد	١٤٢
(٧)	أبوذؤيب الهذلي خالد بن خويلد	١٠٧
(٨)	سعيد بن جبير	١٨٢
(٩)	سفيان الثوري	٣٥
(١٠)	ابن سينا أبوعلي الحسين بن علي	١٨٨
(١١)	أبوطلحة سهل بن زيد الصحابي الجليل	١٠٩
(١٢)	الفرّاء أبوزكريا يحيى بن زياد	١٧٠
(١٣)	القالي أبوعلي إسماعيل بن القاسم	١٩٦
(١٤)	القرطبي محمد بن أحمد	٦٨
(١٥)	القزويني	١١٢
(١٦)	كراع النمل أبوالحسن الهنائي	١٩١
(١٧)	لافوزايه انطوان .	٢١

(٥) فهرس الصور

الرقم	اسم الصورة	الصفحة
(١)	الإعصار	٢٣٨
(٢)	فبسطه في السماء كيف يشاء	٢٣٨
(٣)	أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون	٢٣٨
(٤)	ثم يجعله ركاما	٢٣٩
(٥)	جبال فيها من برد	٢٣٩
(٦)	وينشيء السحاب الثقال	٢٣٩
(٧)	فيه ظلمات ورعد وبرق	٢٤٠
(٨)	الصواعق	٢٤٠
(٩)	الجرف النهري	٢٤١
(١٠)	فاحتمل السيل زبداً رابياً	٢٤١
(١١)	موج من فوقه موج	٢٤٢
(١٢)	بينهما برزخ لا يبغيان	٢٤٢
(١٣)	مجمع بحرين	٢٤٢
(١٤)	فالتقمه الحوت	٢٤٣
(١٥)	اللؤلؤ	٢٤٣
(١٦)	المرجان	٢٤٣
(١٧)	وأنبتنا عليه شجرة من يقطين	٢٤٤
(١٨)	الأعناب	٢٤٤
(١٩)	الزيتون	٢٤٤
(٢٠)	النخل باسقات	٢٤٥
(٢١)	لها طلع نضيد	٢٤٥
(٢٢)	صنوان وغير صنوان	٢٤٥
(٢٣)	بيوت النحل	٢٤٦

الرقم	اسم الصورة	الصفحة
(٢٤)	شراب مختلف ألوانه	٢٤٦
(٢٥)	الأنعام	٢٤٧
(٢٦)	أفلا ينظرون إلى الإبل	٢٤٨
(٢٧)	خلق الإنسان من علق	٢٤٩
(٢٨)	فخلقنا العلقة مضغة	٢٤٩
(٢٩)	ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى	٢٤٩

(٦) فهرس المواد اللغوية*

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(١)	أبب	١٢٠	١٧٩
(٢)	أبل	١٥١	٢٠٨
(٣)	أجج	٧٤	١٢٢
(٤)	ألف	١٩	٤٨
(٥)	أنس	١٥٥	٢١٣
(٦)	بأر	١٠٢	١٥٣
(٧)	بجس	٥٩	٩٨
(٨)	بحر	٧٠	١٠٩
(٩)	برد	٤٥	٧٨
(١٠)	برزخ	٨١	١٢٩
(١١)	برق	٣٠	٦٠
(١٢)	بسط	٢٥	٥٣
(١٣)	بسق	١٢٥	١٨٥
(١٤)	بشر	٤	٣١
(١٥)	بغي	–	١٣١
(١٦)	بقر	١٥٢	٢٠٩
(١٧)	بلع	٩٥	١٤٦
(١٨)	بهج	١٤٣	١٩٨
(١٩)	ترب	١٥٦	٢١٥
(٢٠)	ثجج	٤١	٧٤
(٢١)	ثرى	٩٩	٤٨
(٢٢)	ثقل (م)	١٧٥/٢٨	٥٨

* (م) تعني مكرر ، أي تم بحثه في أكثر من موضع .

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(٢٣)	ثمر	١٤٦	٢٠٠
(٢٤)	جبب	١٠٤	١٥٤
(٢٥)	جذع	١٢٦	١٨٥
(٢٦)	جرف	٥٤	٩١
(٢٧)	جرى	٩١/٤٩	١٤١/٨٦
(٢٨)	جمع	–	١٢٩
(٢٩)	جنن	١٣٩	١٩٦
(٣٠)	جني	١٣٠	١٨٨
(٣١)	حبب	١١٤	١٧٣
(٣٢)	حجر	٨٢	١٣٠
(٣٣)	حجز	٨٠	١٢٨
(٣٤)	حدق	١٤١	١٩٨
(٣٥)	حرث	١١٦	١٧٥
(٣٦)	حصب	١٤	٤١
(٣٧)	حصد	١١٨	١٨٧
(٣٨)	حمأ	١٥٩	٢١٧
(٣٩)	حمل	١٧٤	٢٢٤
(٤٠)	حوت	٨٤	١٣٣
(٤١)	حيي	١٠٧	١٦٠
(٤٢)	خبء (م)	١٠٠/٤٦	١٤٨/٧٩
(٤٣)	خزن (م)	١٠١/٥٧	٩٣
(٤٤)	خسف	١٠٨	١٥٨
(٤٥)	خضر	١١٣	١٧٢
(٤٦)	خلق	١١٠	١٦٧

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(٤٧)	دبب	١٤٧	٢٠٣
(٤٨)	درر	٤٠	٧٣
(٤٩)	دسر	٩٣	١٤٢
(٥٠)	دفق	١٦٤	٢٢٠
(٥١)	ذرى	٦	٣٣
(٥٢)	ربو	٦٣	١٠٠
(٥٣)	رجع	٣٥	٦٧
(٥٤)	رحم	١٧٠	٢٢٣
(٥٥)	رخا	٦	٣٥
(٥٦)	رسس	١٠٦	١٥٦
(٥٧)	رسل	٨٠	٣٤
(٥٨)	رضع	١٧٨	٢٢٧
(٥٩)	رطب	١٢٩	١٨٨
(٦٠)	رعد	٣١	٦١
(٦١)	رعي	١٢٢	١٨١
(٦٢)	ركض	٦٤	١٠١
(٦٣)	ركم	٢٧	٥٦
(٦٤)	رمن	١٣٦	١٩٣
(٦٥)	رهو	٧٦	١٢٣
(٦٦)	روح (م)	١٠٨/٢	١٩٤/١٦٥/٢٧
(٦٧)	زجي	٣	٣٠-٤٨
(٦٨)	زرع	١١٧	١٧٦
(٦٩)	زنجبيل	١٣٨	١٩٥
(٧٠)	زيت	١٣٥	١٩٢

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(٧١)	سبل	٦٥	١٠٣
(٧٢)	سجر	٧٥	١٢٢
(٧٣)	سحب	١٧	٤٦
(٧٤)	سرى	٥٢	٩٠
(٧٥)	سفن	٨٩	١٣٩
(٧٦)	سقى	١٨٠	٢٣٠
(٧٧)	سكن (م)	١٦	٤٣
(٧٨)	سلك (م)	٩٤	١٤٥
(٧٩)	سلل	١٦٣	٢١٩
(٨٠)	سمو	٢١	٥٠
(٨١)	سنم	٦٦	١٠٤
(٨٢)	سنن	١٦٠	٢١٨
(٨٣)	سوق	٢٣	٥٢
(٨٤)	سيل	٤٧	٨١
(٨٥)	شجر	١٢٣	١٨٣
(٨٦)	شحن	–	١٤١
(٨٧)	شرب	١٧٩	١٢٩
(٨٨)	شطأ	٥٥	٩٢
(٨٩)	شقق	٦١	٩٩
(٩٠)	صرر	١١	٣٨
(٩١)	صعق	٣٢	٦٢
(٩٢)	صلل	١٦١	٢١٨
(٩٣)	صنو	١٣١	١٨٩
(٩٤)	صوب	٣٩	٧٢

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(٩٥)	صيد	٨٣	١٣٢
(٩٦)	ضأن	–	٢١٠
(٩٧)	طري	٨٦	١٣٥
(٩٨)	طغى	٧٩	١٢٨
(٩٩)	طلع	١٢٧	١٨٧
(١٠٠)	طلل	٣٦	٧٠
(١٠١)	طهر (م)	٤٤	٢٣٢/٧٧
(١٠٢)	طوف	٦٧	١٣٢/١٠٥
(١٠٣)	طيب	١٥	٤٢
(١٠٤)	طين	١٥٧	٢١٦
(١٠٥)	ظلم	٧٨	١٢٥
(١٠٦)	عدو	٥٦	٩٣
(١٠٧)	عرض	٢٤	٥٢
(١٠٨)	عصر (م)	٢٩/١٣/٧	٥٩/٤٠/٣٤
(١٠٩)	عصف	١٠	٣٧
(١١٠)	عطل	١٠٣	١٥٤
(١١١)	عقم	١٢	٣٩
(١١٢)	علق	١٦٩	٢٢٢
(١١٣)	عنب	١٣٤	١٩١
(١١٤)	عيش	١١١	١٦٨
(١١٥)	عين	٥٨	٩٦
(١١٦)	غسل (م)	١٨٠	١٣١
(١١٧)	غلب	١٤	١٩٨
(١١٨)	غنم	١٥٣	٢٠٩

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(١١٩)	غور	٩٧	١٤٦
(١٢٠)	غيب	١٠٥	١٥٥
(١٢١)	غيث	٣٥	٦٨
(١٢٢)	غيض (م)	١٧١/٩٦	٢٢٣/١٤٦
(١٢٣)	غيم	٢٠	٤٨
(١٢٤)	فجر (م)	٥٣	٩٠
(١٢٥)	فخر	١٦٢	٢١٩
(١٢٦)	فكه	١٤٤	٢٠٠
(١٢٧)	فلك	٩٠	١٤٠
(١٢٨)	قرر	١٧٢	٢٢٤
(١٢٩)	قصف	٩	٣٦
(١٣٠)	قضبٌ	١٢١	١٨٠
(١٣١)	قطن	١٢٣	١٨٢
(١٣٢)	فنو	١٣٢	١٨٩
(١٣٣)	كثر	٥١	٨٨
(١٣٤)	كسف	٢٢	٥١
(١٣٥)	كمم	١٣٣	١٩٠
(١٣٦)	لألأ	٨٧	١٣٦
(١٣٧)	لبن	١٥٤	٢١٠
(١٣٨)	لجج	٧٢	١٢٠
(١٣٩)	لزب	١٥٨	٢١٧
(١٤٠)	لفف	١٤٠	١٩٦
(١٤١)	لقح	٥	٣٢
(١٤٢)	لوح	٩٢	٤٢

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(١٤٣)	مخض	١٧٧	٢٢٦
(١٤٤)	مرج	–	١٢٩
(١٤٥)	مرجن	٧٨	١٣٧
(١٤٦)	مزن	٢٦	٥٤
(١٤٧)	مشج	١٦٨	٢٢٢
(١٤٨)	مطر	٣٣	٦٤
(١٤٩)	معن	٦٢	٩٩
(١٥٠)	مكن	١٧٣	٢٢٤
(١٥١)	ملح	٧٣	١٢٢
(١٥٢)	مني	١٦٧	٢٢١
(١٥٣)	موج	٧٧	١٢٥
(١٥٤)	موه	١	١٦
(١٥٥)	نبت	١١٢	١٧٠
(١٥٦)	نبط	١٠٧	١٥٧
(١٥٧)	نبع	٦٨	١٠٧
(١٥٨)	نجم	١١٩	١٧٩
(١٥٩)	نحل	١٤٨	٢٠٤
(١٦٠)	نخل	١٢٤	١٨٤
(١٦١)	نزل	٤٣	٧٦
(١٦٢)	نشأ	١٨	٤٧
(١٦٣)	نشر	–	٣٥
(١٦٤)	نضخ	٦٠	٩٨
(١٦٥)	نضد	١٢٨	١٨٧
(١٦٦)	نطف	١٦٦	٢٢١

م	المادة اللغوية	رقمها	الصفحات
(١٦٧)	نعم	١٥٠	٢٠٦
(١٦٨)	نقس	١٠٩	١٦٦
(١٦٩)	نمل	١٤٩	٢٠٥
(١٧٠)	نهر	٥٠	٨٧
(١٧١)	نون	٨٥	١٣٥
(١٧٢)	نوى	١١٥	١٧٥
(١٧٣)	همر	٤٢	٧٥
(١٧٤)	هون	١٦٥	٢٢٠
(١٧٥)	وبل	٣٨	
(١٧٦)	ودق	٣٤	٦٦
(١٧٧)	ودي	٤٨	٨٤
(١٧٨)	وضع	١٧٦	٢٢٦
(١٧٩)	ولج	٩٨	١٤٧
(١٨٠)	يمم	٧١	١١٧
(١٨١)	ينع	١٤٦	٢٠

(٧) فهرس المصادر

أولاً: المصادر المطبوعة:

القرآن الكريم.

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ؟ د.ت.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة عبد الله بن مسلم تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢ : ١٤٢٠- ٢٠٠٠م .

(٣) الأدب المفرد، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

(٤) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، دار الكتب العلمية بيروت ط/ ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

(٥) أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري : دار الكتب العلمية، بيروت ط/ ١ : ١٤١٠، ١٩٩١م .

(٦) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: لجنة تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

(٧) الاستمطار : علي حسن موسى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط١/ ١٩٩٣م.

(٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير على بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البناء ومحمد أحمد عاشر ومحمود عبد الوهاب فايد دار الشعب ط/ ؟ : د.ت .

(٩) أسس الكيمياء الحيوية : يو. فيليبوفيتش .، ترجمة د. حسن معوض عبد العال دار مير للطباعة والنشر، موسكو – الاتحاد السوفيتي ط/ ١ : ١٩٨١م.

(١٠) إصلاح المنطق، ليعقوب بن السكيت تحقيق عبد السلام هرون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ط/ ٤ : د.ت

(١١) أطلس القرآن الكريم، د. شوقي أبو خليل :دار الكتب المعاصر، بيروت، ط،٢ : ٢٠٠٠ م .

(١٢) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : محمد السيد أرناءوط . مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت. ط .

(١٣) الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦/ ٢٠٠٥م.

(١٤) الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢/ د.ت.

(١٥) ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، خولة عبيد خلف الديمي : دار الكتب العلمية، بيروت، ط / ١ : ٢٠٠٨م .

(١٦) الأم : الأمام محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(١٧) الأمالي: لأبي على القالي إسماعيل بن القاسم، دار الكتب العلمية بيروت، د. ت .

(١٨) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، مراجعة : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط/١: ٢٠٠٥م.

(١٩) بدائع الفوائد .لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي بن قيم الجوزية ت (٧٥١ هـ) ضبطه / أحمد عبد السلام : دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

(٢٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي تحقيق : عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.

(٢١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. نورالدين الهيثمي، تحقيق: د. صالح أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١/ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٢٢) البلغة في تراجم أئمة اللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١/ ١٤٠٧هـ.

(٢٣) البلغة في شذور اللغة : مجموع رسائل ومقالات أئمة اللغة، بعناية د. أوغست هفنر والأب لويس شيخو اليسوعي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ : ٢٠٠٦م .

(٢٤) البيان والتبيين، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط؟ د.ت.

(٢٥) تاج العروس للزبيدي من جواهر القاموس، للمرتضى محمد بن محمد عبدالرازق الزبيدي، دار صادر ، بيروت، ط؟ / د.ت.

(٢٦) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ط/؟ د.ت.

(٢٧) التحليل الدلالي : د. كريم زكي حسام الدين دار غريب، القاهرة ط/؟ د. ت.

(٢٨) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط/١: ٢٠٠٥م.

(٢٩) التصريف الملوكي، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، محمد سعيد النعسان، أحمد الخاني ومحي الدين الجراح، دار صادر بيروت ط ٢ : ١٩٨٠م .

(٣٠) التصوير الفني في القرآن الكريم، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط؟، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

(٣١) التعريفات على محمد بن على الجرجاني وضع حواشه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت ط/٢ : ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

(٣٢) التفسير العلمي الآيات الكونية : حنفي أحمد. دار المعارف القاهرة ط/٢ : د.ت .

(٣٣) تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق السيد أحمد صقر المكتبة العلمية بيروت، ط ١ : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

(٣٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبوسعيد السكري، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، مطبعة العاني، بغداد، ط١/ ١٣٨١هـ- ١٩٦٢م.

(٣٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢ : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .

(٣٦) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ د.ت.

(٣٨) ثمار القلوب، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،ط؟/ د. ت .

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار إحياء التراث العربي، بيروت ط/١ : ١٩٩١م .

(٤٠) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، القاهرة ط/١ : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٤١) الجغرافيا البحرية، الهادي أبو لقمة ود. محمد الأعور : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع . مصراته، ليبيا ط، ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

(٤٢) جغرافية المياه، محمد خميس الزوكة، دار المعرفة للطباعة والنشر، الأزرايطة، الإسكندرية مصر ط/١: ٢٠٠٣م.

(٤٣) الجني الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٤٤) الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي الجوهري . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، ط/ ٢، ١٣٥٠ هـ

(٤٥) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي :أبوالحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق : الشيخ على محمد معوض و الشيخ عادل أحمد محمد عبد الموجود تقديم وتقريظ : .د.بكر إسماعيل .د : عبد الفتاح أبوسنّة دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

(٤٦) حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط؟/ ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م.

(٤٧) حرز الأماني ووجه التهاني لأبي القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١/ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(٤٨) الحقائق الجغرافية في الآيات الكونية، د. أبشر الأمام الأمين، المركز العالمي لأبحاث ، الإيمان الخرطوم، ط/١ : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

(٤٩) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسي الدميري، بعناية الشيخ عبد اللطيف سامر بيتية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط/٣ : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٥٠) الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق : عبد السلام محمد هرون، دار إحياء التراث العربي بيروت / ط/ ٣ : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(٥١) خزانة الأدب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبدالله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط١: ١٩٨٧م.

(٥٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الفكر بيروت، ط؟ د.ت .

(٥٣) دائرة معارف القرن العشرين . محمد فريد وجدي دار المعرفة بيروت، ط/٣ د.ت .

(٥٤) دلائل الإعجاز، للشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تعليق وشرح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م.

(٥٥) ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ط؟/ د.ت.

(٥٦) ديوان العجّاج عبد الله بن رؤبة التميمي بشرح الأصمعي، قدّم له سعد ضناوي، دار صادر بيروت، ط /١ : ١٩٩٧م .

(٥٧) ديوان الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة، .تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر بيروت " /؟ د.ت ط .

(٥٨) ديوان النابغة الجعدي عبدالله بن قيس، ت حقيق: كرم البستاني، دار صادر بيروت، ط٣: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

(٥٩) ديوان الهذليين الدار اقومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .

(٦٠) ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت ط/؟، ٢٠٠٣ م .

(٦١) ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط؟ ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.

(٦٢) ديوان جرير بن عطية الخطفي، دار صادر بيروت / ط/ ؟ ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

(٦٣) ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت ط/ ؟ د.ت.

(٦٤) ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر بيروت ط/ ١ : ١٩٩٦م.

(٦٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر ، بيروت، ط٣/ د.ت.

(٦٦) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني أبو الفضل شهاب الدين السيد / محمود الألوسي البغدادي (١٢٧ هـ) : دار الكتب العلمية – بيروت ط/ ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٦٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية . تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط مؤسسة الرسالة،بيروت، ط/١ : ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
(٦٨) السّحاب والرّياح (قرص حاسوبي) التراث للأبحاث عمان الأردن ٢٠٠٣م .
(٦٩) سر صناعة الأعراب لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق :محمّد حسن إسماعيل،دار الكتب العلميّة ، بيروت،ط١ /١٤٢١ –٢٠٠٠
(٧٠) سنن ابن ماجة، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر بيروت، ط؟، د.ت.
(٧١) سنن أبي داؤد، لأبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت،ط١: ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.
(٧٢) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١: ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.
(٧٣) سنن الدارمي، لأبي عبدالله بن بهرام الدارمي، دار الفكر، بيروت، ط؟ د.ت.
(٧٤) سنن النسائي : أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، شرح الإمام جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، ط/١: ١٣٩٨هـ– ١٩٣٠م.
(٧٥) السيرة النبوية لأبن هشام المعافري عبد الملك : تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي ط/ ؟، د. ت .
(٧٦) شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني المتوفي : دار الكتب العلمية، بيروت ط/ ٣ : ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢ م .
٣– ٣– شذى العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي : دار الفكر، بيروت، ط/؟ : ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
(٧٧) شرح شافية ابن الحاجب : للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأشترابادي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق شرح : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد : دار الفكر العربي ط/١ : ١٩٧٥م – ١٣٧٥هـ.

(٧٨) الشعراء والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد محمد شاكر دار الحديث، القاهرة ط/؟ :١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٧٩) صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، ط؟ د.ت.

(٨٠) صورة الأرض لأبي القاسم بن حوقل النصيبي : دار مكتبة الحياة، بيروت . ط؟ : د.ت

(٨١) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: د. عبدالصبور شاهين، دار المدني جدة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

(٨٢) عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسّماء والكواكب، د. لطفي عبد البديع، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط/؟ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٨٣) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، لزكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزيوني، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٨٤) العربية يوهان فك. ترجمة: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٨٥) علم التغذية العامة (أساسيات في التغذية المقارنة) د. حامد التكروري ود. خضر المصري، الدار العربية للنشر والتوزيع / القاهرة ص ٧٩/ ٩٢ ط/١ : ١٩٨٩م.

(٨٦) علم الحيوان العام، دكتور خليل فودة، رشاد الطوبي وآخرون، كتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط/؟، ١٩٩١م .

(٨٧) علم الدلالة، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/٥: ١٩٩٨م.

(٨٨) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ط؟، د.ت.

(٨٩) علم بيولوجيا الإنسان التناسل الوراثة الشيوخة أ .د وليد حميد يوسف و.د حميد نايف البطاينة . أ.د محمد حسن الحمود، الأهلية للنشر، عمان، الأردن ط/١ : ٢٠٠٢م .

(٩٠) عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الشهير بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٩١) العواصف والأعاصير . على حسن موسى : دار الفكر . دمشق . سورية ط/١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٩٢) عيون الأخبار، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية صيدا لبنان، ط/ ١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

(٩٣) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لأبي بكر محمد بن عزير، تحقيق: محمد أديب،وعبدالواحد جمران، دار قتيبة،دمشق، ط١/ ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(٩٤) الغريب المصنف : أبو عبيد القاسم بن سلام تحقيق : محمد مختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ط؟. ت .

(٩٥) الفائق في غريب الحديث، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢/ د.ت.

(٩٦) فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكاني، المكتبة العصرية، صيدا . لبنان، ط/١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

(٩٧) الفروق في اللغة : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن إسماعيل العسكري، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١ : ١٤٢١هـ -٢٠٠٩م .

(٩٨) فريدناند دي سوسير وأصول اللسانيات وعلم العلامات، جوناثان كلر، ترجمة: د. عزالدين إسماعيل مكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١: ٢٠٠٠م.

(٩٩) فقه الزكاة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/ ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

(١٠٠) فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ط٧، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(١٠١) فقه اللغة، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري تحقيق: د. جمال طلبة : دار الكتب العلمية بيروت ط/ ١ : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(١٠٢) فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.

(١٠٣) الفهرست، لابن النديم محمد بن اسحق ضبط وشرح، د. يوسف طويل، دار الكتب العلمية بيروتط/ ٢ : ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢م .

(١٠٤) في شرف العربية . إبراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف الدوحة قطر ط/١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ .

(١٠٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع . ط/ ٤ ١٩٦٨م

(١٠٦) القاموس الجغرافي . د. محمد صبري، دار الجيل، بيروت ط/١ : ١٩٩٨م.

(١٠٧) القانون في الطب : الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن على بن سينا المتوفى ٤٢٨ هـ.دار صادر بيروت طبعه بالأوفست عن طبعه بولاق. د. ت . ط .

(١٠٨) القرآن الكريم والتوراة و الأنجيل والعلم د . موريس بوكاي، الطبعة العربية برعاية جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس الغرب الجماهيرية العربية الليبية د.ت .

(١٠٩) القرآن الكريم والعلم الحديث . د. منصور محمد حسب النبي الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ط/ ؟ : ١٩١٩م .

(١١٠) القرآن كائن حي، مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، ط ٥: د.ت.
(١١١) القرآن وعالم الحيوان .د. عبد الرحمن محمد حامد الدار السودانية للكتب الخرطوم ط/١ : د ت ط .
(١١٢) قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير تحقيق: لجنة من العلماء، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ط؟ / د.ت.
(١١٣) كتاب البئر لأبي عبدالله محمد بن الإعرابي، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، دار المعارف، مصر، ط٢/ ١٩٩١م.
(١١٤) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي . دار الكتب العلمية بيروت : ط/١ : ١٩٩٢م.
(١١٥) كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق : عبد السلام محمد هرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط؟، د.ت .
(١١٦) كشاف اصطلاحات الفنون : لمحمد على التهانوي تقديم ومراجعة : د. رفيق العجم، تحقيق : د. على دحروج، و د. عبد الله الخالدي . د .جورج زيناتي مكتبة لبنان ناشرون / بيروت ط/ ١ : ١٩٩٦م .
(١١٧) الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ : ١٩٩٥م – ١٤١٥هـ .
(١١٨) كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مصطفى كاتب جلبي حاجي خليفة، دار الكتب العلمية بيروت، ط؟ / د.ت.
(١١٩) الكليات لأبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي تحقيق : محمد بن عبد الجليل بلعزيز، طبعة ونشر : مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب ط/١ : ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
(١٢٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى بن الحسين الكفوي (ت ١٠٩٤ م – ١٦٨٣ م) . قابله على نسخه د. عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة بيروت ط/٢ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(١٢١) الكنز اللغوي في اللسن العربي، تعليق ونشر الدكتور/ أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط١: ١٩٠٣.

(١٢٢) الكون والماء / د.سليمان الطراونة، دار الفرقان إربد الأردن، ط/ ١ : ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م .

(١٢٣) الكيمياء العامة وغير العضوية . د/ ب ج ديرانت ترجمة : د. سامي كيرنس طوبيا و د. عزت محمد خيري، د. محمد بشير مكي و د. حسن سمور، مراجعة د. رشاد رزق، المركز القومي للإعلام والتوثيق، القاهرة ج ٢، ط؟: د.ت .

(١٢٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (الشهير بتفسير الخازن) لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ د.ت.

(١٢٥) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د. عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦م .

(١٢٦) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي دار صادر بيروت ط،٣ : ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

(١٢٧) اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، د. أحمد محمد قدّور . دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، ط/١: ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

(١٢٨) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ط؟، ١٩٦٠م.

(١٢٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط/ ٥، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

(١٣٠) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، د. نادية رمضان النجار، مراجعة د. عبده الراجحي، دار الوفاء الإسكندرية، ط/ ١ : د.ت.

(١٣١) لماذا ظهر الإسلام في جزيرة العرب، أحمد موسي سالم دار الجيل، بيروت، ط/١ : ١٩٧٢م .

(١٣٢) الماء بين العلم وآيات القرآن الكريم، د. جمال عويس السيد، دار النشر والتوزيع القاهرة، ط/١، ٢٠٠٣م .

(١٣٣) الماء في الصناعة :المعالجات لتقنية المياه للاستخدامات الصناعية وتغذية محمد أحمد السيد خليل، دار الكتب للنشر والتوزيع القاهرة ط/١ : ٢٠٠٣م

(١٣٤) الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي محمد بن عبد العزيز بن خير الله وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المملكة المغربية . ط/١ : ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(١٣٥) الماء في القرآن الكريم، غالب محمد رجا الزعارير، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(١٣٦) الماء هو الأساس، لونا ليبولد، ترجمة : د. رياض حامد الرباعي ومحمد شامل، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل، العراق، ط/١ : ١٩٨٠م .

(١٣٧) مبادئ الثقافة الصحية : د. رسمي إسماعيل الغرباوي ود. مسعود محمد إبراهيم، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية ط/١ :١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

(١٣٨) مبادئ اللغة مع شرح أبياته أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الأسكافي . تحقيق: د. عبد المجيد دياب دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة .ط؟ د. ت .

(١٣٩) متخيّر الألفاظ أحمد بن فارس الرازي تحقيق : هلال ناجي، دار المعارف، بغداد ط/١ ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

(١٤٠) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، دار الرسالة بيروت، ط٢/ ١٩٨١م .

(١٤١) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هرون . دار المعارف، القاهرة ط/٣ : ١٩٤٨م .

(١٤٢) مجمل اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هرون، دار الكتب العلمية، بيروت ط/٣ . د.ت .

(١٤٣) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيدة الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، ود. حسين نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط١: ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م .

(١٤٤) المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة الأندلسي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ٢٠٠٥م .

(١٤٥) المذكّر والمؤنّث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق : د. طارق الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت ط/٢ :١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

(١٤٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ أبي حسن على بن الحسين بن على المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ - ٩٥٦م .

(١٤٧) المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣/ ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.

(١٤٨) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(١٤٩) المصنف في الأحاديث والآثار أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.

(١٥٠) معجم البلدان : شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي دار صادر بيروت المتوفى ٦٢٦ هـ - ١٢٢٤ م ط/؟ ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

(١٥١) المعجم الجغرافي، على حسن موسى، دار الفكر دمشق، ط/١ ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م .

(١٥٢) المعجم الكبير لأحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم الموصل، العراق، ط٢/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

(١٥٣) معجم المصطلحات الجغرافية يوسف التوني دار الفكر العربي، بيروت، ط/؟ : د.ت .

(١٥٤) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/٢ : ١٩٧٢م .

(١٥٥) المعرّب لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، تحقيق : د. ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط/١ : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .

(١٥٦) مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير لفخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن دار الفكر، بيروت، ط/؟ : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

(١٥٧) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضّل الراغب الأصفهاني، أعده للنشر د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط؟ د.ت.

(١٥٨) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي تحقيق : إبراهيم شمس الدين : الكتب العلمية،، بيروت، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

(١٥٩) مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي تحقيق : د. على عبد الواحد وافي، لجنة البستان العربي : القاهرة ط/٢ د ت

(١٦٠) الممتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلى (ت ٦٦٩)هـ أبوالحسن على ابن مؤمن بن محمد على بن أحمد الحضرمي الأشبيلي تحقيق : فخر الدين قباوة، دار المعرفة بيروت ط/١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(١٦١) المنجّد لأبي الحسن الهنائي كراع النمل ، تحقيق : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط/٢ : ٢٠٠٠م .

(١٦٢) الموسوعة العلمية المعاصرة، إعداد أحمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان خير الله، مكتبة لبنان ناشرون ط/١ :٢٠٠٤ م .

(١٦٣) الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية د. هاني بن مرعي القليني. والشيخ مجدي فتحي السيد المكتبة التوفيقية،القاهرة،ط/١ ٢٠٠٨م.

(١٦٤) موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، دار جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط/١ : ١٩٩٩م .

(١٦٥) موسوعة مصطلحات علم الكلام، د. سميح دغيم،مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت، ط/١ : ١٩٩٨م .

(١٦٦) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، القاهرة، ط؟ د.ت.

(١٦٧) المياه في القرآن الكريم، أحمد عامر الدليمي دار النفائس، بيروت، ط/١ : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١٦٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،ط ١: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(١٦٩) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري "٦٧٧ - ٧٣٣ هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(١٧٠) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ط؟ د.ت.

(١٧١) النوادر في اللغة . لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري تلخيص ودراسة : محمد عبد القادر أحمد منشورات جامعة الفاتح، طرابلس ليبياط/١: د. ت .

(١٧٢) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١٧٣) وجعلنا من الماء كل شيء حي، محمد رشاد الطوبي، دار المعارف، القاهرة، ط/١، د.ت.

(١٧٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباسي شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ط؟ د.ت.

ثانياً: الدوريّات

(١٧٥) مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت .

(١٧٦) مجلة العلوم والتقانة، دمشق، سورية .

(١٧٧) مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

(١٧٨) مجلة المنهل، دار المنهل للنشر، جدة ، المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: الاسطوانات الحاسوبية والأشرطة المسموعة:

(١٧٩) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (اسطوانة) د. زغلول النجار ، دبسي للإنتاج والتوزيع .

(١٨٠) إعجاز القرآن في الأرض (شريط مسموع) د. طارق السويدان ، قرطبة للإنتاج الفني الرياض.

(١٨١) السحاب والرياح (اسطوانة) التراث للأبحاث عمان ، الأردن، ٢٠٠٣م.

(١٨٢) الظواهر الطبيعية (اسطوانة) التراث العربي عمان، الأردن، ٢٠٠٣م.

(١٨٣) عالم النبات ، (اسطوانة) ، دار التراث عمان ، الأردن.

(١٨٤) القرآن والأرض، (اسطوانة) التراث للأبحاث عمان ، الأردن، ٢٠٠٣م.

٨/فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
آية	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المقدمة	١
تمهيد سياق الحال والدلالات الخاصة في القرآن الكريم	٧
الفصل الأول: **الماء تعريفاته اللغوية وبناؤه الصرفي ومعانيه الاصطلاحية**	١٥
المبحث الأول: الماء فلي اللغة والبناء الصرفي	١٦
المبحث الثاني: الماء ومعانيه الاصطلاحية	١٩
الفصل الثاني: **ألفاظ الماء في طبقات الجو العليا ودلالاتها**	٢٦
المبحث الأول: ألفاظ الرياح ودلالتها	٢٧
المبحث الثاني: ألفاظ السحاب وتوابعه في القرآن الكريم	٤٦
المبحث الثالث: ألفاظ المطر ومتعلقاته في القرآن الكريم	٦٤
الفصل الثالث: **ألفاظ الماء على سطح الأرض في القرآن الكريم**	٨٠
المبحث الأول: ألفاظ السيول والأودية والأنهار	٨١
المبحث الثاني: ألفاظ البحر ومتعلقاته في القرآن الكريم	١٠٩
الفصل الرابع: **ألفاظ الماء تحت سطح الأرض في القرآن الكريم**	١٤٤
المبحث الأول: ألفاظ المياه الجوفية في القرآن الكريم	١٤٥
المبحث الثاني: ألفاظ الآبار ومتعلقاته في القرآن الكريم	١٥٣
الفصل الخامس: **العلاقات الدلالية بين الماء والحياة في القرآن الكريم**	١٥٩
المبحث الأول: تعريفات الحياة والكائن الحي	١٦٠
المبحث الثاني: ألفاظ الحياة النباتية في القرآن الكريم	١٧٠
المبحث الثالث: ألفاظ الحياة الحيوانية في القرآن الكريم	٢٠٣
المبحث الرابع: ألفاظ الحياة الإنسانية في القرآن الكريم	٢١٣
الخاتمة	٢٣٤